الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر بالوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة السوفية 1945/1978 م

مـــذكرة مـــكملة تـــدخل ضـــمن متطلبات نـــيل شهادة المـاستـــر
تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
منى هزبري

إشراف:
أ.د/ علي غنابزية

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
د.موسى بن موسى	أستاذ محاضر "أ"	رئيس الجلسة	جامعة حمّة لخضر – الوادي–
أ.د.علي غنابزية	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة حمّة لخضر – الوادي–
د. الكاملة فرحات	أستاذ محاضر "ب"	عضوا مناقشا	جامعة حمّة لخضر – الوادي–

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019-2020م

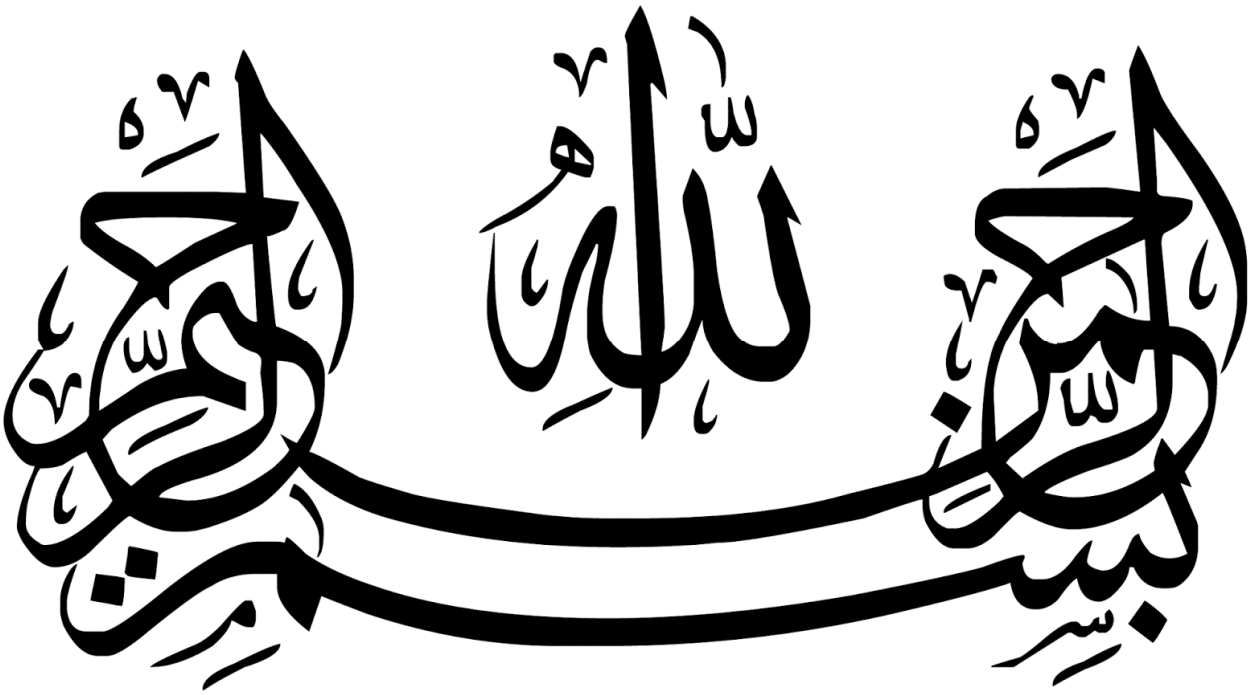
بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ

عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ التوبة: ١٠٥

قائمة الشكر

قال رسول الله صل الله عليه وسلم "من اصطنع اليكم معروفا فجازوه فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له، حتى يعلم انكم شكرتم، فإن الله شاكر يحب الشاكرين"

فالحمد لله والشكر لله العلي القدير الذي انار لي درب العلم والمعرفة واعانني على اداء هذا الواجب ووفقني على انجاز هذا العمل.

فإنني اتقدم بأصدق معاني العرفان والشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور علي غنابزية الذي ساعدني في اختيار موضوع الاطروحة وانجازها وافادني بتوجيهاته ونصائحه طيلة فترة انجاز هذا البحث دون كلل او ملل فجزاك الله كل خير وأدامه سندا للطلاب.

كما اتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة الى اللذين حملوا أقدس رسالة في الحياة الى الذين مهدوا لي طريق العلم والمعرفة الى جميع اساتذتي الافاضل، اساتذة قسم التاريخ بجامعة الشهيد حمه لخضر وعلى راسهم الدكتور محمد العيد قدع والدكتور عمر مقدم والدكتور الجباري عثماني.

كما اتوجه بالشكر الى اللذين زودوني بالمراجع واشكر المشرفين على دور المكتبات التي زرتها وعلى راسها مكتبة التاريخ الخاصة بجامعة الشهيد حمه لخضر ومكتبة زاوية سيدي سالم.

كما اشكر كل من ساعدني في انجاز هذه المذكرة من قريب او من بعيد.

منى

قائمة الاهداء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين
اهدي هذا العمل:
الى جوهرة حياتي امي الغالية أطال الله عمرها.
الى من عمل بكد في سبيلي وعلمني واوصلني الى ما انا عليه الان ابي العزيز اطال الله عمره.
الى من أكن لهن كل مشاعر الود والاحترام شقيقاتي اللاتي شجعوني على مواصلة الدرب حفصة ونور وسارة والزهرة و أولادها: محمد اليسين و أميمة.
الى كل اجدادي وجداتي واعمامي وعماتي واخوالي وخالاتي.
الى جميع الزملاء، الذين اقتفيت أثرهم في الادب والعلم.
الى كل من امد لي يد العون، من قريب او من بعيد، ولو بالكلام الطيب المخفف عن البال.
الى كل من سار في طريق العلم مجتهدا مثابرا صابرا.
الى كل امرأة سوفية.
الى كل هؤلاء جميعا اهدي ثمرة جهدي.

هزيري منى

قائمة المختصرات:

المصطلح	المختصر
ميلادي	م
طبعة	ط
صفحة	ص
هجري	ه
تعليق	تع
إشراف	إش
تحقيق	تح
الجزء	ج
مجلد	مج
دون تاريخ	د.ت
العدد	ع
ترجمه	تر
إخراج	إخ
تقديم	تق
دون ناشر	د. ن
الى اخره	الخ

مقـدمـة

تمثل المرأة السوفية الركيزة الأساسية داخل المجتمع السوفي، وذلك من خلال الدور المهم الذي لعبته في بناء النسيج الاجتماعي من خلال اسهاماتها في مجالات الحياة المختلفة، من رغم عدم إنصافها على امتداد التاريخ وهذا ناتج على ذكورية المجتمع الذي لم يعط للمرأة حقها بحكم أنها ذلك المخلوق الضعيف، فتراوحت مكانتها بين الإدماج والتهميش . ولكن المرأة من خلال تربعها على عرش اسرتها استطاعت اثبات نفسها فكان لها الدور الفعال والمؤثر في التاريخ فلم يتوقف دورها على أسرتها ، بالإنجاب وتربية الأبناء بل تعدت رسالتها إلى خارج بيتها من خلال مساهمتها داخل مجتمعها في المجالين الاجتماعي والثقافي.

وانطلاقا من هذه الديباجة, حمل هذا البحث العنوان التالي "**الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة السوفية 1978/1945م**" لتغطية الفترة بعد الحرب العلمية الثانية وما حدث فيها من تحولات مست المجتمع عموما، والفترة الأولى من الاستقلال في ظل النظام الاشتراكي إلى غاية 1978.

والدوافع الرئيسية التي قادتني الى اختيار هذا الموضوع، جاء بناء على عدة أسباب منها:

- كوني أنتمي للعالم النسوي، والرغبة الجامحة في البحث في تاريخ وادي سوف خاصة تاريخ المرأة السوفية.
- المساهمة في الكتابة عن المرأة للحفاظ عن تاريخها من الضياع.
- توفر المادة العلمية لإنجاز الموضوع والمتمثلة في الشهادات الحية.
- حداثة الموضوع لأن الدراسات عن المرأة السوفية تعد قليلة مقارنة مع المواضيع التي تناولت تاريخ سوف بصفة عامة .

وتتمحور **اشكالية البحث عامة** في نقطة جوهرية حول: **ابراز الدور الاجتماعي والثقافي الذي لعبته المرأة السوفية في بناء مجتمعها، وإبراز رسالتها التي تباينت بين السلب والإيجاب.**

والتأكيد في الفروع على اهتمامات المرأة بزينها وجمالها، ووظيفتها الأساسية في البيت والمجتمع، واعمالها اليومية، و ما خالط ذلك من عادات وتقاليد تركت اثرا فيها. بينما في المقابل التعرض للثقافة المرأة بين التعلم في مختلف المستويات، وممارستها للثقافة الشعبية.

اتبعت في معالجتي للموضوع **خطة** بسيطة مكونه من مقدمة، ومدخل تمهيدي، وفصلين، وخاتمه، ففي المدخل التمهيدي تناولت الإطار الجغرافي لمنطقة وادي سوف فكان بمثابة البطاقة الفنية للتعريف بالمنطقة، لأن البحث موجه للقراء داخل المنطقة وخارجها، ورأيت ضرورة التعريف بمكانة المرأة في وادي سوف، لتسهيل الكتابة في الموضوع محل الدراسة.

اما الفصل الاول تناولت فيه الدور الاجتماعي للمرأة السوفية، بحيث ذكرت فيه اهتمامات المرأة ووظائفها داخل مجتمع وادي سوف، وذكرت في المبحث الثاني بأعمال المرأة السوفية في حياتها اليومية، وختمت الفصل بالحديث عن العادات والتقاليد النسوية الدينية والاجتماعية.

وفي الفصل الثاني تطرقت إلى الدور الثقافي للمرأة السوفية: ركزت فيه على الثقافة والتعليم عند المرأة السوفية، ومهدت في المبحث الأول بالتطرق للهجة المنطقة وعلاقتها بالمرأة وأثرها على التعليم النسوي ، بينما فصلت في المبحث الثاني عن مساهمات المرأة في الثقافة الشعبية كنوع من الثقافة السائدة في المجتمع، وختمت الفصل بثقافة الترفيه وفاعلية المرأة في ادخال السعادة والسرور داخل الاسرة وخارجها. وتوجت هذه الدراسة بخاتمه كحوصلة لما توصلت اليه من نتائج.

وتمت دراسة الموضوع بالاعتماد على **المنهج التاريخي** باعتبار الموضوع ينتمي إلى الماضي ومتداول عبر الرواية الشفوية، والاستعانة بالمنهج الوصفي كلما اقتضى الحال وصف المظاهر من خلال محاولة وصف مواصفات أو تحديد النساء من خلال وظائفهن في المجتمع، في كل مستوى من العمر، وما تعلق بها من العادات والتقاليد في المجتمع العالم النسوي.

امتازت **مصادر ومراجع** البحث بتنوعها وأبرزها: الروايات الشفوية التي ساهمت بشكل كبير في اثراء الموضوع من خلال اقترابي من بعض النساء باعتبارنا صاحبات التخصص.

والكتب العلمية ونخص بالذكر كتاب الأستاذ علي غنابزية وعنوانه مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر(13ه) التاسع عشر(19م)

بالإضافة الى المراجع والرسائل الجامعية من ضمنها أطروحة الدكتور زقب عثمان بعنوان الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بمنطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا.

اما **الصعوبات** في حقيقة الامر لا يخلو اي عمل من عقبات تستدعي بذل الجهد لتقديم منتوج علمي نافع يثري الساحة الفكرية ومن الصعوبات التي واجهتني:

- انتشار مرض كوفيد 19 الذي عرقل حركة البحث والزيارات الميدانية واغلاق المكتبات .
- تشعب الموضوع والتداخل الكبير بين الدور الاجتماعي والثقافي، فبض العناصر تصلح في الجانبين.
- قلة المادة العلمية التي تناولت الموضوع ان لم نقل ندرتها والتي كان الاعتماد عليها لا يكفي لتحقيق الغرض المنشود، وصعوبة الالمام بكل جوانب البحث.
- كما ان النزول الى الميدان وجمع الروايات الشفوية كان امرا عسيرا، وذلك لأسباب عدّة نذكر منها" خجل وحياء النسوة من تسجيل اصواتهن، نسيان الرواة وضعف ذاكرتهن بفعل مرور الزمن وتقدم السن ومعانتهن الصحية، بالإضافة الى امتناع بعض النسوة من قول بعض العادات ذات الطابع الاخلاقي، وتحفظهن بإفادتي ببعض العادات كالعلاج باعتباره أحد اسرار المهنة".

كل ما سبق لم يحل دون مواصلتي البحث في موضوع المرأة، واشكر استاذي الدكتور علي غنابزية الذي كان متابعا للموضوع، وسدد خطاه، وكذلك لا يفوتني اسداء الشكر الجزيل لكل الأساتذة الذين وجهوني واناروا لي الطريق، وكذلك اصحاب المكتبات الذين قدموا لي يد المساعدة، دون أن انسى المرأة السوفية والتي برواياتها الشفوية أعطت قيمة إضافية للموضوع.

وفي الأخير أتمنى أن اكون قد وفقت ولو بالقدر البسيط في بحثي هذا، ولا يسعني الا ان أقول: إن وفقت فذالك ما كنت أبغي، وان كان العكس فما العصمة والكمال الاّ للكبير المتعال.

الوادي في: الاثنين18 ماي2020 م

الموافق ل:25 رمضان 1441ه

منى هزبري

مدخل: التعريف بوادي سوف وبمكانة المرأة في المجتمع

أولا: الإطار الجغرافي لمنطقة وادي سوف

ثانيا: مكانة المرأة في المجتمع السوفي

التعريف بوادي سوف وبمكانة المرأة في المجتمع

عندما نتحدث عن المرأة السوفية ودورها الاجتماعي والثقافي، فلابد من التطرق إلى البيئة التي تعيش وتتفاعل فيها المرأة، لان البيئة والمكان لهما اثر واضح في حياة الإنسان وسلوكياته وتصرفاته، لذا ارتأيت أن يكون هذا الفصل التمهيدي مدخلا ضروريا لهذا البحث.

أولا: الإطار الجغرافي لمنطقة وادي سوف:

1-أصل تسمية وادي سوف: تتألف تسمية المتعلقة بمدينة وادي سوف من كلمتين وادي وسوف ولندرك معناها لابد من تطرق إلى تفسير كل كلمة لوحدها

معاني كلمة الوادي:إن معنى الوادي يعني "وادي الماء" الذي كان يجري قديما في شمال شرق سوف، ويسمى منبعه"وادي الجبل"الواقع في نواحي بودخان، وعقلة الطرودي، والميتة، وله عدة روافد وفروع منها: عيون النازية على مسافة 60 كلم شمال شرقي الوادي، وسمي هذا القسم وادي النازية، ووادي الجردانية وعندما يصل إلى منطقة الشط الشرقي يتفرع الى ثلاثة فروع: يتجه إحداها شرقا نحو الطريفاوي، وينعطف آخر نحو الجنوب الشرقي ويدعى "واد وراغ" حيث تغور مياهه بسبب كثرة الرمال، ويتجه فرع ثالث نحو الجهة الجنوبية الغربية ويدعى واد زيتن.[1]

ومن خلال الأساطير القديمة والتي تقول:أن العهد الأول للمسيحية بالمنطقة قد واكب جريان نهر غزير، يجتاز الإقليم من الشمال إلى الجنوب، يطلق عليه "واد-أزوف" التي تعني خرير المياه أو هديره وبمرور الزمن تغير الاسم من "واد-أزوف "إلى وادي سوف [2].

[1] - عمار عوادي: **الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957م**، ط1، مطبعةسخري، الوادي،2011، ص20.

[2] - إبراهيم مياسي: **فبسات من تاريخ الجزائر**، دار هومة، الجزائر،2010، ص ص99،100.

ويذكر العوامر [1]، أن قبيلة طرود[2] العربية لما قدمت للمنطقة في حدود عام 690هـ /1292 م أطلقوا عليها اسم الوادي، والذي استمر في الجريان حتى القرن 8هـ/14م [3] كما يفسر القول الشعبي "واد ما يجريش وكانون ما يقديش وقمرة ما تضويش، بهيمة ما تمشيش، فيقصدون بكلمة واد مدينة الوادي، وكانون قرية كوينين، وقمرة بلدة قمار، بهيمة قرية البهيمة، وهذا ما يفسر أن سكان المنطقة لا يهدؤون ولا يسكنون بل يتحركون دائما إما بالسفر أو الرحيل فشبهوهم بجريان الماء في محله المسمى واديا[4].

وقد ورد في القاموس الموسوعي الحديث تعريف لوادي سوف باسم النيل، وانه نهر صحراوي قديم، والذي غطي مجراه الآن بالرمال، وهو التيرتون الذي ذكره الجغرافيون القدماء، وان العرب الفاتحين الأوائل عرفوه تحت الاسم المطلق للنيل من نال: صار كريما[5].

وذكر العدواني[6]، أن الوادي هو غدير النيل بقوله"قال الراوي ثم انحدروا إلى سوف وكان فيها يومئذ غديرة النيل"[7].

---

[1] – هو إبراهيم بن محمد الساسي بن إبراهيم بن محمد بن عامر، ولد سنة 1298هـ/الموافق لـ1881م بمدينة الوادي. للمزيد أكثر ينظر: إبراهيم مياسي: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر،1999، ص210.أنظر أيضا: عاشوري قمعون: **الشيخان**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي،2010، ص21.

[2] – نسبة لطرود بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، نسبة لرجل يدعى طراد من قوم مسروق بن عندلة، وهي قبائل العربية التي استقرت بالمنطقة. ينظر: إبراهيم محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء سوف**، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر: منشورات ثالة، الجزائر،2007، ص109.

[3] – نور الإيمان مدني: **دور منطقة وادي سوف في الثورة التحريرية الجزائرية 1954 –1962**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المعاصر، اش: وافية نفطي، جامعة محمد خيضر بسكرة،2014–2015م، ص7.

[4] – إبراهيم محمد الساسي العوامر، المرجع السابق، ص109.

[5]– علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر(13ه) التاسع عشر(19م)**، مطبعةالرمال، لوادي،2019، ص16.

[6] – الشيخ العدواني هو محمد بن محمد بن عمر العدواني الرحماني السوفي رحالة متصوف ومؤرخ وشيخ علم ،وهو من ابرز أعلام منطقة سوف.ينظر:سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري: **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**، شركة مزوار لطباعه، الوادي،2006،ص3.

[7] – محمد العدواني: **تاريخ العدواني**، تح: أبو القاسم سعد الله ،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1996،ص109.

وقد روي عن عمرو بن العاص انه قال: إن نيل مصر سيد الأنهار سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب وكل نهر أن يمده بمائه[1].

كما نشير إلى أن أشجار النخيل بالمنطقة قد تصل مباشرة بالماء الموجود في الطبقة الدثورية، وتشير الحالة الجديدة التي تعيش فيها الأشجار إلى وجود نهر جوفي متحرك لان المياه الراكدة تقتل الأشجار التي تعيش عليها وحينما نضبت مياهه نهائيا من فوق الأرض، صارت الرمال تغطي العرق السوفي مشكلة واديا من الرمال فأصبح ينطبق على مصطلح وادي سوف إذن وادي الرمال[2].

معاني كلمة سوف: أما كلمة سوف فلقد شملت عدة معاني:

هناك من يقول أن كلمة سوف مشتقة من الاسم الامازيغي أسوف وبالقبائلية العصرية أسيف وتعني الأرض المنخفضة على ضفاف الوادي، لهذا أدغمت كلمة الوادي مع سوف وأصبحت وادي سوف كذلك أن علم اللسانيات يشير بأن كلمة الوادي بالعربية ترادفها بالأمازيغية كلمة سوف [3].

وقيل كان بها رجل عليم أي صاحب حكمة يسمى ذا السوف فسميت هذه الأرض به والسوف في اللغة معناه العلم أو الحكمة، ثم صارت تسمى ارض سوف، قيل لأنها كانت محلا لأهل الصوفة لان كل عابد من أهل التصوف ينقطع للعبادة فيها، وقيل سميت بذلك لان أهلها الأولين كانوا يلبسون[4] الصوف وهو المادة الأولية للصناعة النسيجية ومورد أساسي للرزق[5].

---

[1] – ياقوت حموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت،1397ه–1977م،مج5،ص334.

[2] – مباركة بالغيث: **علاقة اللغة العامية باللغة الفصحى دراسة تأصيلية لمفردات المعجم الشعري السوفي**، مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص علوم اللسان، اش: عبد الحميد بوترعة، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي،1435–1436ه/2014–2015م، ص ص 11، 12.

[3] – إبراهيم مياسي، قبسات من تاريخ الجزائر.....، ص100.

[4] – إبراهيم محمد الساسي العوامر: المرجع السابق، ص42.

[5] – بالهادف بن سالم: **سوف تاريخ مجيد وثقافة أصلية**، الجمعية الثقافية، المعارف، الوادي،2002، ص3.

وجاء في معجم البلدان أن سوفه هي صحاري واسعة بين قفين أو شرفين غليظين، والسائفة هي الرمل الرقيق[1].

وقال القدماء حين أتى الطرود إلى هذه النواحي قالوا تسكن تلك السيوف أي الاحقاف والكثبان من الرمل، والسيوف جمع سيف أي كثيب من الرمل فحذفت الياء بكثرة الاستعمال وتداول أول ألسنة العامة عليها مع عدم محافظتهم على أصول الكلمات فصار الذاهب والأتي يقول ذاهب إلى سوف أو كنت في سوف، وقيل سميت بمسوفة، فرقة الملثمين (أهل اللثام أي النقاب) من البرابرة فعند ابن خلدون ما يفيد أنهم مروا بهذه الأرض فلعلهم سكنوها زمنيا أو فعلوا فيها شيئا فسميت بهم[2].

كما جاء في كتاب تغريبة بني هلال: قيل أن أهل سوف حين دخلت العرب افريقية دخلوها...وسوف التي ذكرها هي المكان المعروف الآن بسوف البصرة قرب مدينة حلب الشام، فلعلهم اتو الى هذه الارض فسميت بهم، وتذكر كذلك بعض المصادر التاريخية بان سوف كان لها الفضل في توحيد زناته شمالا والطوارق جنوبا، حيث أنتيكسي الملكة العرجاء، أم قبائل الجيتو، لما مات زوجها، أعادت الزواج مع احد رجال زناته فأنجبت السوفه ولعلها قبائل ماسوفا التي عاشت في هذه المناطق فأطلق اسم سوف على الإقليم[3].

أما المؤرخين الاباضيين فيطلقون على المنطقة اسم أسوف (وادي سوف) ومنهم أبي زكريا يحي بن ابي بكر[4].

ويعتبر كتاب طبقات المشايخ للدرجيني الاباضي (توفي سنة 670هـ) أقدم مصدر ذكر "سوف" بدون ألف، فيكون ظهور الكلمة في حدود القرن 13 م أي حوالي سنة 1271م[5].

---

[1] – ياقوت حموي: **معجم البلدان**، مج3، دار صادر،بيروت،(د.ت)،ص283.

[2] – إبراهيم محمد الساسي العوامر: المرجع السابق، ص43.

[3] – إبراهيم مياسي: **قبسات من تاريخ الجزائر**...، ص100.

[4] – إبي زكريا يحي بن أبي بكر، **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،1402ه–1982م، ص244.

[5] – علي غنابزية: المرجع السابق، ص14.

وتحدث أبو القاسم سعد الله في كتابه أبحاث وأراء أن أول من أطلق لفظ وادي سوف هو الرحالة الاغواطي أثناء رحلته إلى وادي سوف[1].

2-موقع وحدود منطقة وادي سوف:

سوف أو وادي سوف منطقة تشمل على الكثير من القرى والمداشر المتناثرة هنا وهناك وقاعدتها مدينة الوادي المعبر عنها بمدينة الألف قبة والواقعة مسافة مائتين وعشرين كيلو مترا جنوب مدينة بسكرة[2].

يقع إقليم سوف في الجنوب الشرقي من الوطن الجزائري وسط العرق الشرقي الكبير للصحراء الجزائرية[3]، يحده من الشمال بلاد الزاب "بسكرة والزرائب" ويمتد حتى جبال الاوراس، والنمامشة، والى منطقة نقرين ومن الشرق الحدود التونسية من نفطة ونفزاوة، مرورا ببير رومان حتى غدامس، ومن الجنوب واحات غدامس، ومن الغرب وادي ريغ (تقرت وتماسين) وورقلة[4].

أما موقعه الفلكي فهو يقع ما بين خطي عرض 31° و34°شمالا، وما بين خطي طول 6° و8° شرق خط غرينتش[5]، وتقدر مساحته الإجمالية حوالي (82.000كلم^2) [6]،وهي محاطة بثلاثة شطوط هي: شط وادي ريغ من الغرب، وشط مروانه وشط ملغيغ وشط الغرسة من الشمال، وشط الجريد من الشرق.[7]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **أبحاث واراء في تاريخ الجزائر**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007،ص260.

[2] – سعد العمامرة، الجيلاني العوامر: **شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف**، مطبعة النخلة، بوزريعه، ص11.

[3] احمد بن الطاهر منصوري: **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، ج1، دارالهدى، الوادي،2000، ص 23.

[4] – علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الى بداية الثورة التحريرية1300-1374ه/1882-1954م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اش: عمر بن خروف،جامعة الجزائر،1428-1429ه/2008-2009م، ص13.

[5] – ابراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837-1934**، دار هومة، الجزائر،2005، ص145.

[6] – عبد الحميد بسر: **الشهيد القائد الطالب العربي قمودي**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي،2014، ص15.

[7] – إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص146.

يعد المناخ السائد في هذا الإقليم هو المناخ الصحراوي القاري الذي يمتاز بشدة حرارته صيفا، وشدة برودته شتاءً وذلك بسبب جفافه، وحرارته طوال أيام السنة، بحيث يصل المتوسط الحراري في الفصل الحار(الصيف) إلى 34°م، لتتجاوز في بعض أيام الصيف 50°م، مما يزيد في التهاب حرارة السطح ذي الرمال، وفي الشتاء يكون متوسط الحراري10°م، وعند اشتداد البرودة خاصة ليلا تنخفض إلى ما دون الصفر0°[1].

ثانيا: مكانة المرأة في المجتمع السوفي:

قبل استعراض مكانة المرأة في منطقة وادي سوف والحديث على الدور الذي تلعبه في الجانب الثقافي والاجتماعي... اطرح تساؤلا من هي المرأة؟

1-المرأة في المنظومة اللغوية: وتعني:

كلمة مرأ، المروءة: كمال الرجولة، مرؤ الرجل يمرؤ مروءة، فهو مرئ، على فعيل والمروءة: الإنسانية.

والمراء: يقال من المروءة، مرؤ الرجل، يمرؤ مروءة، والمرء هو الإنسان، وقد ورد في حديث الحسن:أحسنوا ملأكم أيها المرؤون[2].

وقال ابن الأثير: هو جمع المرء، وهو الرجل، ومنه قول رؤية لطائفة رآهم: أين يريد المرؤون؟ وقد اثنوا فقالوا: مرأه. وخففوا التخفيف القياسي فقالوا: مرة، بترك الهمز وفتح الراء، وقد قالو مراةٌ وذلك قليل، وقال الفارسي: وليس بمطرد كأنهم توهموا حركة الهمزة على الراء فبقي مرأةً، ثم خفف على هذا اللفظ والحقوا ألف الوصل في المؤنث أيضا، فقالوا: امرأةٌ فإذا عرفوها قالوا: المَرأَة.[3]

مرأة مؤنث مرء، ومرء في السامية القديمة: مرا ومؤنثه مرأة ويعني السيد المولى. وورد في نص آرامي: "مراي ملك آشور" أي مولاي ملك آشور.وهو في السريانية مار

---

[1] – مباركه بالغيث: المرجع السابق، ص14.

[2] – ابن المنظور: **لسان العرب**، مج1، دار صادر،بيروت، (د.ت)، ص ص 154 , 155.

[3] – نفسه، ص156.

ويلقب به شيوخ الدين: مار فلان بن فلان ...وتطور معناه ولفظه في العربية الى مرء ومرأة ويعني الرجل وأنثاه. وليس له جمع من جنسه، ومرأة لها عدة صيغ فإلى جانب مرأة نقرأ إمرأة ومرة ومراة، والأخيرة على اللفظ السامي القديم [1].

2-مكانة المرأة في المجتمع السوفي:

ينظر المجتمع السوفي للمرأة نظرة سلبية، فمكانة المرأة السوفية ثانوية في المجتمع السوفي[2]، ولكنها أساسية في خدمة الاسرة ورعايتها. وكانت هذه النظرة بداية من بيئتها، حيث كانت تعيش في وسط صحراء معزولة عن العالم الذي حولها، ترتحل مع أهلها من مكان لأخر باحثين عن الكلأ وعن منبع المياه، نازحين عن الأماكن التي أصابها الجفاف، لكن مع مرور الزمن وتطور الحياة اضطر بعض سكان وادي سوف إلى الاستقرار بوسط المدن والقرى والواحات وعدم الترحال وخاصة بعد حصولهم على المياه الجوفية ونجاحهم في إنتاج بعض المحاصيل الزراعية المختلفة، وبهذا عرفت بعض النساء السوفيات نوعا من الاستقرار، ومنه فالمرأة السوفية كائن حي يحس ويشعر ويتألم ويتعذب بصمت ويقوم بكل أعباء الحياة دون أن يمل أو يضجر أو يكل أو يتكلم [3]، فرغم الدور الذي تؤديه في الحياة إلا أن الزوج نادرا ما يسمي زوجته باسمها وعندما يتحدث عنها يشير بلفظ العايلة [4]، ولا يسمع صوتها في وجوده لأنه في هذه الفترة هو السيد الآمر الناهي وفي نظره يجب خضوع المرأة للرجل وللعائلة سواء أكانت عائلتها أمْ عائلة زوجها فيجب عليها أن تتحمل مهما كان الضرر الذي يلحق بها، فهذه الأنثى المغلوب على أمرها منذ بلوغها سن المراهقة أو الرشد تصبح مراقبة من طرف الأم والأب والأخ والعم والخال وجميع أفراد الأسرة والأقارب، ثم تحجب

---

[1] – هادي العلوي: **فصول عن المرأة**، ط1، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1996، ص9.

[2] –علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف** ....،2019، ص152.

[3] – مباركة عمادي: " واقع وأفاق المرأة الريفية ومساهمتها في التنمية المحلية بمنطقة وادي سوف " – في – **مجلة العلوم الاجتماعية**، الع: السادس06، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، برلين ألمانيا، أكتوبر2018، ص350.

[4] – الجباري عثماني: "مظاهر من العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة بوادي سوف في أواخر القرن 19م" – في – **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية**، الع: الثاني، جامعة الوادي، نوفمبر2013، ص185.

عن أنظار الأجانب تماما، ولا يراها احد خارج المنزل أبدا، ويطلق عليها اسم فلانة محجوبة والويل لها إن رآها احد من الأسرة خارج المنزل لأنها أصبحت في نظرهم امرأة تمثل شرف العائلة وكرامتها فيجب المحافظة عليها كما ينبغي وعليه فقد حرم الكثير منهن العديد من الأشياء كحقهن في التعليم وخاصة في الفترة الاستعمارية، وبمجرد بلوغهن سن التاسعة يتم تزويجهن دون أن يكون لهن رأي في شريك حياتهن[1]. كما أن المرأة تتعرض في المجتمع للطلاق، إذا كانت عقيما أو تنجب البنات فقط، وتكثر الطلاقات وتتعدد لأتفه الأسباب[2].

أما عن حياتها المعيشية في تلك الفترة فكانت كغيرها من نساء الجزائر تناضل ضد الاستعمار الفرنسي إلى جانب معاناتها الفقر والحرمان مع بساطة الحياة الريفية الصحراوية والقروية، ورغم كل ذلك فكانت تساهم وتساعد أهلها وزوجها وأسرتها ومجتمعها وذلك من خلال أشغالها اليدوية[3].

ويبرز الدور الاجتماعي في حياة المرأة بوادي سوف بشكل فعال، برعايتها للأسرة، ونشاطاتها في داخلها، ويتعداه إلى مؤسسات المجتمع، كما يتضح في الفصل الموالي.

[1] – مباركة عمادي: المرجع السابق، ص351.

[2] – سليمة طويل: **صورة المرأة في الأمثال الشعبية في منطقة وادي سوف**، مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص أدب شعبي، اش: بشير مناعي: جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،1435-1436هـ/2014-2015، ص89.

[3] – مباركة عمادي، المرجع السابق، ص351.

الفصل الأول

الدور الاجتماعي للمرأة السوفية

1945 – 1978م

المبحث الأول

اهتمامات المرأة ووظائفها داخل الاسرة بوادي سوف

المبحث الثاني

أعمال المرأة السوفية في حياتها اليومية

المبحث الثالث

ممارسة المرأة للعادات والتقاليد الاجتماعية والدينية

المبحث الأول:

اهتمامات المرأة ووظائفها داخل الاسرة بوادي سوف

تتغير صفات وسمات النساء من منطقة إلى أخرى ومن بينهن المرأة السوفية التي تفردت بمجموعة من الملامح المستمدة من بيئتها، والاهتمامات الخاصة بمظهرها الجمالي، فضلا عن الوظائف التي تمارسها في حياتها الشخصية والاجتماعية.

المطلب الأول: اهتمامات المرأة بمظهرها الجمالي:

1ـ اللباس ومستلزماته الضرورية:

تعتبر الملابس من أهم المستلزمات والضرورات الشخصية اليومية، وفي نفس الوقت تؤثر في النشاط الاجتماعي؛ ولذلك فهي راسخة وقوية في الحياة الاجتماعية والثقافية في أي عصر، ولكن طرز الملابس التي ترتديها والاختيارات من أنواع ملابسها التي تحددها هي أولا وقبل كل شيء محددة ومقيدة بنوع المجتمع الذي نعيش فيه[1]. ويزداد الاهتمام به في الأفراح والاعياد والمناسبات، ويتطلب من المرأة جهدا ووقتا.

ونساء سوف يلبسن **الملحفة** وهي فستان واسع يسبل على الكعبين مصنوع من أنسجة حريرية أو صوفية وذو ألوان متعددة، وعند البدوية حزامها لا يتضمن زينة، كما يلبس الفستان الأسود المزين بشرائط على البطن وقبضة اليد لكن عند الربايع والشعانبة الملحفة دائما بيضا وعادة ما تكون من الصوف أو القطن بلون الأسود والأزرق والأحمر وهي معدلة ومشدودة للطول بحزام وممسوك في الأكتاف[2].

---

[1] – علية احمد عابدين: **دراسة في سيكولوجية الملابس، دار الفكر العربي**، القاهرة،1460 ه-2000م، ص43.

[2] – عثمان زقب: **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اش: يوسف مناصرية، جامعة الحاج لخضر باتنه،2006/2005، ص160.

- **الحولي**[1]: وهو لباس خارجي يصنع من الصوف أو الكتان حسب الحالة الاجتماعية للمرأة، وهو عبارة على جبة مخاطة بشكل واسع، وأكمامه لها فتحتين جانبيتين لخروج اليدين، ويكون ضيق من الوسط، ثم يبدأ في التوسع نحو الأسفل، وطريقة خياطته بهذا الشكل؛ يساعد على التهوية لطبيعة المناخ الساخن، وحتى يعطي نوعا من الجاذبية يعلم عند الحواف جميعها بأشرطة (السفايف) ملونة بالأحمر أو الأصفر أو الوردي، ويتخذ الحولي ألوانا متعددة أشهرها الأسود والأزرق والأحمر، أما اللون الأبيض فانه مخصص للأفراح، تلبسه العروس في ليلة زفافها؛ كتعبير عن الفرح والسعادة وللإشارة فان الحولي في سوف يلبس داخل البيوت وللحولي أنواع عدة نذكر منها: حولي الحوكة، الحولي الأحمر، حولي حسنية، حولي القطنية، الحولي مجلوي (جلوالي)[2].

أما **البخنوق** فهو غطاء من الصوف الأسود، يشبه البرنوس ويمتد إلى أسفل القدمين، ويلبس في الشتاء عادة، وله ألوان فاتحه، حمراء وصفراء وأشكاله الهندسية على شكل مثلثات متساوية الأضلاع، ويرصع في جوانبه ببعض الدوائر النجمية، بينما تلبس الفتاة غالبا الفستان المرصع بالأزهار فاتحه اللون ويكون فوقه سروال ضيق ومزركش، وخمار اسود اللون[3].

- **اللحاف**[4]: ويعرف أيضا باسم الحايك وهو جزء من الموروث الشعبي الذي تفتخر به المرأة السوفية، وهو عبارة على قطعة قماش يتراوح عرضه ما بين مترين إلى ثلاث أمتار ويكون لونه عادة الأبيض وأحيانا الأسود ويتم ارتداؤه خارج المنزل كعنوان لاحتشامها

[1] - انظر الملحق رقم01, ص

[2] - جباري عثماني: المرجع السابق، ص189.

[3] - علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية1300-1374ه/1882-1954م ...، ص306.

[4] - أنظر الملحق رقم 02 ص:

وستره لجسدها وتخفي وجهها ولا يظهر منه فقط سوى عين واحده ويطلق على هذه العادة البوعوينة [1].

- **الروبة:** وهي لباس المرأة المعتاد في فترة الستينات، وهو فستان فضفاض يمتاز بالحشمة والعفة مصنوع من عدة أنواع من الأقمشة ظهرت بعد الاستقلال منها كتان لاريو وشنونانا وكتان بني زهيرة وشكبوني ...الخ.[2]

- **الحزام:** وهو عبارة عن قطعة من القماش مصنوعة من الصوف مستطيلة الشكل تمتاز بانها طويلة وعريضة تلف بها المرأة وسطها، وهدفه شد الثياب الطويلة ويلبس أيضا مع الحولي.[3]

- **المرحمة:** ويطلق عليها أيضا بالمعصبة وهي ذلك المنديل الذي يغطي شعر ورأس المرأة واتخذت هذه المرحمة عدة ألوان وزخرفات وتكون عادة ملفوفه حول الجزء العلوي أو الخلفي من الرأس مشكلة عقدة.[4]

- **شاربة:** وهي أحد أنواع الخمار أو اللثام وهو غطاء للرأس مصنوع من قماش الحرير يغطي العنق وهو غطاء ساتر للمرأة يزيدها وقارا.[5]

- **العجار:** وهو غطاء تخفي به المرأة معالم وجهها عن أعين الناظرين ولا يظهر منه فقط سوى عينها، ويصنع من القماش الخفيف، وعادة ما يكون لونه ابيض أو الأسود، ويربط بواسطة خيوط من الخلف الرأس أو حبل مطاطي حتى يثبت على الوجه. ترتديه المرأة للاحتشام وكدلالة على أنها متزوجة ولحماية بشرتها من حرارة الجو.[6]

---

[1] - لقاء مع السيدة سعيدة كروشي: مواليد 1954/08/19، قمار، يوم2020/3/1، على الساعة: 8 صباحا.

[2] - لقاء مع السيدة فاطمة شريط: مواليد 1955، البياضة، يوم 2019/12/21، على الساعة: 17:00.

[3] - نفس الراوية.

[4] - لقاء مع السيدة رقية باقي: مواليد1955، حي المنظر الجميل، يوم 2019/12/22، على الساعة: 10 صباحا

[5] - شريط فاطمة: الرواية السابقة.

[6] - لقاء مع السيدة مباركة باقي: مواليد خلال 1946، حي 18 فيفري، يوم 2019/12/23، على الساعة: 9صباحا.

أما **الملابس الداخلية** للمرأة السوفية فتشمل **السروال** وعادة ما يكون واسعا وفضفاضا من الأعلى يمسك بحبل مطاطي، ومن الأسفل ضيق في شكل قبضة ويكون عادة مصنوعا من قماش نيلون.[1]

– **سورية:** وهي قميص داخلي ذات أكمام قصيرة تصنع من الأقمشة الحريرية أو من أقمشة فليزيال تمتاز بالملمس الناعم جدا وتلبس عادة تحت الروبة، وقد تكون ملونة هدفها الحصول على الدفء في فصل الشتاء، وتصنع من الفسكوس إذا كان الجو حارا لامتصاص العرق.[2]

أما **أحذيتهن** فهي **العفان:** هو لباس مصنوع من الصوف يلبس عادة في فصل الشتاء وهو يمتاز براحة القدم أثناء المشي ولحمايته من التآكل والاحتكاك عند المشي على الأرض ويتم إلصاق قطعة مناسبة من الجلد المتين في أسفل العفان.[3]

– **البلغة:** وهي نوع من النعال التقليدية قديما مصنوعة من الجلد ومن النيلون تستعمل بشكل يومي[4].

– **القبقاب:** وهو حذاء يصنع من الخشب يضاف له من الأعلى قطعة مستطيلة الشكل من الجلد أو الكتان حتى يتمكن من المشي به ويلبس غالبا في الأعراس أو في الحمام أو عند شطف الأرض لحمايتهن من التعثر والسقوط[5].

ليست كل ملابس النساء السوفيات متشابهة فهناك نساء يلبسن فساتين أوربية وجيوب قصيرة وغيرها من الألبسة الراقية وكن قلائل يعددن على الأصابع، كما أن النساء السوفيات اللاتي يلبسن اللباس التقليدي تختلف أقمشة لباسهن من امرأة إلى أخرى وهذا يعود إلى وجود بعض أبناء العائلات المهاجرة أو في رحلة الحج، وعند قدومهم إلى ارض الوطن يجلبون

[1]– لقاء مع السيدة وريدة عطاالله: مواليد خلال 1950، حي القواطين، يوم2019/12/24، على الساعة 13:00

[2] – لقاء مع السيدة فاطمة باقي: مواليد خلال 1943، البياضة، يوم 2019/12/21، على الساعة :20:00

[3] – لقاء مع السيدة زهرة مدلل: مواليد 1952/6/6، وادي العلندة، يوم 2019/12/27، على الساعة 9:30 صباحا

[4] – لقاء مع السيدة حفصة بدادة: مواليد خلال 1940، حي أولاد احمد، يوم 2019/12/29، على الساعه:11:23 صباحا

[5] – الراوية نفسها.

معهم هدايا فريدة من نوعها في ذلك الوقت متمثلة في أقمشة حريرية وقطنية وغيرها من الأنواع التي تهدى لأمهاتهم وأخواتهم وزوجاتهم. وكانت النساء يتنافسن في خياطتها وتطريزها وتحاول كل واحدة منهن التفنن في الإبداع في خياطتها لتكون أكثر جاذبية وكانت الملابس تحفظ في صناديق خشبية[1].

والملاحظ عن ملابس المرأة السوفية، أنها كانت تبحث عن الملابس التي تبدي جمالها، وان أهم ما يميز لبساها التقليدي هو بساطته والذي كان يراعي البيئة التي يحتضنها، وما يزيد هذا اللباس فخامة هي الحلي التي تضعها المرأة السوفية لإبداء زينتها.

2 ــ أهمية الحلي التقليدية:

إن مصطلح الحلي التقليدية يحمل معنيين(حلي) و(تقليدية)، لكل منهما دلالته الخاصه به ومعا يشكلان مدلول الحلي التقليدية.

فتعريف الحلي: هي إضافات تزين مواضع معينة من الجسم وتكمل لباسه، لإظهار المكانة الاجتماعية، أو لتأكيد الانتماء، أو لمجرد تحسن مظهر الإنسان لدى الآخرين، وإضفاء الجمال والبهجة على حامله، خاصة في الأفراح والمناسبات، التي يلتمس فيها الناس سببا للزينة[2].

أما كلمة تقليدية: فهي نزعة ترمي إلى الاستمساك بالماضي ومعارضة التطور والتجديد[3].

وهي أيضا الاقتصار العاطفي على التراث، أو الاستعداد البشري للولاء للتراث الذي يمثل صفة روحية خاصة بالإنسان لا يمكن استئصالها ولذلك نطلق عبارة الإيمان بالتراث أو الالتزام بالتراث على ذلك الموقف الروحي الفكري عند الإنسان الذي يعد شيئا ما أو أي

[1] – لقاء مع السيدة حدي ساسي: مواليد خلال 1945، البياضة، يوم 2019/12/27، على الساعة: 12:12

[2] – تهاني بنت ناصر العجاجي: " الحلي وأدوات الزينة التقليدية في بادية نجد من المملكة العربية السعودية" – في – **مجلة الثقافة الشعبية**،الع:20، المؤسسة العربية للطباعة والنشر،البحرين،2013،ص136.

[3] – مجمع اللغة العربية، **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة،1403 ه-1983،ص52.

مظهر (أي عنصر تراث) قيما، أو سليما أو صحيحا لمجرد انه ينتمي تقليديا وانه متوارث ضمن دائرة معينة (هي دائرة التراث)[1].

وخلاصة ما سبق ذكره أن الحلي التقليدية هي مجموعه الجواهر المتوارثة من جيل إلى آخر، مصنوعة إما بالذهب أو الفضة حسب الحالة الاقتصادية، وميزتها أنها تزيد اللباس جمالا.

إن التزيين بالحلي التقليدية من مجالات الشغف عند المرأة السوفية سواء أكانت المرأة الحضرية أو البدوية الريفية والغرض منها هو إبراز جمالها تستخدمها أما للمناسبات كالأعراس ـــــ وما يميزها هو ثقلها ـــــ ومنها للاستخدامات اليومية وهي خفيفة الوزن وهي أنواع، ومنها ما تتزين به على الجبين والعنق واليدين والرجلين ومنها:

*** حلي الجبين:**

- **الريشة:** وهي حلية مصنوعة من الذهب تتزين بها المرأة الحضرية فوق القصة (الغرة).
- **خميسة الودع:** وهي حلية توضع على الجبين مصنوعة من الذهب الأحمر المستورد من تونس تلبسها المرأة الربعية فوق القصة وهي تشبه الريشة سالفة الذكر.
- **زينه الخد أو شنقلات:** وهي عبارة على سلال مصنوعة من ذهب أو الفضة وتتزين في نهايتها بالخمسة، تعلق في الشعر فوق الأذن وتتأرجح على الخد[2].

*** حلي الأذن:** وهي حلية تتزين بها أذن المرأة من خلال ثقب شحمه الأذن وهي أنواع منها:

- **المشرف:** وهو حلق نصف دائري مصنوع من الذهب، متنوع الأحجام.
- **الصفايح:** وهو حلق مصنوعة من الفضة والذهب الأحمر المستورد من تونس تلبسه المرأة البدوية في الغالب.

---

[1] - ايكه هولتكرانس: **قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور**، تر: محمد الجوهري، حسن الشامي، ط1 دار المعارف، مصر،1972،ص ص126، 127.

[2] - لقاء مع السيدة فاطمة شريط: مواليد 1952/3/1، حي 19 مارس، يوم 2020/2/4، على الساعة: 10:30 صباحا

- **الخرص:** وهو حلق دائري مصنوع من الذهب ويثبت في نهايته صفائح صغيرة الشكل من الذهب تسمى شناشن[1] .

*** حلي اليدين:**

- **الخواتم:** وهي عبارة على حلية في شكل حلقة دائرية تتزين بها أصابع اليدين وتكون مصنوعة إما بالذهب أو الفضة أو النحاس، وهناك العديد من الأنواع والأشكال التي عرفتها المرأة السوفية نذكر منها: خاتم الطبلة وهو خاتم يشبه شكل الطاولة له أربعه رؤساء، وخاتم لويزه سمي بذلك نسبه إلى لويزه المرصعة فوق الخاتم، وخاتم القلب ودق نجمة هلال...الخ

- **مقواس:** وهي حلية مفتوحة تتزين بها المرأة في معصميها .

- **المسايس:** وهي أساور تكون مصنوعة من الذهب الخالص وأحيانا من الفضة وهي أشكال منها المنقوشة ومنها المبرومة، وتلبس حسب مقدرة المرأة إما واحده أو الثلاث أو أربعه مع بعض مشكلة رنينا موقعا على إيقاع حركة يد المرأة[2].

*** حلي الرقبة:**

- **السخاب(المعرقه):** وهو عبارة عن عقد تلبسه المرأة السوفية في مناسباتها من اجل إظهار زينتها ويتميز السخاب من رائحة زكية وعطرة وهو مصنوع من قرنفل وقمجة وشنودة وماء ورد غبرة المعارق وزعفران، ويتم مزج هذه المواد بعطور حمراء حتى تتجانس وتصبح عجينة متماسكة وتشكل منها مثلثات صغيرة وتجمع في خيط وتوضع به قطعه من الذهب وتعلق على الرقبة[3].

كما تلبس المرأة **شُرْكة المحابيب** وهي عقد رخيص السعر تلبسه المرأة التي لا تملك اللويز. **ومطرق الروح** مصنوع من الخرز الرقيق[4]، **المدور** وهو عبارة عن مسمار به حلقة دائرية مصنوع من الفضة، تعوض به المرأة الخلال عندما تنزعه عند غياب زوجها أما **الخلال**

---

[1] - لقاء مع السيدة مريم بوصبيع صالح: مواليد 1928، حي الشهداء، يوم 2020/2/4، على الساعه:17:00

[2] - لقاء مع السيدة مباركة نايلي، مواليد خلال1945، النخلة، يوم 2020/2/7، على الساعه: 11 صباحا

[3] - لقاء مع السيدة خديجة بن عمر: مواليد خلال1926، البياضة، يوم 2020/2/8، على الساعة 16:00

[4] - الراوية نفسها

وهو عبارة عن سلسلتين منتهيتين بمثلث نهايته مسمار حيث يثبت على الصدر[1]، **شنتوف لويز** وهي عبارة على سلسلة من الذهب معششة بلويز، **شُرْكة البلوط** وهو عقد يتدلى على الصدر مصنوع من الذهب وبه قطع ذهبية تشبه ثمرة البلوط.

- **شُرْكة ذهب:** وهي سلسلة من الذهب .

- **سلسلة لحية الرومي:** وهي سلسلة طويلة تنتهي بها قطعة ذهب تتدلى على الصدر.[2]

*** حلي الحزام:**

- **محزمة اللويز:** وهي حزام مطاطي تثبت فيه مجموعه من اللويز مصنوعة من الذهب الخالص زائد فم المحزمة وهو مختلف الأشكال والأحجام.

*** حلي الرجلين:**

- **الخلخال:** وهي حلية من الفضة تلبسها المرأة أسفل ساقها، أما وزنه فهناك خفيف الوزن ومنها الوزن الثقيل تصل أحيانا إلى رطل، تلبسها المرأة خفيفة المشي، وللخلخال أنواع منها خلخال الحنش (الأفعى)[3].

3 ــ أدوات الزينة والتجميل:

لقد كان لشدة الحياة وقسوتها في المجتمع السوفي اثر على المرأة السوفية في اعتمادها على الزينة التي استمدتها من بيئتها، التي تعتبر وسيلة جمالية سواء كانت الجميلة منهن أو التي كان حظها من الجمال قليلا، فكانت المرأة تعتمد على التزيين ولقوله تعالى: ﴿**أَوَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ**﴾.[4]

ومن بين هذه الأدوات:

---

[1] – زينة شيباني: **النسق الثقافي في الحلي التقليدية عند المرأة في منطقة وادي سوف**، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي، اش: احمد زغب، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،2015/2014م، ص ص 36، 37.

[2] – خديجة بن عمر: الرواية السابقة

[3] – لقاء مع السيدة تبر عويمر: مواليد خلال 1932، قمار، يوم 2020/3/1، على الساعه :11 صباحا

[4] – سورة الزخرف، الآية 18.

- **الفلاية أو المشطة:** وهي أداة التي تمشط بها المرأة شعرها سواء كان الشعر طويلا أو قصيرا، وتساعده على فك تشابكه وتحافظ على جماله وصحته ومظهره.

واهتمت المرأة السوفية بنضارة وجهها حيث استعملت عدة ماسكات وخلطات موروثة عن الأجداد منها التمر مع حليب الماعز لتأخير ظهور التجاعيد. ولتفتح البشرة استعملت الحلبة المطحونة مع ماء الورد، وأيضا بودرة الفول أو الحمص مع البيض مع إضافة ماء الورد لتغطيه رائحة البيض، كما استعملت الشمندر السكري كمادة تجميلية [1].

كما يتم التجميل بواسطة مواد تجميل منها:

* **مساحيق التجميل:** كبودرة الحمير والشفاف.

- **السواك:** يعتبر مادة طبيعية تحمي اللثة والأسنان لساعات طويلة من البكتيريا والتسوس وتعطيها (الأسنان) لمعان يشبه اللؤلؤ كما تعطي للثة لونا جذابا يميل إلى الحمرة[2].

- **الكحل:** يستخدم بودرة الكحل لتجميل العيون وتمتاز هذه البودرة بشكلها اللماع يستعمل في المناسبات وكذلك الأيام العادية، يحفظ هذا المسحوق في آنية تستخدم لحفظ الكحل.

- **الحنة:** ككل النساء تحتل الحناء أهمية خاصة لدى المرأة السوفية فهي عنوان للفال الحسن تستعملها لتخصيب كفيها وقدميها وتتخذها خصابا لشعورها للتزيين وهي شائعة الاستعمال خاصة عند الاحتفال بالمناسبات[3].

- **الوشم:** وهو علامة ثابتة على الجسم خضراء اللون، تتزين به المرأة السوفية في الأماكن المكشوفة من الجسم خاصة الوجه، حيث يتم وضعه على الخدين والجبين والذقن والرجلين

[1] – لقاء مع السيدة: اليامنة بن عمر: مواليد خلال 1937، البياضة، يوم 2019/12/27، على الساعة 17:05

[2] – اليامنة بن عمر: الراوية السابقة.

[3] – لقاء مع السيدة عطا الله الزهرة: مواليد خلال 1938، حي القواطين بالوادي، يوم 2019/12/24، على الساعة: 15:00.

واليدين ويتم رسمه على الجلد بوخز إبرة المنطقة المراد الرسم فيها حتى ينزل منها الدم ثم تحك بالفحم[1].

كما تستعمل المرأة لغرض التزيين والتخلص من الروائح الكريهة مجموعه من المواد منها – **الشب:** وتستعمل بودرة الشب لإزالة الرائحة الكريهة من الإبطين، واستخدمت أنواع متعددة من العطور من بينها:

– **البخور:** وهو من أهم العطور التي استخدمتها المرأة السوفية سواء كانت المرأة عروسا أو غير عروس وهو عطر إجباري وهو يتكون من عدة مواد، صرغين وورد وقرفة وقرنفل وجوزة والمسك والعنبر والعود القماري ومردقوش وريحة حمراء، وتستعمل المباخر لحرق البخور حتى يعطي رائحة طيبة تنتشر وتفوح لفترة أطول[2].

– **الدبكة:** وهو عطر خاص بالشعر، يتم تحضيره بجلب إناء من الطين ويضع كاس فارغ من الفخار يستحمل الحرارة وسطه، ويتم إحاطة حوافه بالقرنفل والبخور، ويغطى ذلك الإناء بغطاء إبريق قديم ذو شكل مخروطي ويوضع مقلوب، ويكون هذا الغطاء مناسب لإناء الطين ويضاف إليه الماء، ويغلق الإناء بعجينة متكونة من السميد والماء ويوضع على النار لمدة ساعة تقريبا، وعندما يجهز لا يفتح مباشرة حتى يبرد تقوم المرأة بسحب العجينة وتحليل العطر المركز بعطر آخر مخفف وتستعمله للشعر[3] .

– **البوش:** يستخدم لإعطاء رائحة طيبة للشعر ومن اجل تكثيفه وتلميعه وهو عبارة على مزيج من عدة مواد، زيت الزيتون، القرفة، مردقوش، قرنفل، ورد، عطر احمر، وهناك من تضع معه البخور لإعطائه رائحة قوية [4].

4 ــ تسريحات شعر المرأة:

[1] – لقاء مع السيدة خديجة درقيش: مواليد خلال 1930، قمار، يوم 2019/3/1، على الساعة 12:00.

[2] – عطا لله الزهرة: 1938، الرواية السابقة.

[3] – لقاء مع السيدة حدي حطابي: مواليد 1935/12/12، الزقم، يوم 19 /2020/2، على الساعه:10:00

[4] – شريط فاطمة: 1952، الراوية السابقة.

اهتمت المرأة السوفية قديما بشعرها باعتباره تاج جمالها، فكانت تمشط شعرها على شكل جدايل (ضفائر)، فإذا انحلت ضفائرها يظهر شعرها متعرجا وفقا لتعرجات الضفيرة، وما يزيد من جمالها إذا كان هذا الالتواء ظهر عليه أشعة الشمس، فانه يعكس إشعاعات هذا الضوء على تموجات الشعر فتزيده جمالا. ورغم طول شعرها الذي يعد من أهم عناصر الجمال لدىها إلا أنها في اغلب الأوقات تقص الغرة (القصة) وتبرز شعرها ما فوق الجبين إلى قرب قمة الرأس خاصة عند المرأة البدوية، وتتفنن في تزيينه بعدة تسريحات ومنها، ربط السالفين على محيط الرأس، أو جمع السالفين وربطهما في الخلف ويتم تزيينه بربطة حمراء اللون أو وردي. وتزيد عدد الضفائر حسب كثافة الشعر وطوله من امرأة الى أخرى[1].

المطلب الثاني: وظائف المرأة داخل الاسرة والمجتمع:

تختلف الوظائف العملية التي تقوم بها المرأة حسب مرحلة العمر، والوضعية التي تكون فيها، وهي التي تضبط النشاط وتفرضه بحكم العرف والقيم الدينية ، ودورهن في الحياة متعددا:

1 ــ المرأة في مرحلة الأم:

لقد منح الله عز وجل مكانة عظيمة للام فقرن طاعته بطاعتها، وأوصى بها في كتابه فقال تعالى: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ**﴾[2]. كما فضل الأم على الأب وجعل مكانتها أعظم منه لما تحمله من تعب وسهر، ومن أدلة ذلك هو الحديث النبوي الشريف الذي رواه ابو هريرة – رضي الله عنه – قال : جاء رجل إلى رسول الله صل الله

[1] – لقاء مع السيدة تونس بوشكاية: مواليد خلال 1930، سوق الوادي يوم 2020/2/16، على الساعة:13:02.

[2] – سورة لقمان، الاية:14.

عليه وسلم فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أمك قال ثم من؟ قال: أبوك متفق عليه[1].

لقد نالت المرأة الأم في الأسرة السوفية مكانة عظيمه لدى أبنائها التي حملتهم تسعه أشهر وتحملت أوجاع المخاض حتى تكاد تيأس من حياتها وتنسى الأم ولادتها برؤية جنينها معافى، فتسهر عليهم، وتتعب في تربيتهم تربية صالحة حتى أنها تفضل نفسها على أبنائها ومن الأمثال الشعبية التي تدعم ذلك هي "أولادي قبل أفادي ". فاذا توفت الأم تتحول حياة أولادها إلى ظلام، وما المثل الشعبي الا أعظم دليل، فتقول النساء إلي ماتت أمه يضم فمه أي لا يصبح لديه كلام حتى يحكيه [2].

2 ــ المرأة "الكنة " في بيت العائلة:

وهي زوجة الابن، وهي الصورة المقابلة للحماة، حيث تدخل المرأة لبيت الزوجية للمشاركة في

بناء أسرة واحدة [3]، والتي تفرض عليها إتباع تقاليد الأسرة الجديدة كالطبخ، ففي بداية علاقتها مع حماتها تكسب حبها وتنصحها باعتبارها بنت البيت، لكن مع مرور الوقت تتعرض لتحديات خاصة، وما يتعلق بعلاقتها بأم الزوج التي تشعر أنها خسرت ابنها وتنشأ الغيرة بين الكنة والحماة، وتصل أحيانا لحقدها وكرهها لكنتها ليشمل أبناءها. وما يزيد هذه العلاقة تعقيدا هو تخطي أخوات الزوج حدودهن خاصة اذا كنا عوانس، حيث يطلبن منها المشاركة في الأعمال المنزلية، فاذا رفضت ذلك تهددها الحماة بأمثال شعبيه مثل: "الضرس

[1] – الامام النووي: **رياض الصالحين**، تح: محمد ناصر الدين الالباني، ط1،المكتب الإسلامي، بيروت،1416ه-1996م، ص170.

[2] – لقاء مع السيدة سكينة مصطفاوي : مواليد1951، حي الشهداء بالوادي ، يوم 2020/2/4،على الساعه: 16:00.

[3] – حسين نشوان: **المرأة في المثل الشعبي في الأردن وفلسطين دراسة سوسيولوجية لواقع المرأة ومكانتها**، ط3، دار أزمنة، عمان،2000، ص28.

العليلة للها الكلاب والكنة النطيلة للها الطلاق" . وأحيانا تكون الحماة سببا في طلاق الكنة وهذا ما يوضحه المثل "الوسادة ولا الولاَّدة " وهو مثل شعبي للاختيار بين الزوجة أو الأم، ويكون موقف الزوج من هذه الصراعات صعبا، فانه يطيع أمه ويحاول أن ينال رضاها حتى ينال رضا الله سبحانه[1]، لقول رسول الله صل الله عليه وسلم : (رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد) والحديث فيه دلاله على انه يجب على الولد الوقوف على الحال الذي يرضاه الوالدان ولا يسخطهما؛ ففي ذلك سخط الله سبحانه وتعالى[2]. بالتالي يحاول الضغط على زوجته لنيل رضاء أمه والخضوع لأوامرها، وأحيانا تتجاهلها الحماة بقولها " إلي خدم خدمة يأكل منفوعها" ، أي أن ما عملته في حماتها سيأتي يوم وتصبح حماة وتعاملها كنتها بنفس الأسلوب[3].

وتبقى الصراعات والخلاف بين الكنة والحماه متواصلا مهما كانت المرأة خاضعة لأوامر البيت.

3 ــ وضعية المرأة "السلفة" داخل البيت:

وهي زوجة أخ الزوج، وقديما العائلات السوفية تسكن في بيت واحد، يضم عدة أبناء متزوجين، وهذا العدد يزيد من الاحتكاك بين أفراد هذه الأسرة بعضهم بعضا، فيتكون صراع بين زوجات الأبناء، غالبا ما تكون العلاقة في البداية بين السلفات ودية ثم بعد ذلك تتغير وتشتعل نيران الخلاف التي يكون سببها الرئيسي الغيرة المفرطة، ومن أهم أسباب التي تثير هذه الغيرة هو تفضيل كنة ومحبتها أكثر من الكنة الأخرى، أو تكون مكانة احد

[1] – لقاء مع السيدة مسعودة لعويد: مواليد خلال 1944، قمار، يوم 2020/3/2، على الساعه:12:22.

[2] – مراد سلامة: بر الوالدين نجاة في الدنيا والآخرة (خطبة)، شبكة الالوكة الشرعية، يوم 2020/4/21، على الساعة 3:00: مساءا، متاح في:alukah.net

[3] – مسعودة لعويد: الراوية السابقة.

الأبناء أفضل لدى والدته، لذا فالصراع بين السلفات هو دائم وصعب الاتفاق بينهن والمثل الشعبي يوضح ذلك "دم الضرابر يتلاقى ودم السلفات ما يتلقاش"[1].

4 ــ المرأة "الضرة" في بيت الزوجية:

وهي قبول المرأة أن تكون زوجة ثانية في وجود المرأة الأولى، تسمى "ضرة". وذلك حين يرغب الرجل في الزواج أكثر من زوجة حتى لو كانت زوجته مطيعة لأوامره، وكانت هناك أمثلة في المجتمع السوفي شجعته للتعدد منها"اضرب النسي بالنسي، " وتعني تطويع النساء بالزواج عليهن من امرأة أخرى، مما يجبر المرأة الأولى التأقلم بالوضع الجديد، و عادة ما يطغى حب المرأة الجديدة على القديمة، وتكثر في الأسرة التي تتعدد فيها الزوجات الغيرة, وتبرز النزاعات فتقول الزوجة: أن "ضرة مرة " وتبقى هذه الخلافات حتى وفاة الزوج[2].

5 ــ وضعية المرأة "المطلقة" في المجتمع:

خلق الله آدم من طين، وخلق له حواء من ضلعه، وجعل بينهما مودة ورحمة[3]، قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[4]، واذا زالت هذه المودة قد تصبح الحياة بينهما تعيسة ويتحول الحب إلى كره، ويصبح العيش بينهما صعبا، فيلجأ الزوجان إلى الطلاق، الذي يؤدي إلى تصدع الأسرة وتشردها، رغم أن الطلاق جائز، لقوله تعالى: ﴿**وإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عليمٌ**﴾[5] . لكن الأعراف والعادات والتقاليد السوفية جعلت الطلاق أزمة نفسية

---

[1] – لقاء مع السيدة ام هاني قعيد: مواليد خلال 1945، نزلة القعايدة الرقيبة، يوم 2020/3/3، على الساعة: 12:00.

[2] – عطا الله الزهرة: الراوية السابقة.

[3] – امينة التجاني: **جماليات الرمز في الشعر الصوفي الجزائري خمرية ابي مدين التلمساني نموذجا مقاربة اسلوبية جمالية**، مديرية الثقافة لولاية الوادي، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2013، ص26.

[4] – سورة الروم، الاية21.

[5] – سورة البقرة، الآية 227.

واجتماعية، وأصبح يطلق على المرأة السوفية في هذه الوضعية اسم "الهجالة" فتتغير شخصيتها وتصبح تشعر بالضيق داخل أسرتها التي تلقي عليها اللوم الجارح، وتقوم الأسرة بحبسها في البيت كأسيرة، ويصبح المجتمع ينظر لها نظرة سلبية، وتصير في أعينهم صغيرة، وكأنها ارتكبت جريمة، ولن تتخلص من هذه النظرة إلا إذا عندما تزوجت برجل آخر[1].

6 ـــــ مكانة المرأة "العجوز" في البيت والمجتمع:

اتسمت الأسر السوفيه قديما بوجود كبيرة العائلة، والتي تعرف باسم الجدة فهي امرأة وقورة يحترمها الجميع وكلما كبرت زادت حنية ودفا، فالجدة هي أساس الاستقرار فهي تساهم في تماسك الأسرة، وتوفر الحب والأمان وهذا ما يجعل كلامها أمراً يجب طاعته وتنفيذه، وبغيابها تتفاقم المشكلات وتنقطع صلة الرحم، فالجدة تفصل بين النزاعات والمشكلات، كما تقدم لأبنائها خبرات الحياة التي عاشتها حتى تكون عبرة لهم. فالعجوز او الجدة في الأسرة السوفية يلتف حولها الأولاد ليلا الذين يطلقون عليها اسم "الداية". [2]وهي تروي لهم حكايات الغول كما تمتحن حدة ذكاء الأبناء، وتطرح عليهم الغازاً لمعرفة الجواب الصحيح، فرغم الألفاظ التي تتردد عليها مثل لفظ عجوز المخرفة، أي فقدت الذاكرة بسبب كبر سنها، فإنها تبقى نظرة إيجابية، لكونها مصدر المعزة والحب والاحترام والتقدير فالواجب طاعتها والاحسان اليها فهي منبع الخير والبركة[3].

المبحث الثاني

أعمال المرأة السوفية في حياتها اليومية

[1] – لقاء مع السيدة حدة ونايسية: مواليد1954/7/25، قمار، يوم 2020/3/2، على الساعة: 18:00

[2] – اليامنه بن عمر: الرواية السابقة.

[3] – سليمة طويل: المرجع السابق،ص ص131، 132.

لقد كان للمرأة دورا فعالا في الحياة الاجتماعية بمجتمع وادي سوف، ومساهمتها في بناء الأسرة ، وارتباطها بالأولاد، ورعايتها للمنزل والزوج، ومشاركتها في حياة المجتمع.

المطلب الأول: دور المرأة داخل الأسرة:

1 ــ دور المرأة في الأعمال المنزلية:

تمارس المرأة السوفية العديد من الأعمال الضرورية التي تحتاجها في حياتها اليومية والتي تعتبر من مهام المرأة في الغالب، إلا أن اغلب نساء الرحل يعشن حياة أكثر قساوة عن حياة أخواتهن نساء المدينة، ومن بين هذه الأشغال المنزلية، ترتيب البيت وتزيينه، والانشغال بالنسج وتخييط الملابس[1]وغسلها، وإعداد الخبز وتحضير الطعام المصنوع من القمح والشعير. فاعتمدت المرأة كثيرا على الرحى الحجرية لطحن الحبوب وتحويلها إلى دقيق [2]، بعد أن كان التمر هو الغداء الرئيسي خاصة نوع الغرس، وتنوع الغذاء بعد اعتمادهم على مجموعه من المزروعات الموسمية كالطماطم والبصل واليقطين وغيرها[3]، وكانت هذه الخضراوات شبه معدومة عند سكان البدو والرحل، نظرا لظروف الحرب العالمية الثانية وفترة اندلاع الثورة حيث انقطعت عن هؤلاء المؤن الغذائية التي كانت تأتيهم على ظهور الحيوانات فهم يعيشون في فقر وأكلهم بسيط جدا[4] لان المستعمر كان يسيطر على ثروات البلاد ويوجهها لخدمة اقتصاده[5]، وكانت هذه المأكولات أصنافا عديدة ومن بينها:

---

[1] – ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**، ج6، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1998، ص345.

[2] – لقاء مع السيدة مطيرة الدراجي: مواليد خلال 1939، حي الاعشاش، يوم2019/12/29، على الساعة :17:00.

[3] – ابراهيم شويخ واخرون: **اسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية المحلية1918- 1969 من خلال المصادر**، دار هومة، الجزائر،2015، ص43.

[4] – مطيرة الدراجي: الراوية السابقة.

[5] – الزبير بن البردي: **الحياة العلمية بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بتونس (1317-1358ه/1900-1939م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: الاستعمار وحركات التحرر في افريقيا بين القرنين15و20م، اش: محمد حوتية، الجامعة الافريقية العقيد احمد دراية-ادرار،1434-1435ه/2013-2014م، ص23.

-**البركوكش:** حبات كسكس كبيرة الحجم تنضج بالتفوير ثم تنقع في المرق فيه لحم ومشمش المجفف والفول اليابس والحمص والملح ومرقة منقوع التمر

-**الكسكس:** هو حبات السميد المفتولة اقل حجمًا من البركوكش الذي يسقى بمرق احمر يتكون من يقطين وبطاطا وجزر وفول وحمص، وتمرق بمنقوع التمر بإضافة إلى ملح وتوابل ولحم وطماطم وبصل ويعرف بالمسقى. او يسقى بمرق برطلاق وهو نبات اخضر صنف الحشائش.

-**المفور:** الكسكس أثناء تفويره توضع معه خضار التالية: بطاطا فول اخضر جزر وبصل وتوابل وملح وطماطم حب وفلفل الأخضر وبعض قطع الشحم.

-**تشيشة والجاري والحساء:** وهي عبارة عن دقيق القمح متفاوت الطحن ويتم تحضيرهم بكيفية واحدة برمي دقيق القمح في مرق قوامه الماء وطماطم ودهون ولحم وتوابل وملح.

-**الخميرة:** يعجن الدقيق جيدا يضاف له الخميرة الصناعية وتترك لتفاعل تنضج على الطاجين الذي يوضع على النار وهو مصنوع من الطين.

-**خبزه الملة:** هي من صناعه البدو والرحل يعجن الدقيق ثم يمل في الجمر على الأرض وقد تحتوي خبزه الملة على بعض الخضر بداخلها مثل البصل والطماطم...وإما دقيق لوحده .

-**الملاوي:** يعجن الدقيق وينضج على شكل رقائق بالزيت ويسمى أيضا بالرقاق.[1]

-**المطابيق:** يعجن الدقيق جيدا ثم يسوى على شكل دوائر توضع بينها حشو يتكون من طماطم حب وتوابل وشحوم أو جزر وبصل وتوابل وشحوم تطهى على الطاولة الحديدية.

-**بطوط:** ويتم صناعته من تفتيت رقائق الملاوي مع إضافة الطماطم والفلفل والزيت والملح ويدق بالمهراس[2]

إضافة إلى بعض المأكولات الأخرى الشعبية التي جلبت من تونس كالملوخية والمسقي الأبيض والمحمصة والتليتلي والمقلي والأرز والمعكرونة.[3] وكانت كل هذه المأكولات تقدم

[1] – بن سالم بن الطيب بالهادف: **سوف تاريخ وثقافة**، مطبعة الوليد، الجزائر، 2008 ص ص 145،144.

[2] – تبر عويمر: الراوية السابقة.

[3] – إبراهيم شويخ: المرجع السابق، ص92.

في أواني بسيطة مصنوعة من الفخار والخشب والحديد وكانت المأكولات تطهى فوق النار وذلك عن طريق البحث عن الحطب، وهي من مهام النساء توكل إليهن هذه المهمة مند نعومة أظفارهن، وكانت النار توقد وقت الحاجة إما لتحضير الطعام أو للتدفئة في ليالي الشتاء الباردة حيث يوضع الحطب في الكانون، ويجلس أفراد الأسرة مشكلين حلقة دائرية عليه من اجل التدفئة. وعند انتهاء فصل الشتاء تتولى النساء مهمة تنظيف الحوش عن طريق تزريده لإزالة أثار الفحم[1]. وكان أهل سوف يتناولون الغداء جالسين على الأرض بدل المائدة، ويأكلون بأيديهم بدل الملعقة، وبعد عودة المهاجرين تأثر البعض، وانتشرت طرق الأكل الأخرى بوضع الغداء على المائدة[2].

أما **المشروبات** فكان على رأسها الماء فهو سر وأساس هذه الحياة واستمرارها قال تعالى﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**﴾[3] حيث كانت النساء تستعمله لشرب وطهي وغسل الملابس، ونظرا لطبيعة المنطقة فكان هذا الماء يجلب من الآبار فتلتقي النساء ويتبادلن الأخبار الخاصة بهن بأكثر حرية، باعتبار أنها لا يسمح لها الكلام في وجود زوجها، وكان هذا الماء يحفظ ويخزن في القلة او زير مصنوعين من الطين أو القربة المصنوعة من جلد الماعز للحفاظ على برودة الماء في فصل الصيف.[4]

- **الشاي:** يعتبر الشاي أحد المشروب استهلاكا بعد الماء، فالعائلات السوفية تشرب الشاي في

كل وقت، والذي يتم تحضيره على الحطب، وعادة ما يشرب ساخنا لأنه ينعش الجسم[5].

[1] – لقاء مع السيدة جمعة تواتي طلبية: مواليد خلال1932، البياضة، يوم 2020/2/9، على الساعة 10:10.

[2] – ابراهيم شويخ: المرجع السابق، ص85.

[3] – سورة الانبياء، الاية 30.

[4] – جمعة تواتي طلبية: الراوية السابقة.

[5] – جمعة تواتي طلبية: الراوية السابقة.

- **اللاقمي:** وهو سائل لونه يميل إلى الأحمر، أو إلى الوردي، حلو المذاق يستخرج من شجر النخيل[1].

كما أبدعت المرأة في صنع المشروبات الطبيعية: **مشروب الوزوازه** وهو مشروب يتكون من مجموعه من الأعشاب الطبيعية وتوضع هذه الأعشاب في كيس من الكتان وكيس آخر يضع فيه تمر الغرس وينقع الكيسان في وعاء به ماء ويبقى مدة يوم كامل حتى يصبح هذا المشروب جاهزا للشرب، ويصنع هذا المشروب عادة في فصل الصيف ليساعد على هضم الطعام وتنشيط الدورة الدموية والتخفيف من شدة الحرارة [2]. كما اعتمدت المرأة السوفية العديد من طرق التخمير **كالخل** وهو السائل الذي مدحه رسول الله صل الله عليه وسلم حيث قال الحديث الذي يرويه جابر، أن النبي صل الله عليه وسلم سأل أهله الادام فقالوا: ما عندنا إلا الخل، فدعا به، فجعل يأكل به ويقول "نعم الادام الخل، نعم الادام الخل"، والخل يتشكل من تحول الخمر الناتج من اللاقمي [3]، كما تعددت طرق تصبير الطعام وحفظ المواد سريعة التلف بسبب عوامل الطبيعة منها:

- **القديد:** وهي عادة تستعملها المرأة للحفاظ على اللحم من التعفن فتقوم بتجفيف اللحم عن طريق تشريحه ورشه بالملح وينشر على خيط معلق في الهواء حتى يجف ثم يخبئ لفترة طويلة[4].

- **تصبير الطماطم:** وتتم بغسل الطماطم جيدا وتشريحها وتضع على الكرتون تحت الشمس حتى تجف وتحفظ في آنية وتستعمل عند الطبخ.

- **تصبير الفلفل:** ويكون بتنقية الفلفل وغسله جيدا ويوضع في مكان حتى يجف لكي يبقى محفوظا مدة طويلة، ويستعمل في الطهي لتغيير المذاق خاصة الفلفل الأحمر اليابس أو

[1] - محمد ماني: **العرف المعروف في: طريقة قسمة اغواط وتراب سوف**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي،2015، ص83.

[2] - فاطمة شريط: 1952، الراوية السابقة.

[3] - محمد ماني: المرجع السابق،84.

[4] - خديجة درقيش: الراوية السابقة.

تصبير الفلفل في إناء مع اضافه الملح والخل ويترك تحت الشمس حتى يصبح جاهزا للأكل. ومن الفلفل أيضا تصنع المرأة السوفية الهريسة الحمراء وتكون بجمع الفلفل الأحمر وغسله ويطحن مع الثوم ومجموعه من التوابل وبعد انجازها تضف له كميه من الزيت، وتحفظه في آنية لمدة طويلة.

- **تجفيف الثوم:** ويتم بتقشير الثوم وتجفيفه ثم يطحن ويحفظ كبودرة للاستعمال في الطبخ[1].

- **حفظ التمر:** حرصت المرأة السوفيه على تخزين منتوج التمر لاستهلاكه في غير مواسم جنيه ،وحفظه لفترات زمنيه طويلة فاستعملت عدة طرق منها قامت المرأة بفرز التمر وتنقيته ثم يتم غسله ويحشى في كيس من القماش تقوم المرأة بضغط حبات التمر ببعضها البعض حتى يمتلأ الكيس ويغلق عن طريق تخييط فوهة الكيس حتى لا يدخله الهواء، ويطلق على هذا الكيس باسم بطانة التمر[2]، ومن الطرق القديمة المعروفة لحفظ التمر هي الخابية وهي عبارة عن جرة كبيرة مصنوعة من الجبس تصل قاعدتها إلى أكثر من مترين وتستعمل أيضا الحجارة لبناء الخابية والتي تكون واسعة من الجهة السفلية واقل اتساعا في الجهة العلوية، ويوضع فيها التمر الهش بعد غسله ويداس بالأرجل حتى تمتلئ ثم تغطى بغطاء يصنع من السعف على شكل بساط ويكون أسفل الخابيه ثقب به قصبه لإخراج العسل الناتج عن التمر الذي يستعمل للتداوي[3].

- **تصبير الكسكسي:** ويكون إعداده غالبا في فصل الصيف ويتم تحضيره بوضع الطحين في القصعة(إناء واسع) يضاف له الملح والماء البارد ثم يفرك جيدا ، ويضاف له الطحين من حين لآخر حتى يجف الطحين المبلل يغربل بالغربال فتتشكل حبيبات الكسكسي المنفصلة مختلفة الأحجام ثم تبدأ عمليه تسوية الكسكسي باستخدام قدر يتم ملء نصفه بالماء وكسكاس بنفس حجم القدر يوضع فيه الكسكسي وتسد الفراغات بين القدر والكسكاس بخيط حتى يمنع

[1] - خديجة درقيش: الراوية السابقة.

[2] - مقابلة مع عائشة تواوه: مواليد 1956/8/8، الرقيبة، يوم 2020/3/3، على الساعه:11:30.

[3] - عوادي عمار: **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**، دار هومة، الجزائر،2011، ص ص112، 113.

خروج البخار ويترك على نار متوسطة حتى يستوي ويوضع الكسكسي في الغربال مرة أخرى حتى تكون حبيبات الكسكسي أكثر انفصالا ثم يفرغ في قطعه قماش ويخصص له مكان حتى يجف تماما ثم يخزن ويكون إعداده بكميات كبيرة يسمى المحور[1].

- **تجفيف الهوش:** وهو عبارة على زواحف برية يتم تجفيفها مثل "الشرشمان" وتستعمل في الغداء كالدشيشه وتستعمل للتداوي أيضا.[2]

كما نجد الحيوانات الأليفة مكانة في المجتمع السوفي حيث اهتمت المرأة بتربية الحيوانات فخصصت مكان في البيت لتربيتها يسمى (الكوري) ومن هده الحيوانات الماعز والدجاج والحمام والبط والأرانب والغزال والخرفان....الخ حيث استفادت من تربية الماعز **الحليب** كغداء أساسي ووجبة مهمة في المجتمع السوفي، كما تقوم المرأة بتحضير **اللبن** و**الزبدة** ويتم هذا بخض الحليب وذلك عن طريق حلب الماعز، ووضع الحليب في إناء ويترك ليلة كاملة في مكان دافئ حتى يروب، وبعدها يتم وضع الحليب في الشكوة وهي أداة تصنع قديما من جلود الحيوانات وترفع في الحمارة، وهي أداة متكونة من ثلاث أعمدة من الحديد وتعلق هذه الشكوة في مشد ليسهل عملية الخض، وعندما تتأكد بأن اللبن أصبح جاهزا، تضع عينها على فوهة الشكوى للتأكد من تكوين الزبدة، فتصفى وتحتفظ بها. ويستخدم اللبن للأكل مع التمر المرفوس، وهي مهمة تعتمد على قوة المرأة وتحتاج إلى جهد بدني ووقت طويل، وتصنع المرأة السوفية من هذه الزبدة ما يعرف باسم **الدهان** حيث تقوم بغلي الزبدة مع قليل من الملح و البصل والثوم والفلفل الأحمر وكمية من القمح المدشوش لامتصاص الماء في الزبدة ويستعمل للأكل وللعلاج[3] .

[1] – عائشة تواوه: الراوية السابقة.

[2] – خديجة درقيش: الرواية السابقة.

[3] – لقاء مع السيدة الزهرة بورقعة: المولودة خلال 1941، حي 18 فيفري بالوادي، يوم2019/12/23، على الساعه10:00.

- **الجبن الصحراوي: من مشتقات** الحليب لدى البدو الرحل في صحراء سوف، يصنع ما يسمى بالجبن الصحراوي بطريقة تقليدية بحتة، ولا يتحمل البقاء على حالته طويلا بحيث يؤكل عند صنعه مباشرة إذا كان الفصل حارا، أما في البرد يبقى صالحا لمدة يومين، أو ثلاثة، ويصل إلى عشرة أيام إذا غسل بالملح والماء على أكثر تقدير، وطريقة صنعه تكون بوضع كمية من الحليب في منفاح (جزء من الامعاء) لأحد الحيوانات المذبوحة، ويفضل ان يكون صغير الماعز، بالإضافة لقليل من الملح، ويربط هذا المزيج ويعلق في الهواء الطلق حتى يجف تماما ويصبح مسحوقا، ويؤخذ منه كل مرة قليل من هذا المركز، ويوضع في إناء فيه كمية من الحليب، ثم يعلك بواسطة الأصابع حتى يتجمد الحليب ويتخثر ويصبح جبنا صالحا للأكل، أو في كل مرة يوضع طرف من الخليط في صوفه نظيفة، ويربط بخيط، وينقع في الحليب حتى يتخثر بطريقة سريعة.[1]

كما استفادت المرأة من تربية الدواجن، البيض، وكان تربية الحمام وبيعه من أهم المشاريع الصغيرة التي اعتمدتها المرأة السوفية لتوفير حاجيات أسرتها، واستفادت أيضا من صوف وجلود الحيوانات كمادة أساسية للصناعة.[2]

2 ــ مساهمة المرأة في الصناعة اليدوية:

تعددت الحرف اليدوية التي مارستها المرأة السوفية، فبعد انتهائها من أعمالها المنزلية تتفرغ للنسيج، من أجل توفير حاجيات أبنائها، أو مساعدة زوجها، وكانت المواد الأولية المستعملة في الصناعة النسيجية هي الصوف حيث بين الله أهميته فقال:﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ**

[1] – محمد بن عمارة: "البيئة الصحراوية وعلاقتها بالعادات الاجتماعية الغذائية دراسة ميدانية عن البدو الرحل بوادي سوف" – في – **مجلة علوم الانسان والمجتمع**، الع:10، جامعة بشار، الجزائر، جوان 2014، ص169.

[2] – الزهرة بورقعة: الرواية السابقة.

أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾[1]، فتقوم بجمع الصوف من خلال عمليه الجز[2]، أو عن طريق سلخ الشاة فتقوم المرأة بنتف الصوف من الجلد بعد تعفنه، ثم يغسل بالماء به حجارة الجبس أو الترشة ، وتحرق فوق الحطب حتى يصبح الصوف نظيفا ولونه براقا، ثم ينشر في الشمس حتى يجف تماما وتجمعه المرأة في قطعة قماش لتنظيفه من العيدان وينشف بحل تشابكه وفكه، ثم تتم عملية التمشيط بواسطة المشطة، ويهدُ وتبدأ عملية التقرديش لتليين الصوف، وتخلصه من الشوائب، ثم تبدأ عملية الغزل بالمغزل مشكلا خيوطا وحبالا مبرومة تصبح جاهزة للنسيج، وتسمى بالطعمة وتجمع هذه الخيوط في شكل كروي يسمى كربوط [3]. وأحيانا يتم صبغ هذه الخيوط بألوان متعددة هدفها تزيين المنتوجات لتشكيل لوحة زيتية، ثم يبدأ النسج بالة يدوية تسمى المنسج[4]، حيث تختار المرأة المكان المناسب لنصبه فاذا كان الجو باردا، تختار غرفه نافذتها وبابها متجها للشرق حتى تدخل أشعه الشمس الدافئة في الصباح، أما إذا كان الجو حرا يثبت المنسج[5] في السباط[6]. فبعد تثبيت المنسج تبدأ عملية النسج فكانت أهم الصناعات النسيجية التي نسجتها المرأة السوفية وأبدعت في تشكيلها معتمدة في ذلك على ذكائها الفطري البسيط وثقافتها:

- **الزربية:** تنسجها المرأة السوفيه وتصنع من الصوف الملون أو الشعر، وهي متعددة القياسات

---

[1] - سورة النحل، الآية 80.

[2] - **الجـــــز:** هي عمليه قص صوف الخرفان وعادة ما يكون في فصل الربيع، والهدف منها تسمين الاغنام وتخفيف شده حرارة الصيف والاستفادة من صوفها.

[3] - لقاء مع السيدة خيرة بوشعالة: مواليد1959، وادي العلندة، يوم 2019/12/27، على الساعة: 16:25.

[4] - انظر الملحق رقم02 ص:

[5] - خيرة بوشعالة: الرواية السابقة.

[6] **السباط :** هو غرفة مفتوحة للحوش وبه اقواس يدخل اليها الهواء بكثرة فهو مكان المكوث والراحة وكذلك لممارسة العمل التقليدي للنساء. للمزيد أكثر ينظر: خولة بن بردي واخريات: **العمران بسوف خلال الفترة الاستعمارية(1830م-1962م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، اش: عمار غرايسة، المركز الجامعي بالوادي،1432-1433ه/2011م-2012م، ص30.

فهناك زرابي من متر إلى 4 أو 5 امتار وهي تحتاج إلى جهد كبير[1]، وبحسب رأي المختصين فللزربية السوفية عدة أنواع منها: زربية الجنوب، وزربية الجريد، وزربية العقارب، وزربية الصفيح وغيرها[2].

- **البرنوس:** وهو رداء منسوج من الصوف يلبسه الرجال ومن أشهر ألوانه اللون الأبيض والبني.

- **القدوارة:** وهي لباس خاص بالرجال وغالبا ما تصنع من الصوف الأبيض .

- **القشابيه:** وهي عباءة لها طربوش كغطاء الرأس وأكمام لليدين مصنوعة من الصوف وهي لباس شهير تتميز بمقاومة البرد وهي ألوان بيضاء وبنية وسوداء.

- **الخيام:** تصنع من الشعر والوبر يتخذها سكان البدو الرحل مسكنا لهم فهي بسيطة من بساطة حياتهم ومنسجمة مع ترحالهم[3].

ومن المنسوجات التي يصنعها البدو ويستخدمونها في حياتهم اليومية مصنوعة من الشعر والوبر والصوف:

- **الغرارة:** وهي أكياس كبيرة ذات خطوط عريضة سمراء وسوداء، تخصص لحمل الحبوب والتمور فوق ظهور الإبل.

- **القطيفة:** وهي من الأفرشة، وتصنع من الشعر المخلوط بالصوف والوبر، ولها خمل طويل وكثيف، ويستعملها كغطاء عند الحاجة.

- **المحزمة:** وتصنع من الشعر والصوف، وقد يخالطها الوبر، وهي حزام رجالي، تمتاز المحزمة بالمتانة والقوة وأشكال فنية حسنه.

---

[1] - خيرة بو شعالة: الراوية السابقة.

[2] - حنان سديرة، علية جاب الله: **الصناعات التقليدية والحرف اليدوية بوادي سوف خلال الفترة الاستعمارية1854-1962م**، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، اش: الجباري عثماني، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،1437-1438ه/2016-2017م، ص 35 .

[3] - فاطمة شريط: 1952، الراوية السابقة.

- **المخلاة:** تشبه الغرارة ولكنها صغيرة، تعلق في رقبة البغال، ويوضع لهم فيها الشعير عند علفهم، حتى يسلم العلف من التلف.

- **العبانه:** وتتكون من الوبر والصوف الملون بالأسود ويختار لها الصوف الرديء لأنها معدة لنقل الأشياء، أو تتخذ فراشا عند الفقراء[1] .

والملاحظ أن كل هده المنسوجات تحتاج إلى جهد عضلي ومن اجل مقاومة التعب تردد النساء بعض الأغاني للتحفيز ومقاومة التعب، كما أوضحت النساء أن صناعه ملابس تختلف حسب نوع الصوف وكذلك حجم القطعة الذي يستغرق أحيانا يوما واحدا، وقطعا أخرى تستغرق وقتا طويلا تصل أحيانا لعدة أسابيع أو أشهر. وكان الهدف من هذه المنتوجات هو صناعة بعض الملابس التي تمتاز بدفئها في فصل الشتاء لأبنائها هم في حاجة إليها أو تعطى كهدايا لأقاربها ، وكذلك توفير المال لتخفيف الأعباء عن زوجها ومساعدته وسد حاجيات أسرتها[2].

3 ــ كفاح المرأة في البيت والمجتمع:

الحياة مليئة بالمشاكل ورغم قساوتها، المرأة السوفية عملت عملا شاقا، فهي لم تعرف الكلل والملل من العمل سواء كان ذلك داخل منزلها فهي تطبخ وتربي وتجلب الماء والحطب وتغزل وتنسج وتهتم بزوجها، أو خارجه حيث مارست أعمال ومهنا تقليدية في الأحياء الشعبية وكلها أعمال لا تخل بكرامتها، كتنظيف المنازل ومهنة التوليد وكبائعة متجولة بين المنازل تسمى "الدلاله" وغيرها. كل هذا لزيادة دخل الأسرة وتأمين احتياجاتها، فبعد أن كانت تعيش في عزلة تامة ولا تخرج إلا لضرورة القصوى، فبيتها هو مكانها الطبيعي[3]، حدث تحول كسر ذلك الحاجز وظهرت عام 1958 أثناء انتخابات مشروع ديغول،

[1] – علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية.... ص199.

[2] – فاطمة شريط: 1952، الراوية السابقة.

[3] – فاطمة باقي: الراوية السابقة.

وأصبحت تتردد إلى أماكن الانتخابات وسط الأسواق ويقال أن امرأة من سكان بلدة تغزوت قالت شعراً في هذا الحدث ومنها بعض الأبيات:

غلبكـــم كـــادرنـــــي *** خرجت الحرابر بالخلاخل ترني

للجامـــع للحـــانـــوت *** يخظفـــو فـــي الكـــرنـــي

صبية وهجالة يا خلاكم *** هزوا الجريدة وعيطو باسماكـم

للجامـــع للحانـــوت *** جـــت انســـــاكـــــم

هـــاذي شوهـــــة *** الرجال ادرق والمرا نادوهـــا

هـــــزوا لغـــــلاق *** عـــن زينتهـــا وعروهـــــا

والي فضـــــح الديـــن *** يفـــضـــــح حـــالـــــه

وطحـــنتـــــــــوا *** وما شفتـــوشي يا رجـــالـــة

وهي تعني بقولها أنها متأسفة لأن الرجال قد غلبوا وخرجت كل النساء مارين بكل الأماكن كالمسجد والسوق وغيرهم، وكان خروج النساء بكل أصنافهن من صبايا وأرامل ومتزوجات[1].

فقد قبل الرجال بالأمر الواقع وشاركت المرأة السوفية الرجال في ميدان الكفاح فوقعت جريحة وأسيرة في أيدي الاحتلال، وتعرضت لاعتداءات كما كانت تقوم بإعداد الطعام للمجاهدين وترفع معنوياتهم للجهاد في سبيل الله، وقد سجل التاريخ أسماء نجمات وادي سوف، ومنهن فاطمة منصوري[2]. وهكذا ازدادت مسؤولية المرأة عندما اغتصب الاحتلال

[1] – عوادي عمار: المرجع السابق، ص2011.

[2] – **فاطمة منصوري:** هي المجاهدة البطلة، شاعرة الثورة الجزائرية بمنطقة سوف عرفت بالعلوانية، نسبة الى عرش زوجها ناجي علواني بن علي، ولدت خلال 1910 بالجديدة توفي زوجها ليتركها ارملة عام 1945م، تعرضت فاطمة للتعذيب والسجن السجن في لامبيز لمدة سنتين بتهمة تحريض الشباب للالتحاق بالثورة. للمزيد أكثر ينظر: احمد علواني: **ديوان فاطمة منصوري**، تع: احمد زغب، مطبعة سخري، الوادي،2012، ص ص 21، 31.

الفرنسي حريتها وانتهك حقها في الحياة وسرق ضحكتها وضيق حالتها المادية وجعل حياتها قاسية بفقدان زوجها إما بالاستشهاد أو بالاعتقال أو بالسفر، تركت المرأة بالبيت وألقيت المهام والمسؤولية على أكتافها فقد أصبحت المرأة السوفية تقوم بدور الأب والأم معا، وتحملت الأعباء لوحدها بمواجهة الفقر، وتحملت الشدائد. ورغم كل الصعاب ظلت المرأة مساندة لزوجها تقتصد دخله الضعيف غير المستقر ولم تدخر أي جهد من اجل توفير بعض منتوجات ليبيعها في السوق لتوفير المال الذي هو مكسب الأسرة[1] .

المرأة شريكة زوجها ورفيقته في الحياة في حلوها ومرها فدورها متكاملا مع دور الرجل فهي تتقاسم معه مشاكل الحياة فهي إلى جانبه أما وأختا وزوجة.

4 ــ دور المرأة السوفية في تربية أبنائها:

الواقع أن الطفولة هي أولى مراحل الحياة وأحقها بالعناية سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع. وتعتبر دراسة تنشئة الطفل والاهتمام به من أهم المقاييس التي يقاس بها تطور المجتمع وتقدمه، حيث أن الاهتمام بالطفولة هو في حد ذاته اهتمام بمستقبل المجتمع[2]. فمن خصائص المرأة وتكوينها الجسدي والروحي، استعدادها لتحمل مسؤولية تربية الأطفال ورعايتهم، ومن الناحية العلمية المرأة تعني الأم، وإذا حالت الظروف الطبيعية والاجتماعية دون ذلك، فإنها ولا شك ستصاب بالأمراض الجسمية والروحية. وإن هدف الأمومة من الأهداف السامية والتي وضعت على عاتق المرأة، وهي بلا منازع مظهر من مظاهر اللطف والصفاء والعناية والمحبة للطفل[3]. فرعاية الطفل لا يتولاها شخص واحد, فبزواج يتعاون الزوجان على بناء الأسرة، وتحمل المسؤولية فكل منهما يكمل عمل الأخر، فالمرأة تعمل

[1] – فاطمة باقي: الراوية السابقة.

[2] – نبيلة محمد عبد الحليم: **معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية**، دار نشر الثقافة، الاسكندرية، د ت، ص162.

[3] – علي القائمي: **دور الأم في التربية**، ط5، دار النبلاء، لبنان،1426ه-2005م، ص13.

ضمن اختصاصها وما يتفق مع طبيعتها وأنوثتها، وذلك في الإشراف على إدارة البيت، والقيام بتربية الأولاد، وصدق من قال: الأم مدرسة اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق، والرجل كذلك يعمل ضمن اختصاصه، وما يتفق مع طبيعته ورجولته، وذلك في السعي وراء العيال، والقيام بأشق الأعمال، وحماية الأسرة من عوادي الزمن ومصائب الأيام ...وفي هذا يتم روح التعاون ما بين

الزوجين، ويصلان إلى أفضل النتائج، وأطيب الثمرات وهي إعداد أولاد صالحين[1].

لقد تحملت المرأة السوفية رغم قساوة الطبيعة مسؤولية تربية أطفالها ورعايتهم معتمدة على معرفتها البسيطة وهي طرق ناجحة كان لها تأثير قوي في بناء شخصية الطفل لتمييزه بين ما هو صحيح وما هو خاطئ انطلاقا من أفكار خيالية غرست فيه أخلاقا حميدة كان الهدف منها هو اخذ الدروس ومن بين هذه الأفكار:

أن تقول الأم للطفل لا تكذب وإلا سيرفعك الله من رمش عينيك إلى السماء فهي بهذه الطريقة تنهاه عن الكذب، حيث تجعل الطفل يخاف من عقاب الله حتى لو كانت كذبات صغيرة تنقذ موقفه من مشكلة.

وكل أم تخاف على طفلها ويزيد خوفها عليه إذا رغب في إمساك عود من الحطب مشتعلا، ولخوفها من الاحتراق، تمنعه وتقدم له نصائح كأن تقول له إذا لمست عودا مشتعلا فإنك ستتبول ليلا على فراشك وهذا يقلل من قيمته أمام الغرباء وأصحابه.

إن ظاهرة النزاعات والخصام بين الأطفال ظاهرة دائمة إلا أنها مؤقتة ولتعليم الطفل قيما أخلاقية، ولحل النزاع تتوسط الأم بين الأطفال معتمدة في ذلك على بعض الأفكار كربط أصابع الخنصر لكلا طفلين وهي دليل على عودة صداقتهم[2].

وكانت القيلولة جزء من النظام الاجتماعي في سوف، ينقلها الكبار إلى الصغار ويعودونهم عليها، فيتطبعون بها[3]، حيث كانت المرأة السوفية تمنع أطفالها من الخروج خوفا

---

[1] – عبد الله ناصح علوان: **تربية الأولاد في الإسلام**، ط1، دار السلام، جده،1396ه-1976م، ج1، ص37.

[2] – مطيرة دراجي: الرواية السابقة.

[3] – حسان الجيلاني: المرجع السابق، ص223.

من إصابتهم بضربة شمس أو حروق شمسية فكانت تقيهم بتخويفهم بوجود أرواح شريرة في وسط البيت، مثل اسم المصورة[1].

ومن الحيل الأخرى كان يقال للطفل لا تلمس عينيك بعد أكل البطيخ لأنك سوف تصاب بالعمى، فالطفل بعد سماع هذه النصيحة سوف يعمل على غسل يديه بعد الأكل مباشرة. وهناك نصائح أخرى ارتبطت بالحيوانات يخافها الأطفال كأن يقال للطفل يجب عليك أن تغسل يديك بعد أكل اللحم وإلا فستأكل القطة أصابعك، فمن الطبيعي أن تكون القطة قريبة من مكان الأكل خاصة إذا احتوى هذا الأكل بعض اللحم، وهذا ما يجعل الطفل يتأكد بان هذه النصيحة صحيحة وسيعمل على تنفيذها مخافة من أكل القطة لأصابعه[2]. ولكلامها اصل في الشرع ففي الحديث الشريف، قال صلى الله عليه وسلم:(بات وفي يدِه غَمَرٌ، فعرَض له عارضٌ، فلا يلومَنَّ إلاَّ نفسَه) [3] والغمر هو المواد الدسمة بعد الاكل.

كما حرصت المرأة بتحفيظ أولادها القران وتعليمهم الصلاة وبما أن العائلات السوفية قديما كانت تعيش متجاورة في الحي الواحد فكان الأولاد ينشئون مع أولاد الجيران حيث يتم تربيتهم سويا حتى يصلوا سن البلوغ فيتم عزل البنات تهيئة للزواج، تقول الراوية: "إن تربية البنات تختلف عن تربية الذكور لان البنت تعتبر حملا ثقيلا في الأسرة السوفية فمنذ نشأتها تربى على الحياء وطاعة والدها وإخوتها والاحتشام في لبسها وحسن معاملتها مع الكبار والانسحاب من مجالس النساء اللاتي يتحدثن مواضيع لا تليق بعمرها"[4]. وهكذا اعتمدت المرأة بإتباع أفضل الأساليب في تنشئة وتربية أبنائها تربية صحيحة.

5 ــ دور المرأة في صلة الأرحام:

- تعريف صلة الرحم:

---

[1] **المصورة:** وهي من الجن وتخرج في منتصف النهار (وقت القيلولة) ولها أرجل تشبه حوافر الحمار وشكلها الآخر بشري، وتؤذي كل انسان يتواجد في الاماكن الخالية وحده. ينظر على غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي .... ص364.

[2] – عوادي عمار: المرجع السابق ص 104، 105.

[3] – حديث رواه ابن حبان بإسناد صحيح. انظر: **صحيح ابن حبان** رقم الحديث 5521.

[4] – حفصة بدادة: الرواية السابقة.

- **لغة:** يقال: وصلت الشيء بغيره وصلا، فاتصل به، ووصلته وصلا، وصلة، ضد: هجرته، وواصلته مواصلة ووصالا، وهو مصدر وصل الشيء بالشيء: ضمه إليه وجمعه معه. قال ابن الأثير رحمه الله: تكرر في الحديث ذكر صلة الرحم: وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب، والأصهار، والتعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بعدوا أو أساءوا، وقطع الرحم ضد ذلك كله، يقال: وصل رحمه يصلها وصلا وصلة، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة، فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم: من علاقة القرابة والصهر[1].

- **اصطلاحا:** الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول: فتارة تكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة، وتارة بالسلام، وتارة بطلاقة الوجه، وتارة بالنصح، وتارة برد الظلم، وتارة بالعفو والصفح وغير ذلك من أنواع الصلة على حسب القدرة والحاجة والمصلحة[2].

- **حكمها:** الوجوب، باتفاق المسلمين، قال الإمام القرطبي: اتفقت الملة على أن صلة الرحم واجبة وان قطيعتها محرمة[3].

ما من عمل من أعمال البر إلا وله فضائل في الدنيا، وصلة الرحم من ابرز واهم أنواع البر، ولها فضائل كثيرة منها ما يلي: فهي تقوي الروابط الأسرية بين الأقارب[4]، وأنها توسع في الأرزاق، وتزيد في الأعمار وأعظم دليل الحديث الشريف فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه)**[5]. وصلة الأرحام من أسباب دخول الجنة فعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن النبي صل الله عليه وسلم انه قال: **(أيها الناس، أفشو السلام،**

---

[1] – سعيد بن علي بن وهف القحطاني: **صلة الأرحام مفهوم وفضائل وآداب وأحكام في ضوء الكتاب والسنة**، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض،1426ه، ص5.

[2] نفسه، ص6.

[3] – محمد سعد خلف الله الشحيمي: **آداب وأحكام من أحاديث صلة الأرحام**، اخ: محي الدين بن حسين يوسف، ط1، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، الإمارات العربية المتحدة،1429ه/2008م، ص20.

[4] – فهد بن سريع بن عبد العزيز النغيمشي: **صلة الرحم ضوابط فقهية وتطبيقات معاصرة**، تق: عبد الله بن صالح الفوزان، ط1، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1433، ص48.

[5] – أبو يوسف محمد زايد: **من طيب الكلم في صلة الرحم**، د ن، 1426ه/2005، ص7.

وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)[1]. كما أمر الله عز وجل بصلة الأرحام، فقال: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[2].لقد كان للمرأة دورا عظيم في ترابط الأسري فرغم مسؤولياتها الأسرية والمنزلية فقد حرصت المرأة السوفية قديما بتبادل الزيارات بين العائلات وكل ما له قرابة كالآباء والأمهات والإخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات والجيران مهما بلغ حجم المسافة إما سيرا بالأقدام أو بالسفر على ظهر الجمال الذي يستغرق مدة من الزمن متحملة مشقة الطريق سعيا إلى صلة الرحم، وكل هذه الزيارات لم تكن بموعد محدد[3].

لقد حافظت المرأة السوفية على هذه العادة المتمثلة في زيارة أقاربها وجيرانها لتفقدهم ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم فقديما كانت أبواب المنازل مفتوحة لاستقبال الجميع فالجارة تدخل على جارتها وهي تطبخ أو تتناول الغذاء فتجلس وتشاركهم الأكل حيث كانوا مقتنعين بالعيش لان الرزق على الله سبحانه، وإذا غابت إحداهن في أحد المناسبات تبادر بالسؤال عنها وزيارتها في بيتها وإذا لم يحدث ذلك تشعر بنوع من الوحدة[4].

ومن مظاهر صلة الرحم أيضا هي جمع كل أفراد أسرتها في بيت واحد مشكلة لحمة وإقامة الولائم لأقاربها فهي تعد أفضل أنواع الطعام حتى ينال إعجابهم كما تقدم لضيوفها الذبائح كل هذا لتلاحظ مدى السعادة التي ترسم في وجوههم، حتى أنها تتنازل عن حقها في الميراث باعتباره يهدد حياتها العائلية كل هذا حتى لا تعتبر خارجة عن العائلة وتحافظ على علاقتها مع إخوانها، كما كانت النساء حريصات على اصطحاب أبنائهم خاصة الإناث إلى بيوت الأقارب والجيران حتى يتعرفوا عليهم ويتدربوا في عمر مبكر على هذه العادة. وإن اغلب الزيارات كانت تتبادل بعد صلاة العصر وأحيانا في الضحى للمشاركة في شرب

[1] – سعيد بن علي بن وهف القحطاني: المرجع السابق، ص16.

[2] – سورة النساء، الآية 1.

[3] – مباركة نايلي: الرواية السابقة.

[4] – مباركة نايلي: الراوية السابقة.

الشاي، وإذا التقين في الشارع تتعالى عبارات الترحيب[1]، كل هذا في إطار الحياة البسيطة تأكيدا على صلة الرحم.

المطلب الثاني: المرأة بين ممارسة الطب الشعبي والمعتقدات الشعبية:

لقد كانت المرأة السوفية عضوا فاعلا في المجتمع السوفي حيث مارست العديد من الأعمال ومن هده المهن مهنة التمريض معتمدة في ذلك على وصفات ورثتها طبيعية وغيبية.

1ــ ماهية الطب الشعبي:

وهو طب عام مستعمل في جميع الأمراض العادية والحوادث الطارئة، والإصابات الخطيرة، ويتم من طرف الأفراد داخل الأسرة حسب ما تعارف عليه من أدوية مجربة عند الخاص والعام، وهي في شكل أعشاب طبية[2].

في سوف لم تكن هناك قاعات للعلاج عدا قاعة العلاج الوحيدة التي أنشئت سنه1959، وكانت مقر البلدية القديمة[3]، هذا ما دفع المرأة للاعتماد على الطبيعة بما فيها الأعشاب التي لها فوائد عديدة استعانت بها لعلاج الأمراض معتمدة في ذلك على معرفتها وخبرتها التي ورثتها اعتقادا منها في نجاعتها في علاج الكثير من الأمراض:

فكان الكي شائع الاستعمال وهو أحد طرق لعلاج الفجعه "الرعبة" وروي عن النبي صل الله عليه وسلم انه قال:" الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار"[4]. ومن العادات أيضا لعلاج الفجعه هو رش الشخص المرعوب بماء بارد سهوا أي يتم رعبهُ من جديد أما الماء الباقي في الآنية يشرب ولا يرمى كما يقول المثل رعبة تنحي رعبة.

---

[1] – حدي ساسي: الراوية السابقة.

[2] – موسى بن موسى: **الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها(1900-1939)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، اش: احمد صاري، جامعة منتوري قسنطينة،1426-1427ه/2005-2006م، ص62.

[3] – محمد العيد قدع: **الشيخ الحسين حمادي دوره الاجتماعي ونشاطه العلمي والتربوي بتونس ووادي سوف1902-1982م**، ط1، مطبعة دويب، الوادي،2013، ص27.

[4] – ابن القيم الجوزية: **الطب النبوي**، دار الفكر، بيروت،(د. ت)،ص38.

- **العلاج بالفصد:** وهو شق العرق أو الوريد لاستخراج الدم، وهو طريقة علاج قديمة، والفرق بينها وبين الحجامة أن الفصد استخراج الدم من العروق. أما الحجامة من الجلد[1].

- **العلاج بالحجامة:** المغيثة كما هو معروف في مجتمعنا؛ أي أنها تنقض المريض بإذن الله، وهي عملية جراحية تقوم باستخراج الدم الفاسد أو الزائد على حاجة الجسم بالمحجم أو المحجمة، وتسمى الحجامة العلاج بالشفط، وهي نوعان حجامة جافة بدون تشريط والحجامة بالتشريط. وقد حثنا الرسول صل الله عليه وسلم على الحجامة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم "إن كان في شيء مما تداويتم به خير، فالحجامة"، وهي علاج لكثير من الأمراض[2]. ومن أهم الأمراض التي يتم علاجها بالأعشاب الطبيعية كالحبة حلاوة والبسباس والحلبة والكمون والحرمل والحنة والمردقوش نذكر: تنشيط البويضات وعلاج العقم لدى المرأة.

- **الغرور:** ويشمل العديد من الأعشاب كالكمون والعرعار والحنة والحلبة واكليل وشيح وقمحة وقشرة رمان ومردقوش ثم يضاف له الماء وتمزج كل المكونات مع بعض حتى يصبح خليطا وتستخدمه المرأة العجوز كبيرة في السن ذات خبرة ويغر لطفل "يشرب منه" ويستعمل الغرور لعلاج الغثيان والإسهال[3].

- **علاج السعال:** ويتم بسحق نبته الشيح جيدا يضاف لها زيت زيتون دافئ ثم يمسح به صدر الشخص المريض ويتم معالجته أيضا بطحن سكر نبات مع زبدة الماعز.

- **علاج تشقق القدم:** وينصح باستعمال الحنة.

---

[1] - صباح حمادي فاطمة رجيل: **الطب الشعبي واثاره الاجتماعية على وادي سوف خلال فترة الاحتلال**، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر،اش: موسى بن موسى جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي1438-1439ه/2017-2018م، ص 61.

[2] - نفسه،ص62.

[3] - لقاء مع السيدة مباركة زبيدي: مواليد خلال 1922، حي 19 مارس، يوم 2020/2/18، على الساعة: 11:30.

- **الرعاف:** وضع قطنه بها الكحل مع وضع قطع ثلج على رأس المريض ولوي يده في الخلف[1].

كما استغلت النساء حرارة الصيف لعلاج آلام المفاصل خاصة في شهر أوت وهو ذروة ارتفاع درجة الحرارة وهذا العلاج متوارث عن الأجداد ويتم بحفر فوهة كبيرة وسط الرمال الساخنة ملائمة لحجم المريض ثم يدفن أو يردم جسم المريض عدا رأسه الذي يغطيه عن الأشعة الحارقة حتى لا يصاب بضربة شمس ويبقى هناك حسب قدرته وشدة تحمله لسخونة الرمال وقدرته عن التنفس، مع تقديم المشروبات من حين لآخر وعند خروج الماء الزائد من الجسم تمتصه الرمال فتمنح جسده قوة وطاقة، ثم ترفع الرمال عن جسد المريض ويغطى حتى لا يصاب بتيار هواء بارد ما قد يصيبه بعواقب صحية وتقدم له مأكولات ساخنة ومع تكرار هذه العملية يشعر المريض بتحسن في حالته الصحية[2].

كما استخدمت النساء لتداوي مختلف الزواحف الحية كالبوية والشرشمان والأفعى والسفشة والورن، كما استخدمت المياه للعلاج وأشهره ماء زمزم لعلاج أمراض السحر.

2 ــ طبيعة الطب الغيبي:

لجأت النساء قديما إلى طرق غيبية معينة كوسيلة للعلاج والحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض كاستخدام البخور والأحجبة القرآنية وزيارة أضرحة الأولياء واستخدام الحيوانات والتمائم...الخ وعلى سبيل المثال:

كانت المرأة تذهب إلى الطالب من اجل كتابة حرز للشفاء من الحمى أو الوسواس وذلك بكتابة آيات قرانيه في ورق ويتم وضعها في الماء للشرب أو يعلق كحجاب في ملابسه او تحت وسادته بنية الشفاء[3].

---

[1] – فاطمة شريط: 1952، الراوية السابقة.

[2] – لقاء مع السيدة ديدة مسعودة: مواليد خلال 1941، الرقيبة، يوم 2020/3/3، على الساعة: 13:00

[3] – عطا الله وريدة: الراوية السابقة.

- **الطياحة:** وتستخدم الطياحة للعلاج إما بحضور المريض أو قطعه من ملابسه فتأخذ مرحمه وتمسكها على ثلاث أجزاء بوضع مساك في كل عقدة وعصا وتقوم بتسبيعها على المريض مع ذكر الرسول صل الله عليه وسلم فإذا سقطت تلك العصا أو تثاءبت الطياحه فهذا دليل على أن المريض به عين أو نفس ومع كل تسبيعه تتمتم بكلمات لحماية المحسود كأن تقول مثلا حوطتك من عين أمك وعين باباك ومن أخواتك ومن عين إلي شافتك وما صلت عن النبي، وتقول أيضا:

يا نفس يا نفيسة اخرجي من هالفريسة

كانك من النساء اخرجي من الكساء

وكانك من الرجال اخرجي من الجبال

وكل مرة تأخذ المرحمة مع العصا وتكرر نفس العملية ثم تحل المرحمة وتقيس بذراعها طول مرحمة فإذا وجد هناك مسافة زائدة دل على أن الشخص لم تخرج منه النفس وتكرر العملية حتى تتحصل على نفس المسافة بذراعها ثم تأخذ القليل من الكمون الأسود وتنفثه عن المريض اعتقادا منها أنها تنفعه وتدفع عنه الضرر[1].

زيارة الأولياء الصالحين: استعانت امرأة السوفية قديما للعلاج من بعض الأمراض إلى زيارة اضرحه الأولياء الصالحين لأخذ البركة كضريح الولي سيدي الهاشمي وزيارة ضريح مرأة ميتة تعرف باسم كيد من أصل الربايع تزورها النساء ويرددن بعض الكلمات على قبرها ومن هذه الكلمات: يا كيد يا كيد ما تثوري علينا نيد، وهي كلمات تردد خشية لغضبها. وكانت النساء يمارسن طقوس ويقدمون ولائم ما يعرف باسم الوعدة والمعروف الذي يوزع على الفقراء وإقامة الحضرة التي يتم فيها إحراق بخور27 والجاوي وضرب البندير المصاحب بإغماء بعض النساء وذلك بتحريك رأسها يمينا وشمالا حتى يغمى عليها وتفقد

[1] – مباركة زبيدي: الرواية السابقة.

وعيها فيقال أن فلانة تابت. كما تقدم الذبيحة كل هذا في حالة لم تكن الزيارة فاشلة لطلب الشفاء أو الرزق وتحقق لهم ما يريدون[1].

وأحيانا تلجا المرأة لطلب الشفاء من العالم الأخر خاصة إذا تعلق الأمر بالأذى (شخص مسكون) فتقدم لهم ولائم تسمى (لحطوط) كتحضير الكسكسي مع اللحم بدون ملح ويوضع هذا الأكل في غرفه مع وعاء لغسل اليدين وشرب الماء بعد ذلك تقوم بتبخيرها بطلوق شحمة وعرعار وفي هذه الليلة تتوجه لهم بالدعاء فتقول بجاه سيدي فلان أو رأس سيدي فلان اعفوا عن هذا المريض ثم تغلق الغرفة ولا تفتح إلا بعد ساعة تفتحها فتأخذ ذلك الطعام ويوضع به ملح ويعطى لعرايا الروس وهم الأطفال الصغار حتى يدفع البلاء عن المريض[2].

رؤية الهلال: تتبرك النساء اللاتي يعانين من مرض جلدي كالثالول عند رؤية الهلال فيترقبون ظهوره وإذا رأته تأخذ حبة شعير ويتم تدويرها سبع مرات على الهلال وتردد كلمات: يا هلال يا هلول نحي عني هالثالول ، ثم تدفن هذه الحبة اعتقادا منها سيدفن الضرر معها[3].

– **استعمال البخور:** الحسد في الإسلام مرض خبيث يباعد بين العبد وربه[4]، قال تعالى ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾[5] وقال ﴿**ومن شر حاسد إذا حسد**﴾[6]، لهذا كان دعاء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذي يقول: (باسم الله أرقيك من كل عين تؤذيك وهو دعاء للحماية من الحسد)[7]. وبما أن العين الحاسدة تسبب أمراض فكان هذا هاجس لدى

[1] – فاطمة شريط: الرواية السابقة.

[2] – لقاء مع السيدة فطيمة شلالقة: مواليد خلال 1939، حي 19 مارس، يوم 2020/2/18، على الساعه:11:30.

[3] – مباركة باقي، الرواية السابقة.

[4] – أكرم قانصو: "التصوير الشعبي العربي" – في – **عالم المعرفة**، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1995، ص91.

[5] – سورة النساء، الآية 54.

[6] – سورة الفلق، الآية 5.

[7] – أكرم قانصو: المرجع السابق،ص91.

المرأة السوفية ومن اجل دفع العين وخشية تأثيرها تذهب إلى استخدام البخور كطلوق سبعه وعشرين المكون من عرعار أم ناس كروية كسبر ملح احرش بخور اصفر وشعير وتوضع في كيس من الكتان ويصلي عليه الإمام ليلة 27 من رمضان بعدها يصبح صالحا للاستعمال وعند استخدامه تردد هذه الكلمات طلوق سبعه وعشرين ينحي النفس والعين اعتقادا منهن انه يبعد العين الحاسدة أو طلوق الشفاع يجعله نفاع.

أو استعمال بخور أم الناس وهي تردد هذه الكلمات يا أم ناس طيري لوكاس في عينينا وعنين الناس.

كما استخدمت المرأة السوفية العديد من الأقوال والأمثال الشعبية في مواجهة الحاسد ومن هذه الأقوال "صلي على الهادي وشنقي من غادي" و "عين الحسود فيها عود" و "الله مصلي عن النبي حوته تمشي وحوته تجي" و"خمسة وخميس حاضر محمد وغايب إبليس" ورقم خمسة نسبة لأركان الإسلام الخمسة ونسبه لعدد أصابع اليد[1]، حيث كان الرقم خمسه في العصر الإغريقي الروماني طلسما، يقي العين الشريرة وانه علامة للصحة الجيدة[2].

واستخدمت المرأة الملح كعلاج للحسد، حيث تأخذ كمية من الملح ثم تقوم بتدويرها سبع مرات على الشخص المريض وتسكب هذا الملح في إناء به ماء ثم يسكب في شارع وتقول بزعت النفس ما بزعت الميء خوذها يا من عطيتها نايا بعتها وانت شريتها [3].

كما لجأت المرأة السوفيه إلى استخدام عجلات السيارة وتعليقها في أعلى البيت بنية درء الحسد كما وتثبيت الفلفل الأحمر في خيط ويعلق وسط البيت، كل هذا من اجل إبعاد الحسد والعين [4].

---

[1] – ام هاني قعيد: الراوية السابقة.

[2] – فيليب سيرنج: **الرموز في الفن–الاديان–الحياة**، تر:عبد الهادي عباس،ط1،دار دمشق،سوريا،1992،ص454.

[3] – اليامنه بن عمر: الراوية السابقة.

[4] – مريم بوصبيع صالح: الراوية السابقة.

- **علاج الحزاز:** ويتم معالجته بتخطيط بحيث تمرر الخطاطة الإبرة فوق الحزاز مع تمتمة بعض الكلمات بنية الشفاء كما ينصح الابتعاد على الماء حتى يجف الحزاز تماما بعدها يشفى ثم يعطى للمرأة مبلغا من المال كأجرة لحمايتها من الضرر الذي قد يلحق بها، ومن أشهر العائلات التي تخط عن الحزاز عائلة غندير[1].

علاج الحازوقه أو الشهاقة عند الأطفال: وأشهر الطرق التي اتبعتها النساء لعلاج الحازوقه هي تثبيت خيط احمر مبروم بين عين الطفل اعتقادا منها أنها تمنع ظهور الحازوقه.

- **علاج التهاب الفم:** يتم إحضار سبعه حبات قرنفل ويتم مضغها من طرف طفل صغير في السن بشرط ان يكون يتيم ثم يسقون الطفل المريض بلعابه مدة ثلاث أيام في الصباح على توالي.

- **علاج فقدان الشهية لطفل:** يتم تزوير الطفل إلى زاوية سيدي سالم فتقوم امرأة كبيرة في السن بأخذ سكين حاد وتشلطه ثلاث شرطات على جبين طفل ثم ثلاث شرطات على الذقن وشلطة على الأنف وتشربه الغرور ثم تحرق له ورقتين من شجرة يتم تزويرها كل عام للزاوية ليشمها الطفل ثم يغطى بقطعه حمراء وتردد هذه الكلمات:

جتنا زايرة تروح نايرة *** ربي يشفيها بجاه فاطمة وأبيها[2].

3 ــ الاعتماد على المعتقدات الشعبية:

لقد مارست المرأة السوفية العديد من المعتقدات وكل معتقد كان له دافعا جعلها تمارسه وتسعى له بهدف تحقيقه ومن هذه المعتقدات الشعبية الشائعة اذكر:

الاعتقاد في عالم الأشباح والشياطين: كالغول والمصورة والرواحين المؤذية للأطفال الصغار، خاصة قبل سبعة أيام من يوم الولادة، وحينئذ تخاف الأم على ابنها في هذه المرحلة، من تبديله من طرف الرواحين بصبي آخر، لأنها تستغل غيابها وتقوم بفعلتها

[1] – لقاء مع السيدة مريم غندير: مواليد خلال1925،حي اولاد احمد، يوم 2020/2/20، على الساعه 11:20.

[2] – نفس الراوية.

الشنيعة، وحتى توفر له الأم الحماية الكافية تحمله دوما بين يديها، وعند نومه تضعه في المهد وتضع بجانبه قطعة حديدية لحمايته.[1]

- **العياشة:** وهي عبارة على خيط اخضر مربوط عليه ودعه مع خرزة حمراء، والعياشة في الاعتقاد الشعبي هي احتياط تتخذها المرأة لحماية ابنها من الموت خاصة إذا كانت تنجب أولادا ويفارقون الحياة بعد ولادتهم اعتقادا أن العياشة تعطيه عمرا جديدا[2].

- **التقازة:** وهي من المهن التي مارستها المرأة السوفية قديما فهي تعتقد ان الله وهبها كرامات وهي التنبؤ بالغيب، وانها تعرف كل صغيرة وكبيرة وذلك عن طريق قراءة الكف لمعرفة المستقبل وتلجأ النساء للعرافات عند افتقادهن الحل والأمل في الزواج أو الإنجاب أو لفك سحر أو للتجسس على زوجها حتى تتجاوز مرحلة الخوف والشك وقبل البدء بقراءة الكف تطلب منها عقد النية واسمها واسم أمها ثم تبدأ تصف لها أشياء غيبية لا تعرفها الفتاة مقابل مبلغ من المال كأجرة ليحميها من الضرر الذي قد تسببه لها المريضة[3].

- **السحر:** لقد كان السحر جزءا من المعتقدات الشعبية، تؤمن به العديد من النساء من اجل تحقيق هدف معين، ويتم السحر بطلب الساحرة قطعه من ملابس أو أظافر أو شعر للشخص المراد سحره، ثم تبدأ طقوس وفق طرق معينة مع تمتمة ببعض التعاويذ المبهمة ويدفن هذا السحر في مكان معين كالقبور، أما إذا كان السحر عبارة على صنع بخور فيجب إحراقه في وجود الشخص المراد سحره حتى يشمه ومن هنا يتحقق الهدف[4].

ومن طقوس **الحفاظ على عذرية الفتاة:** اعتبرت عذرية الفتاة شرطا أساسيا في الزواج هذا ما دفع العديد من النساء إلى ممارسة السحر ما يسمى بالتصفيح لضمان عذرية بناتهن ويمارس هذا التصفيح على الفتاة قبل بلوغها، حيث تقوم امرأة بتشليط فخذ البنت بواسطة شيء حاد ثلاث أو سبع شلطات حتى يسيل الدم فتقوم بتمرير إما لبابه الخبز أو زبيب أو

[1]- علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الى بداية الثورة التحريرية، ص ص364، 365.

[2] - فطيمة شلالقة: الراوية السابقة.

[3] - مسعودة ديدة: الراوية السابقة.

[4] - مسعودة ديدة: الراوية السابقة.

حمص على الدم وتبلعه البنت مع الماء وهي تردد أثناء البلع "ولد المرأة خيط وأنا حيط" مع ضرب الحيط بقدمها مع كل بلع[1].

ومن الطقوس **السحرية ضرب الخفيف:** الهدف منه إفساد السحر، تقوم المرأة بإذابة معدن الرصاص على النار في وعاء ثم يسكب المعدن في مهراس حديد أو نحاس به ماء بحيث عند صبه يصدر منه أصوات طقطقه ويوضع هذا المهراس فوق راس المسحور فبعد تجمد المعدن المذاب بالماء تظهر أشكال ويتم قراءتها للتنبؤ بالأمراض والسحر فإذا كان شكل مرسوم على هيئة عين فان هذا شخص به حسد أما إذا كان شكل عبارة على ملعقة فهذا شخص أكل سحر وهكذا وتكرر هذه العملية سبعه مرات حتى يفسخ السحر[2].

- **معتقدات متعلقة بالعنوسة:** تعتمد الفتيات على طرق للكشف على رجل المستقبل، بعد فقد أملها في الزواج ومن هذه الطرق المتوارثة:

- **الشنشانه:** تقوم بها فتاة عانس بحيث تقوم بتضييف سعدها يوم الأربعاء اعتقادا أن هذا اليوم مباركا فتجمع الدقيق من سبعه بيوت بشرط أن لا تكون نساء قد سبق لهن الزواج برجل آخر، مع جمع سبعه كميات من الملح وتعجن بالماء وتصنع مما جمعته خبزه شديدة الملوحه حيث تقوم الفتاة بتسريح جهة من شعرها وكحل عين واحدة وتسويك نصف الفم وتخضيب يد واحدة بالحنة ورجل واحدة بالحنة مخالفة لجهة اليد ثم تربط يدها من الخلف وتأكل الخبزة كاملة دون شرب الماء وتنام, فتحلم فان رأت أنها تحلم تشرب الماء في بيت ما، دليل على أنها ستكون كنة ذلك البيت وتتزوج ابنهم[3].

- **معتقدات متعلقة بالعقم:**

- **طقس القفل:** يخص هذا الطقس المرأة التي تحمل لكن تجهض، حيث يؤتي بمجموعه من أطفال الجيران ويؤمرون بطلب النقود من الجيران حتى الحصول على ثمن قفل وتقوم أم الحامل بشرائه ويجب أن لا تخبرها بثمنه وإلا فشل الطقس، أي أن ذلك سر يجب أن يكتم ثم

[1] - مباركة زبيدي: الرواية السابقة.

[2] - مريم غندير: الرواية السابقة.

[3] - جبارية لبيض: الرواية السابقة.

يؤخذ القفل إلى المسجد أين يقوم طفل اسمه "محمد" أو "علي" بإغلاق القفل، بعدها تقوم المرأة الحامل بتثبيت القفل على حزامها مغلقا تحرص على ذلك طيلة أشهر الحمل ولا يفتح إلا عند الولادة وفي المسجد من قبل الطفل الذي أغلقه سابقا[1].

- **معتقدات متعلقة بالسفر:** لان السفر في القديم كان متعبا وخطرا على الرجال الذين يتركون ديارهم بحثا عن الرزق لجأت النساء إلى ممارسة بعض الطقوس التي من شأنها التخفيف من توترها وقلقها، ومن الطقوس الممارسة في هذا الجانب"اخذ أثر المسافر فور خروجه من البيت ثم ذر ترابها في أرجاء غرف المنزل، وبعد عودة المسافر تقوم ربة البيت بسقيه ماء عند مدخل البيت بواسطة مغرف الأكل"[2].

المبحث الثالث

ممارسة المرأة للعادات والتقاليد الاجتماعية والدينية

لكل شعب من شعوب العالم تقاليده وعاداته، تميزه عن باقي الشعوب، وكثيرا ما تكون هذه العادات وليدة حكايات شعبية، أو أساطير يتناقلها الأحفاد عن الأجداد، ويتمسكون بها خوفا من ضياعها في متاهات التقدم والحضارة[3]. ومن هذه المجتمعات المجتمع السوفي الذي انفرد عن غيره من المجتمعات بمجموعه من العادات والتقاليد الاجتماعية والدينية المتوارثة عن الأجداد.

المطلب الأول: عادات وتقاليد المناسبات الاجتماعية:

[1] - نور الهدى زروق: **المرأة السوفية في الحكاية الشعبية دراسة وظائفية**، مذكرة تخرج معدة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في الادب العربي تخصص ادب شعبي،اش: حمزة حمادة،جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،1436-1437ه/2015-2016م، ص54.

[2] - نفسه، ص54.

[3] - أديب ابي ضاهر: **عادات الشعوب وتقاليدها**، ط1، دارالشواف، الرياض،1993،ص3.

تنوعت عادات وتقاليد المجتمع السوفي وكلها عادات ورثتها المرأة السوفية وحافظت عليها وفيما يلي، أرصد بعض العادات والتقاليد الشعبية في مناسبات مختلفة.

1 ــ عادات خطوبة المرأة:

لم يكن اختيار العروس في الزمن الغابر كزمننا هذا الذي تتعدد فيه أماكن ومواقع أوقات اللقاء بين الطرفين كان هذين الآخرين آنذاك محدودين جدا مقارنه بما نحن عليه الآن خصوصا في ظل تعدد وتنوع وسائل وطرق الاتصال فاختيار العروس كان يتم بعدة طرق[1]:

❖ **خطوبة التسمية:** وتسمى أيضا خطوبة الحفرة وهي خطوبة البنت منذ ولادتها مباشرة لفلان معين، فتسمى على اسم الطفل وغالبا يكون أحد أقاربها ولهذا غالبا ما نسمع فلانة مسمية لفلان من الصغر[2]

❖ **طريقه الخطوبة من قبل الوالدين:** وهي خطوبة تتم بتدخل الوالدين ولا يعطى فرصة لابنهم لاختيار شريكة حياته.

▪ **عن طريق الأب:** وتتم بطلب والد الفتى بخطبة البنت من ولي أمرها على مسمع الحضور فيرد ولي البنت لفلان، ويقول من تو أي ليكم، فتتم الموافقة بعفوية.

▪ **عن طريق الأم:** تبحث الأم عن فتاة تتحلى بالسمعة الطيبة لتكون زوجة لابنها، وأحيانا يتم اختيار امرأة من العائلة لها القدرة على تقييم الفتاة، فتذهب إلى بيت البنت المراد خطبتها فتجلس معها وترى محاسنها وجمالها وبعد رجوعها إلى البيت تخبر كل ما رأته لام العريس لتذهب هذه الأخيرة لتخبر زوجها وابنها وعلى ضوء هذا يتخذ القرار[3].

❖ **الخطوبة عن طريق المحفل السوفي:** ويقصد بالمحفل هو عبارة عن تجمع كبير من الرجال في شكل دائري وتكون فرقة محلية مكونة من رجلين أو ثلاث يكون احدهم عازف على آلة الزرنة والأخر يضربان على آلة البندير تتخلله كل من رقصتي الزقايري الخاصة

[1] – التجاني مياطة: "دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها" – في – **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية**، الع: السادس، جامعة الوادي، افريل 2014، ص ص 160، 161.

[2] – عائشة زربيط: الراوية السابقة.

[3] – لقاء مع السيدة عائشة بن ناصر: مواليد 1954/4/29، حي اولاد تواتي، يوم 2020/2/22، على الساعة 10:00.

بالرجال[1] ورقصتي النخ الخاصة بالنساء على الإيقاع الرداسي، والتي تعرف برقصة الشعر بحيث تجلس النساء في صفين، الفتيات والأرامل والمطلقات في الصف الأول كل واحدة ينتصب أمامها عصا مغروس في الأرض، تجلس خلفهن النساء المتزوجات والحموات، ويتجمع الرجال في الجهة المقابلة بنظام، لمشاهدة العرض والتمتع بجمال الجنس الآخر، وينير المكان نار من خشب، تعطي الطبول إشارة بداية الرقص فتنهض النساء ويتقدمن ببطء نحو العصي تصاحبهن طقطقات الأساور الفضية التي تلف سيقانهن، تتقدم الراقصات عاريات الرأس وتمسك كل واحدة عصا وتأرجح رأسها يمينا وشمالا على إيقاع الموسيقى الرنانة[2]، وإذا شاهد الشاب الفتاة وأعجب بها يرش العطر فوق رأسها أو يرمي قطعه من الكتان حمراء اللون، ثم يتقدم لأهلها من اجل خطبتها[3].

❖ **خطوبة التقرزين[4]:** وهي طريقه اختيار الشاب لمخطوبته عند مشاهدتها أثناء جلب الماء من البئر فيتقابلان دون علم أهلهما بعد ذلك يتقدم لخطبتها من أهلها فإذا رفض أهلها تزويجها له يقوم بانتهاز الفرصة باتفاق مع جماعه لخطفها ويكون هذا الاتفاق بعلمها، من اجل الضغط على أهلها الذين يستسلمون لأمر الواقع فترجع البنت إلى بيت أهلها بعد موافقة والد الفتاة على الخطوبة فتبدأ مراسم تحضير الزواج وتسمى هذه الفتاة في سوف باسم الهرِابة[5].

---

[1] – التجاني مياطة: "المحفل السوفي كصورة اتصال رمزي وفني ذو محتوى" – في – **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية**، الع: الرابع، جامعة الوادي، جانفي2014،ص102.

[2] – جستون كوفي: **مذكرات حول سوف والسوافة**، تر: عبد القادر ميهي،ط1، مطبعة الرمال،من اصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، الوادي–الجزائر،2016،ص151.

[3] – زهرة بن عمر: الراوية السابقة.

[4] – **التغرزين:** مشتق من المصطلحات ان الشاب إذا بلغ فهو غرز بضم الغين والفتاة غرزة. أنظر: أبو القاسم سعد الله: **حياتي**، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م، ص43.

[5] – عائشة بن ناصر: الراوية السابقة.

❖ **الخطوبة قصه بقصه:** وهو نوع من الخطوبة التي تتم بين أسرتين لكل منهما ابن وابنة، على أن يتزوج ابن أحدهم بنت الآخر والعكس[1].

ومن التقاليد القديمة أن تكون الفتاة المراد خطبتها تتوفر على عدة صفات أولا متعلقة بالفتاة وثانيا بأهلها ومن أهم هذه الصفات الأصل والسمعة الطيبة والأخلاق. كما كان سن الزواج للفتيات يتم في عمر مبكر.

2 ــ عادات المرأة مع مراسيم الزواج:

الزواج في ابسط معانيه عبارة عن اتحاد رجل وامرأة في إطار شرعي مقنن؛ على أساس من الود المتبادل مدى الحياة[2]، وذلك من خلال قوله تعالى:﴿**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى**﴾[3]. لقد تميز الزواج في المجتمع السوفي ببساطته فكان الاحتفال به يدوم أحيانا إلى سبعه أيام لكن غالبا ما يكون ثلاث أيام في جو مليء بالضحك والرقص والغناء. ويمكن لزواج أن يتم دون زغاريد وغناء وذلك بسبب وجود حالة وفاة لقريب أو لجيران وهذا دليل على احترام بعضهم البعض، أما مراسم الاحتفال فتتم كما يلي [4]:

– **يوم العطرية:** وتتمثل في جهاز العروس الذي تختلف قيمته باختلاف الحالة المادية للعريس ويتكون الجهاز من ألبسة وأقمشة ومجوهرات كالسخاب، والبخور والحنة والدبكة مع بعض الخضار توضع كلها في صندوق من نيلون اسمه القاجو والمئون توضع في صندوق من الكرتون كالسكر وقنطار السميد والزيت ....الخ ، وكبش وكل هذا ينقل على عربة يجرها حمار إلى بيت العروس رفقة النساء اللواتي يستمتعن بالفرح مشيا على الأقدام مع الزغاريد والأغاني تعبر عن فرحتهن في هذه المناسبة مع طلقات البارود في وقت واحد، إلى غاية الوصول إلى بيت العروس فيتم استقبالهم بفرحة[5].

---

[1] – الجباري عثماني: "عادات وتقاليد الخطوبة والزفاف في مجتمع وادي سوف خلال القرنين 19و20 الميلاديين" – في – **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، الع:02، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، ص112.

[2] – عبد الحكيم خليل سيد احمد: **دراسات في المعتقدات الشعبية**، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،2013، ص23.

[3] – سورة النجم، الآية 45.

[4] – فاطمة شريط: 1955، الرواية السابقة.

[5] – فاطمة شريط: 1955، الرواية السابقة.

- **يوم الحنة:** وهو ليلة تسبق ليلة الرواح بيوم واحد، وهو يوم اختفاء للعروس عن أنظار النساء ولا تظهر إلا في المساء حتى تسر من ينظر إليها وتظهر جميلة، و يتم الاحتفال بهذا اليوم بوضع الحنة للعروس حيث تجتمع النساء قريبات وجيران العروس وتقوم إحداهن بشرط أن تكون لم يسبق لها الزواج من رجل آخر بمزح مسحوق الحنة بالماء وتوضع الحناء في قدميها ويديها ونساء يغنين ويزغردن مع تشكيل حلقة من الرقص، فبعد الانتهاء يتم إخفاء ما تبقى من مزيج الحنة حتى لا يقع في يد حاسدة تستعمله في السحر وتلحق الضرر بالعروس ولا تفك هذه إلا في الصباح .أما اذا كانت الحنة للعريس فيتم وضع الحنة على أصبعين ويتم لفها بمرحمة حمراء[1].

- **يوم الرواح ببيت أهل العريس:** تستيقظ النساء باكرا قبل طلوع الشمس لتحضير وجبة الطعام التي تقدم للمدعوين إلى العرس، وغالبا ما يكون الطبق الرئيسي الكسكس وتقع هذه المهمة على كاهل النساء اللواتي لهن خبرة في طهي الطعام، مع ترتيب غرفة العريس وتزيينها.

أما بيت أهل العروس: تنهض العروس في الصباح الباكر لتفك حنتها ثم تستحم وتختار أجمل الملابس وأفخم تطريز لترتديها في هذه الليلة، وغالبا ما تلبس الحولي وفي هذه المناسبة يسمح للعروس باستعارة الثياب والحلي، وفي المساء يتم قراءة سورة الفاتحة ليعلن الإمام أن الزواج شرعي. أما النساء فيقمن بفتل شعر العروس"الفتول "ويتم تحضيره بمزج البوش مع زعفران وعطر حتى يعطي رائحة طيبة، ثم يفتل شعرها بخيوط حمراء وخضراء وتتم تغطية عينيها بمرحمة حمراء اللون فتنهمر الدموع من عيون العروس، أما النساء اللواتي يقمن بفتل شعرها يرددن أغنية الفتول:

حنينا الحناني ومازال الفتول *** روحي يا لبنية يعطيـك بالقبـول
حنة قابسية جابوها التجـار *** في يدك يا لبنية وان شاء الله تحمار
يا نار الجريد ويا دخانهـا *** يا وحش لبنيـة عن جيرانهـا
يا بايا حنيني ليش عطيتنـي *** بحال لاني بنتك ولا ربيتنـي[2]

[1] – فاطمة شريط: 1955، الرواية السابقة.

[2] – اليامنه بن عمر: الرواية السابقة.

ثم تنقل العروس إلى بيتها إما سيرا على الأقدام أو بركوب الجمل به الجحفة، وعند وصولها تستقبل العروس بإناء به تمر مع الدهان المعجون، والذي تلصقه على الباب اعتقادا بان تكون أيامها حلوة، فبعد دخول العريس على عروسته وإعلانه عن عفة وشرف العروس تطلق النساء الزغاريد وتتعالى الصيحات "هكاك يا فلانة هكاك نورتي وجه باباك هكاك"، أما الرجال يعبرون بفرحتهم عن ذلك بطلقات البارود[1].

أما في اليوم الثالث: فتاتي أم العروس وقريباتها قصد المباركة والاطمئنان عليها فيطلب من العروس بطحن القمح بالرحى والذي يخلط مع رشه بملح وسكر وإكليل للحصول على خليط يسمى الزميته فتربط ركبتها بمرحمة وتبدأ بطحن فيدخل العريس ويأتي خلفها ويضربها على كتفها وذلك حسب قولهن حتى لا تتغلب عليه، أما العروس تحاول فك الرباط واللحاق به لرد الضربة, كل هذا في جو مليء بالفرح والضحك .كما يتم في هذا اليوم عادة الكبوب بزيارة أقاربهم. أما عادة الزميته بالنسبة للمرأة الريفية تتم في اليوم السابع، كما تقوم النسوة بتحزيم العروس وتأخذ معها قربة لتملئها بالماء ثم ترجع للبيت بشرط عدم شرب العروس من هذا الماء اعتقادا منهن أن العروس إذا شربت منه سوف تطلق وذلك حسب قولهن " شاربة ماها وراجعة عن قفاها " ،وتعرف هذه العادة باسم الورداة [2].

3 ــ العادات عند الولادة والنفاس:

لقد كان الإنجاب احد الدعائم التي تعزز المكانة الاجتماعية للمرأة وهذا ما عبر عنه المثل الشعبي (المرا بلا أولاد كالخيمة بلا أوتاد)[3]. وبعد الزواج بفترة تبدأ علامات الوحم تظهر عند المرأة كاشتهاء بعض أنواع الأطعمة ونفورها من بعض الروائح، فيتم الاستعانة

[1] – لقاء مع السيدة فاطمة بن عمر: مواليد 1939، البياضة، يوم 2019/12/21، على الساعة 10:00.

[2] – لقاء مع السيدة خيرة بن عمارة: مواليد 1950، العقلة، يوم 2020/3/16، على الساعة 15:30.

[3] – سمية بن خليفة، وحيدة بيصة: **المعتقدات الشعبية في علاج العقم عند المرأة في منطقة وادي سوف**، مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الادب العربي، اش: احمد زغب، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، 1438-1439ه/2017-2018م، ص85.

بعجوز لتتأكد من أعراض الحمل فاذا ثبت ذلك يقدم لها نصائح خلال فترة الأشهر الأولى من الحمل خوفا من إجهاض الجنين، لأنه لا يكون الحمل في اغلب الأحيان ناجحا، وتنصح بأكل كل ما تشتهيه من أطعمة وعض ملابسها كل ما رأت شيئا مخيفا أو منظرا غريبا خوفا من ظهور علامات في جسم المولود، فاذا اقترب موعد ولادتها، يشجعونها على الحركة حتى يسهل عليها عملية الولادة، ولان هذه الأخيرة تتم في البيت فيتم الاستعانة بعجوز تسمى "الزيادة" أو"القابلة" لإخراج الجنين وقطع الحبل السري الذي يدفن بالقرب من المدارس أو المساجد للتفاؤل أن يكون الصغير صالحا ثم يتم تنظيف المولود وأمه، فبعد ولادتها إذا كان المولود ذكراً تطلق النساء زغاريد ويهنئن النافس على سلامة رأسها ويباركن لها بمولودها حاملات معهن هدايا كالحمام والبيض وحليب الماعز وأموال...الخ، أما إذا كان المولود أنثى يمتنعن من الزغاريد ويهنئنها على سلامة رأسها[1] . وهي عادة نهى عنها الله سبحانه بقوله " **وإذا بشر احدهم بأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم**"[2].

لقد كان الصبي البكر أثمن ما تملكه العائلة فهو دليل قيمتها كامرأة وضمانا لحياتها في المستقبل[3]، فبعد الولادة تقدم للمرأة النافس نصائح وأدوية شعبية كشراب المرور وهو عبارة على طبخ الماء مع مجموعه من الحشائش كالإكليل والخزامة والزعتر وتقفت ومردقوش وقرفه وقرنفل وكصبر وكروية والحلبة والتاي الأحمر والبسباس وحبة حلاوة ويقدم دافئا للمرأة النافس كما ينصحها بتناول الضرور الذي يحتوي على نفس مكونات المرور عدا الحلبة والتاي ويتم الاعتناء بالنافس بتقديم أنواع من الشربة والكسكس والزيت زيتون واللحم والرفيس[4].

[1] – لقاء مع السيدة عائشة زربيط: مواليد خلال 1941، حي أولاد احمد، يوم 2020/2/20، على الساعة 10:20.

[2] – سورة النحل، الآية رقم 58.

[3] –هشام شرابي: **مقدمات لدراسة المجتمع العربي**، ط3، الدار المتحدة للنشر، لبنان، 1984، ص35.

[4] –عائشة زربيط: الراوية السابقة.

أما المولود، فبعد تنظيفه يؤذن له في اذنه ثم يختار له اسم من قبل كبار العائلة وعادة ما يتم إحياء أسماء أجداده أو احد أقاربه اذا توفوا[1]، وفي الإسلام يستحب تسمية الولد في اليوم الأول أو السابع وهو الذي كان سائدا في وادي سوف. ثم يدهن جسمه الناعم بقليل من زيت الزيتون لتليينه، وقد كان المولود يلبس قطعه من القماش تسمى دراعه وهي قطعه تقص فقط جهة الرأس وتكون بدون أكمام بعد أسبوع تخيط أكمامها، كما يلف بقطعه قماش طويلة تسمى القماطة من اجل استقامة عظامه الهشة، أما بالنسبة لغداء المولود فهو يعتمد على حليب أمه بالإضافة إلى المريسه وهي عبارة عن عجن التمر مع الماء حتى يصبح عصيرا كما يعطونه عصير النعناع وفي حالة إصابته بمرض يستعملون الأعشاب الطبيعية لعلاجه خاصة اذا شم رائحة من أهله أو من المهنئين، سيصاب بمكروه فحسب اعتقادهن أن لا يشم رائحة إلا بعد إتمام أربعين يوما . وفي اليوم السابع من ولادته يعدون وليمة اسمها العقيقة وهي عبارة عن ذبح كبش مع تقديم وليمه ويدعي إليها الأقارب والجيران[2].

4 ــ مراسيم ختان المولود:

كانت مراسم الختان تتم كما يلي: تستعد النساء لتحضير لوازم الختان فمن العادات والتقاليد أنهن يصنعن للطفل المراد ختانه قدوارة وهي عباءة بيضاء، والجلاب الذي يتكون من ستة صرات على شكل عقد متكونة من البخور أما الصرة السابعة بها كمون وحرمل وطلوق27 وتربط هذه العقد في خيطيان احمر واخضر مبرومان معه خرز وحلقة نحاس، ويرش الجلاب بزعفران والعطور وتوضع على رقبة الطفل ثم يوضع له الكحل بين عينيه ويتم عجن الحناء وتزيينها بالشموع لتخضيب يديه وقدميه بها. كما يتم حلق رأسه، ومن عادات المرأة البدوية تزيين القدوارة بزعفران مع رسم الصليب خلفها، ومن العادات تربط احد النسوة في عصا طولها متر خيوط حمراء وبيضاء تسمى الراية وتعطى لطفل بشرط أن يكون اسمه محمد أو علي لينصبها في أعلى سطح البيت، وتحتفل النسوة بالغناء عليها بضرب الدربوكه والبندير مع إطلاق زغاريد بين الحين والأخر ويرددن هذه الأغنية[3]:

نديـــــر لولـــــدي رايـــة *** وزغاريد والغناء من لفجـــار

[1] – عائشة زربيط: الراوية السابقة.

[2] –عائشة زربيط: الراوية السابقة.

[3] – لقاء مع السيدة الزهرة بن عمر: مواليد خلال 1935، القداشي، يوم 2020/3/21، على الساعة 9:00.

يجـــني بنـــات الـدايا *** الي بعدن عنـــي من الـــدار
نديرلك رايـــة وجـــلاب *** وراهـــي تلمـــت لحبـاب
فقـــدنا صاقـــل الانيـاب *** رقـــــدت يا دايـــــا
نديرلك رايـــة وشنتـــوف *** والنـــــــاس تشـــوف
حيد عن ولـــدي المتحـوف *** عـــــــزي وغـلايـــا
نديرلك رايه يا البي والناس تجي *** حاضر محمد وعلي في كيد عدايا

وفي اليوم الموالي عادة ما يكون يوم الاثنين يحضر "الطهار" الذي يشرف على الختان، ليقوم بتطهير(ختان) الطفل الذي يحمل في يده عرقوب لحم وحبة بيض، وفي هذه الأثناء يكن النساء في حاله غناء بصوت عالي لمقاومة خوف الأم حتى لا تسمع بكاء ابنها، وهن يرددن بعض الأغاني منها:

سبقت ربي وما سبقت حد معاه *** صلاة على النبي سبقت ربي

وتكون امرأة بالقرب من الغرفة التي يتم فيها الختان حتى تتأكد أن العملية تمت بنجاح لتذهب لإخبارهن فتعم الفرحة وتتعالى الزغاريد ويهنئن أمه متمنيات له بالشفاء. وتختلف الهدايا من طرف الأقارب والأحباب والجيران، وتقدم المأكولات وتوزع الحلوة والكسرة والشاي تعبيرا عن الفرحة[1].

كما اختلفت فترة الختان فهناك من يختن ابنه في الأيام الأولى من ولادته وأحيانا لما يبلغ عمر سنتين أو ثلاث سنين أي عندما يكبر وكان غالبا ما يتم الختان في مناسبة المولد الشريف، كما كان الاحتفال بهذه المناسبة يدوم إلى ثلاثة أيام.

5 ــ عادات النساء عند الموت:

يمر كل فرد سواء كان ذكراً أو أنثى بمراحل في حياته مند ولادته حتى موته وفنائه، فالموت ظاهرة حقيقة حتمية وكلهم يؤمنون بالموت فقد ذكر الموت في القران الكريم فقال تعالى:﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾[2].

فمن العادات الشائعة قبل الدفن عند نساء سوف الحزن المبالغ فيه والنواح وتعداد مع الندب حيث كانت النساء تجتمع في بيت الميت من اجل البكاء ولطم الخدود خاصة اذا توفي

[1] – الزهرة بن عمر: الرواية السابقة.

[2] – سورة ال عمران، الآية 185.

أحد من الأقارب، يقول المثل كل شيء دين حتى من ندب الخدين[1]، ورغم هذه العادة التي نهى عنها رسول الله صل الله عليه وسلم في عدة أحاديث منها حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صل الله عليه وسلم قال "ليس منا من شق الجيوب ولطم الخدود ودعا بدعوى الجاهلية" أخرجه البيهقي والسبعة الا أبو داود[2].

ولتجهيز الميت لابد من الاغتسال لتطهير جسم الميت بروائح فإذا توفى رجل يغسله رجل، والمرأة تغسلها امرأة وتسمى المرأة التي تقوم بهذه العملية "الغساله"، فبعد اغتسال يكفن الميت بقماش ابيض ويوضع في النعش ويتم إخراجه من البيت حملا على الأكتاف في موكب جنائزي يتقدمه أقاربه وصولا إلى المقبرة أين يتم الصلاة عليه ودفنه. ومن العادات يتم إحضار الطعام من بيوت الجيران والأقارب ولا يتم إشعال النار في البيت مدة ثلاثة أيام، ففي اليوم الأول من وفاته يذهبن النساء لزيارة قبر ميتهم وفي اليوم الثالث يتم طهي الطعام كعشاء للميت ويوزع كصدقه عن ميتهم. أما المرأة التي يتوفى عنها زوجها فإنها تمتنع عن لبس الملابس الملونة وتلتزم باللباس الأسود والمكوث في البيت مدة أربعة أشهر وعشرة أيام حسب أوامر الشريعة، وتسمى هذه الفترة "بالعدة" ولا تخرج إلا للضرورة القصوى، كما يحرم عليها وضع العطور والزينة ومقابلة الرجال من غير محارمها، ويمتنعن قريباته من وضع الحنة إلا بعد مرور أربعين يوما. أما الأرملة ففي فترة العدة يأتينها النساء لزيارتها والاطمئنان عليها وبعد هذه الفترة تغير المرأة ملابسها إلى ملابس ملونه وتدفن ملابس العدة ويطلق على هذه العادة باسم لاحت العدة كدليل على انتهاء الحزن[3].

المطلب الثاني: العادات والتقاليد الدينية

لقد مارست النساء العديد من العادات في المناسبات المرتبطة بزمن معين والتي ارتبطت في الأصل بالعبادات الشرعية، وأضاف الناس مراسيم أخرى، ومن هذه العادات نذكر:

1 ــ الاحتفال بأيام عاشوراء:

[1] – لقاء مع السيدة مريم نصيب: مواليد خلال 1941، حي القواطين، يوم 2020/12/24، على الساعه:15:20

[2] – محمود محمد خطاب السبكي: **الدين الخالص، او ارشاد الخلق الى دين الحق**،ج7، دار الكتب العلمية، لبنان،1971،ص201.

[3] – مريم نصيب: الراوية السابقة.

تمثل عاشوراء مناسبة دينية يبدأ الاحتفال بها في اليوم العاشر من شهر محرم، فما أن تحل الأيام الأولى من الشهر تبدأ النساء بالتجول بين الأحياء ويطلبن شليكة وهي قطعه قماش على عدد أفراد البيت الأحياء منهم والأموات وحتى عدد الحيوانات وهن يرددن ارفع الاوكاس يا ربي عن هاذي الناس، ثم تعلق كل قطعه في قنط أو عرف شجرة وتستمر هذه العملية حتى اليوم العاشر من محرم، يقومون برش القنط بخليط به حنة وعطر وماء ثم يغطى بلحاف ويبخر له حتى يعطي رائحة طيبة ويتجولون به وهن يرددن:

نبينا خاش للجنة وجاء يتمايح بلثياب *** ولقى يديه للحنة وشبت عيشة بأركاب[1].

ومن العادات في يوم عاشوراء إعداد وليمة لأهل البيت وللصدقات على الموتى، وهناك من يذبح شاه أو جديا للمناسبة[2]. ومن الأطباق التقليدية التي يطبخنها النساء تشيشة والكسكسي فتقام في هذه الليلة مسرحيات فكاهية تضحك الناس تعرف باسم شايب عاشورا وزوجاته، أما النساء يخرجن ليلا لرمي رافع الاوكاس وهن يرددن: يا هوف يا هوف والصحراء ما فيها خوف كان النعجة والخروف. كما يرددن أيضا يا الله اعطيني نايا هالله حجبة ومناية هالله اعطي لصاحبتي هالله عقرب من تحتي هالله اعطي لشياب هالله ريح العذاب[3].

أما النساء فيكملن السهرة في ترديد أغاني عاشوراء ومن بين هذه الأغاني:

حيبوه حيبوه وفقــري ما نريــدوه
نبغي مولا الشاش والمهري شواش
وحتى ما عنــداش واش عليا فيــه
ونبغي مولا الناقه الخرص والعلاقه
حتى فيه شقــاقه بايديــا نداويــــه[4]

كل هذه الطقوس الخاصه بالاحتفال بمناسبة عاشوراء.

[1] – خيرة بن عمارة: الراوية السابقة.

[2] – محمد الفضيل بن عمر: **تاريخ وانساب المصاعبة أولاد احمد الأعشاش الفرق الهلالية**، تق: الطاهر عمارة الادغم، ط2، مطبعة الرمال، الوادي، 2016، ص51.

[3] – زهرة بن عمر: الراوية السابقة.

[4] – اليامنة بن عمر: الرواية السابقة.

2 ــ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

وهي مناسبة لإحياء مولد وسيرة النبي محمد صل الله عليه وسلم، يبدأ الاحتفال بهذه المناسبة منذ دخول أول يوم من شهر الربيع الأول, بدءا بالقصائد والمدائح في المساجد إلى غاية صبيحة 12 ربيع الأول تنهض النساء باكرا لتحضير العصيدة المتكونة من دقيق وماء ويتم تزيينها بزيت وسكر, ويتم توزيعها على الجيران والمساجد، وتستقبل هذه الليلة بالبخور والصيام وتخضيب اليد بالحنة وايقاد الشموع، وتوزيع الصدقات على الفقراء كما يتم في هذا اليوم ختان الأطفال ومن القصائد التي ترددها النساء في هذه المناسبة: زاد النبي وفرحنا بيه يا عاشقين

رسول الله صلوا عليه .[1]

3 ـــ العادات والتقاليد في رمضان:

وهو الشهر التاسع في التقويم الهجري، يأتي بعد شهر شعبان، ويعتبر هذا الشهر مميزا عند المسلمين عن باقي شهور السنة الهجرية، حيث أمر الله الناس فيه بالصوم[2]، لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[3].

وقد ارتبط دخول شهر رمضان برؤية الهلال الذي كان يتم رؤيته بالعين المجردة من خلال الاعتماد على أشخاص اعتادوا على هذه العملية وأحيانا كان يتأخر تبليغ الناس بدخول الشهر الفضيل، أما سكان المدن ينتظرون الإعلان عن شهر رمضان من خلال السلطات الفرنسية، فعندما يطل رمضان يردد الأطفال عبارات في شوارع ومن هذه العبارات:

أو جاكم رمضان يا شرابين الدخان *** أو جاك يا حدي وين والاك اتمدي

هـــاو جـــاك يا بشـــــة *** ويـــــن ولاك تـعشـــــى

هـــاو جاكـــم فـــي لمـــــة *** يـــا شاربيـــن الشـــــمـــة

---

[1] – مريم بوصبيع صالح: الرواية السابقة.

[2] – محمد ساكر: **العادات والتقاليد في وادي سوف في الفترة ما بين 1945الى1962**، ط1،مديرية الثقافة لولاية الوادي، الوادي،2016، ص78.

[3] – سورة البقرة، الآية183.

أما السكان فيلتزمون بصيام إلى غاية المغرب فتستعد النساء كل مساء لتحضير الفطور من تمر وحليب وطعام بسيط متمثلا في أكلات شعبية وقد رافقت هذه الأكلات مشروبات كشراب الوزوازه، ولم تكن النساء تقضي النهار في النوم بل تقوم من الصباح الباكر للقيام بالأعمال المنزلية، فعندما يعلن عن الإفطار يتسابقون لتبشير بعضهم البعض، لتمتلئ المساجد بعد الإفطار من اجل صلاة التراويح[1].

أما عن ليلة القدر وهي الليلة السابعة والعشرون من شهر رمضان وتعرف بليلة القدر ففي صبيحة هذا اليوم تنهض النساء باكرا لإعداد الطعام المتمثل في الكسكس والكسرى والحلوى والحمص والفول السوداني ...الخ، فيخرج الأطفال من منازلهم ويجتمعون جماعات يجولون بين أرجاء البيوت يحملون أكياس فيطرقون كل منزل مروا به وهم يرددون العبارات التالية:

طاب ولا مزال كان طاب هاتوه كان مطابش نزيدو ساعة ونجوه

فولة فولتين عن رحمة الوالدين كان طاب هاتوه كان مطابش نزيدو ساعة ونجوه

فتاتيهم ربة البيت فتفرغ في كل كيس نصيب مما أعدته لهم، وهم يتنافسون محاولون كل واحد منهم أن يكون له النصيب الأكبر، وأحيانا تمتلئ الأكياس فيذهب والى منازلهم لإفراغه ثم يعودوا لإتمام باقي المنازل، أما النساء فتوزع الصدقات على أرواح موتاهم إلى العائلات المعوزة وتختلف هذه الصدقات أما مطهوة جاهزة وأحيانا نية، وفي هذا اليوم يتم تحضير القدري كفطور لرمضان متمثلا في الكسكس وبعد الإفطار تمتلئ المساجد لصلاة وقراءة القران حتى الصباح[2].

4 ـــــ مراسيم الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى:

أ-عيد الفطر: ويسمى أيضا العيد الصغير، ويكون هذا العيد أول يوم من شهر شوال، تحتفل النساء بإتمام شهر رمضان بتخضيب الحنة ووضع الزينة كالسواك حتى يزدن جمالا، كما يقمن بعدة أعمال كتنظيف البيت وترتيبه وتبخيره وخياطة ملابس لأبنائهم للاحتفال بها يوم العيد وأحيانا يتم غسل الملابس القديمة، لكن اذا توفر المال تشترى ملابس جديدة خصيصا

[1] – مريم بوصبيع صالح: الراوية السابقة.

[2] – فاطمة شريط: 1955، الراوية السابقة.

لهذا العيد. أما الأطفال فيترقبون العيد بشوق وفرحة فمجرد طلوع الفجر يستيقظون للذهاب لصلاة العيد وبعد انتهاء صلاة العيد ينتظر الأطفال طرح العيد وهي عبارة على مبلغ من المال يعطى للأطفال لتشعرهم بفرحة العيد، ويجتمع الأهل والأقارب وتتبادل الزيارات باصطحاب الأطفال من اجل ترسيخ صلة الرحم. ومن العادات زيارة النساء في سوف لتهنئة أقاربها تتم في الليل ولا تصافح إلا محارمها [1].

ب-عيد الأضحى: ويسمى أيضا العيد الكبير أو عيد اللحم نسبه للأضحية، ويحتفل به المسلمون يوم 10 من شهر ذي الحجة، كما يعد هذا العيد ذكرى لحادثة سيدنا إسماعيل. وأهم ما يميز هذا العيد هو التصدق والعطف على الفقراء والمساكين، فتحتفل النسوة بليلة العيد بوضع الحنة على جبين الكباش بهدف خلق جو من الفرح مع الأطفال، وفي اليوم الموالي وبعد إتمام صلاه العيد وذبح الإمام أضحيته يبادر كل واحد يملك أضحية بذبحها تقربا إلى الله سبحانه وتعالى، ويجتمع الأطفال لمشاهدة ذبح الأضحية وفي هذه الأثناء وخوفا من إلحاق الضرر ومس الجن للأطفال المستمعين بالمشاهدة تمارس النساء عادات وهي رمي الملح على الدم الذي خرج من الأضحية اعتقادا منهن انه يطرد الشياطين من المكان، وبعد الانتهاء يوزع شيء من لحم الأضحية على عائلات الفقيرة الذين ليس لديهم القدرة على شراء الأضحية، كما يوزع جزء منها الاهل والجيران، أما اللحم الباقي فيتم تخزين جزء منه بعد تجفيفه والجزء الأخر يستعمل للأكل إما بطهيه مع الطعام أو شويه على الحطب[2].

5 ـــــ مراسيم العودة من رحلة الحج:

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام الأساسية[3]، وهو فرض محكم، فرضه الله تعالى في كتابه[4]، قال الله تعالى:﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾[5].

استعد سكان سوف للحج قبل حلول شهر ذي الحجة بمدة طويلة فيبحث عن من يرافقه في سفره، ثم يقوم بتجهيز المؤن الغذائية ولما يقترب موعد سفره، يمتلئ منزل الحاج قبل

---

[1] – لقاء مع السيدة هقي سعاد: مواليد 1952، حي تكسبت، يوم 2020/4/4، على الساعة: 10:20.

[2] – هقي سعاد: الرواية السابقة.

[3] – نور الدين عتر: **الحج والعمرة في الفقه الإسلامي**، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت،1404ه/1984م، ص11.

[4] عبد الله سراج الدين: **مناسك الحج**، ط3، مطبعة الصباح، دمشق،1426ه/2005م، ص6.

[5] – سورة ال عمران، الآية97.

ذهابه لأداء فريضة الحج فيجتمع الأهل والجيران لتوديعه بحرقة متمنيين له العودة سالما معافى لأنه ليس هناك ضمان لعودته فالحاج كان يغيب فترة طويلة نظرا للمسافة التي يقطعها على رجليه وأحيانا على ظهر الجمال، وهذا يعرضهم لقطاع الطرق والأمراض والجوع المميت، وهذا عندما كان مقتصرا على الرجال، ولكنه شمل النساء بعد الاستقلال.

وعند انتهاء موسم الحج يترقب السكان عودتهم بشغف فينتظرون أياما إلى غاية وصولهم، فتبدأ العائلات بالتحضير لاستقبالهم فتقوم النسوة بتنظيف البيت وتزين مدخل شارع البيت. كما يستعمل سعف النخيل الأخضر لتزيين باب المنزل مع وضع الأعلام ويتم تحضير الشاي والرفيس ليقدم للضيوف، فعند وصلوهم يستقبلون بفرحة وتطلق النسوة الزغاريد معلنين على وصولهم بخير إلى ذويهم وهن يرددن أهزوجة التالية: الحاج جيء جابه ربي، أي أن الحاج وصل بخير وهذا بفضل الله سبحانه وتعالى فيأتي الأقارب والجيران ليسلموا على الحاج فلا يخلو البيت من المهنئين المرددين لعبارات التهنئة "حج مبرور وسعي مشكور". فيستمتعون لحكايات الحاج التي حدثت له خلال رحلته فيدعوا لهم بالتيسير لزيارة الكعبة المشرفة ويأخذوا الهدايا المتمثلة في ماء زمزم وتمر وحناء وسبحات...الخ والفرحة تعم المكان، فيتم الاحتفال بهذه المناسبة بذبح أضحية وإعداد وليمة للحضور ويتم توزيع الكسرة والشاي ويشارك في هذه الفرحة كل من الكبار والصغار[1].

[1] – لقاء مع السيدة حورية طواهرية: مولودة خلال 1956، الرباح، يوم 2020/2/23، على الساعة 16:07.

خلاصة:

كانت المراة بكل مكانتها اما وزوجة و بنتا...الخ, هي مصدر الامان وروح كل اسرة فبطابعها الانثوي جعلها باحثة عن الجمال سواء اكان لباسا او زينه لابراز محاسنها وتعزيز ادوارها الاجتماعيه فقد اثبتت انها ربة بيت ممتازة من خلال ممارستها العديد من الاعمال اليومية والمهن كالتطبيب وتنوع ممارستها العلاجية الشعبية التي جعلتها تلجا احيانا الى ممارسة عدة طقوس سحرية اعتقدت فيها حلا لمشاكلها وسبيلا لراحتها, كما كان لها طابعا خاصا في احياء المناسبات الاجتماعيه والاعياد الدينية المختلفة .

الفصل الثاني

الدور الثقافي للمرأة السوفيه

1945م-1978م

المبحث الأول

الثقافة والتعليم في حياة المرأة السوفية

المبحث الثاني

مساهمات المرأة السوفية في الثقافة الشعبية

المبحث الثالث

ثقافة الترفيه في حياة المرأة السوفية

المبحث الأول

الثقافة والتعليم في حياة المرأة السوفية

ما يميز الإنسان عن الحيوان هو موضوع الثقافة، اذ أن الحياة الإنسانية تتميز بثقافتها والفارق الأساسي بين الإنسان والحيوان يتمثل في ذلك الفعل الذي يحاول كل منهما إشباع حاجاته عن طريقه، فيلجأ الحيوان إلى الغريزة في إشباع غرائزه، في حين يلجأ الإنسان إلى العقل والى الإبداع. وهي طرق تحقق له إشباع الحاجات بسهولة ويسر، وتكثر الطرق والأساليب التي ينقلها عن الأجيال السابقة والتي ينقلها بدوره إلى أجيال اللاحقة وهذه الأساليب والطرق هي التي نطلق عليها اليوم بالثقافة[1].

لذلك فهي تتميز بثلاث خصائص هي:

1- إنها اختراع واكتشاف إنساني، فليس للحيوان ثقافة، لأنه يعيش على الغريزة فالثقافة تتميز بأنها إنسانية.

2-إنها تنتقل من جيل إلى جيل على شكل عادات وتقاليد ونظم وقوانين، وكل جيل يضيف إليها نماذج جديدة، كما قد تنتقل من وسط اجتماعي إلى آخر.

3-إنها قابلة للتعديل والتغيير، إذ يلجأ كل مجتمع وكل جيل إلى تغيير نماذجه وفق ما يحيط به من ظروف خاصة.[2]

لقد كان للمرأة السوفية دورها الفاعل في المحافل الثقافية من خلال ما قدمته لإثبات نفسها سواء كان ذلك في الجانب العلمي أو الجانب الهزلي الترفيهي.

---

[1] - حسان الجيلاني: "التغير الثقافي في المجتمع الصحراوي وادي سوف نموذجا" - في - **مجلة البحوث والدراسات**، دورية أكاديمية محكمة يصدرها المركز الجامعي بالوادي، الع: 9، السنة السابعة: محرم1431ه / يناير2010م، الوادي، ص158.

[2] - نفسه، ص ص158، 159.

المطلب الأول: لهجة النساء في وادي سوف:

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان اجتماعيا بفطرته، لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الأخر، فمع الأخر يكتسب الشعور بالأمان ومع الأخر يتعاون معه لتسخير الطبيعة والكون من حولهما لإشباع احتياجاتهما الأساسية والثانوية، ومع الأخر يقوى ويشعر بالانتماء، لذلك كان لابد له من التواصل مع هذا الأخر، من أن يبدع ويخلق لغات تحاور وتواصل يستطيع بها أن يعبر عن أفكاره وأحلامه وأماله وان يشكو له أيضا بها همومه وآلامه.[1]

تقتضي نواميس اللغات انه متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض وتكلم بها طوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمدا طويلا، بل لا تلبث أن تتشعب إلى لهجات، وتسلك كل لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطورها منهجا يختلف عن منهج غيرها، ولا تنفك مسافة الخلف تتسع بينها حتى تصبح كل لهجة منها لهجة متميزة غير مفهومة إلا لأهلها[2]. ومنه يمكن أن نعدها لغة معزولة ومستقلة، فلهجات المحادثة في جميع الأمم تقتصر في العادة على الضروري وتنفر من الكمالي وتنأى عن مظاهر الترف في المترادفات، وما إلى ذلك، ولذلك تتسع دائما هوة الخلاف بينها وبين اللغة الفصحى في هذه الناحية، فليست العربية فذة في هذا الباب، بل تشترك معها في جميع لغات الآداب أو اللغات الفصحى، واليك مثلاً عن اللغة الفرنسية الفصحى أو لغة الكتابة واللغة الفرنسية في التخاطب العادي، فالفرق بينهما في المفردات لا يكاد يقل عن اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية الحديثة المنبثقة منها[3].

ويمكن استثناء اللغة العربية التي حافظت لهجاتها لقرون عديدة على القدر المشترك الذي يتيح الحد الأدنى من التفاهم، بفضل الأواصر الدينية القوية التي تربط الناطقين بهذه اللهجات

[1] – كمال الدين حسن: **دراسات في الأدب الشعبي**، (د.ن)، القاهرة، 2001، ص5.

[2] – علي عبد الواحد وافي: **فقه اللغة**، ط3، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص104.

[3] – مباركة بالغيث: المرجع السابق،ص27.

بالعربية الفصحى، وتتفاوت نسبة القدر المشترك بين العربية الفصحى، وبين كل لهجة من اللهجات المتفرعة عنها، باختلاف العوامل والظروف المحيطة بالجماعات الناطقة بها[1].

1 ــ عوامل تشكل لهجة وادي سوف:

لعل من أهم العوامل الرئيسية التي تلعب دورا في تشكل ونشأة أي لهجة ما يلي:

- يجمع المؤرخون أن احتكاكا قويا بين القبائل التي تواجدت في المنطقة وبخاصة "زناتة" و"عدوان" من جهة و"زناتة" و"طرود" و"عدوان" من جهة ثالثة وسواء أكان ذلك الاحتكاك بالمجاورة والمصاحبة حينا. أم بالصراع والحروب أحيانا فقد ترك في اللهجة أثارا واضحة، وذلك نتيجة للصراع اللغوي الحاصل في الغزو والهجرات.
- انعزال المنطقة التي استقرت فيها جماعة الناطقين باللغة عن غيرهم من المناطق والبيئات التي يقيم فيها الشعب الواحد.
- عوامل جغرافية تتمثل فيها العلاقة بين سكان المناطق المختلفة.

ويرى كثير من الباحثين أن انعزال المنطقة وصعوبة الحياة فيها حتى أن الغزوات القديمة كانت دائما تتوقف عند أبوابها وذلك بسبب اعتقادهم الخاطئ عنها. لذلك كانت الصلات ضعيفة بين سكان المنطقة والمناطق المجاورة[2].

2 ــ خصائص لهجة وادي سوف:

- **الخصائص الدلالية:** في المعلوم أن للجانب الدلالي أثر واضح في تطوير ألفــاظ اللهجــة وللتطور الدلالي مظاهر وهي:

---

[1] - احمد زغب: **لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث**، ط1، مطبعة مزوار، 2012، الوادي،ص21.

[2] - أسماء عويش، لطيفة بالخير: **التطور اللغوي في لهجة وادي سوف دراسة صوتية دلالية للأمثال الشعبية (أنموذجا)**، مذكرة مكملة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص علوم اللسان، اش: عبد العزيز مصباحي، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،1437-1438ه/2016-2017م،ص60.

✓تخصص دلالة: مثل إطلاق كلمة (بأس) على كل شدة في الأهل بمعنى (الحرب) وكذلك إطلاق كلمة (وردة) على كل أنواع الزهور...،

✓تغير مجال الاستعمال مثل كلمة (شجرة) بمعنى نخلة أو العكس(الوغي) بمعنى الحرب واصلها اختلاط الأصوات في الحرب...[1]

- **الخصائص الصرفية:** من خلال ما يلي:

-**الضمائر:** يلاحظ في لهجة منطقة سوف حضور معظم ضمائر الرفع المنفصلة كما يلي: (هو، هي، هم، هن، نحن، إحناي، إحني، أنا، نيا، ني، أنت، أنتِ، أنتم، أنتن) ولكن نسجل غياب ضمائر المثنى لكن مع هذا الغياب فان تثنية الأسماء لا تزال مستعملة وبصيفة مطردة فالناطقون يقولون: حوشين، بنتين، زوج حيشان، زوج بنات.

كما تحتفظ اللهجة بنون النسوة في جمع الغائبات(هم)، وجمع المخاطبات (انتن) كما احتفظت اللهجة بهذه النون في تصريف الأفعال (الماضي، المضارع، الأمر) ولاسيما عند البدو، كبار السن مثل:(راحن، روحن، يروحن)،(مشن، إمشن، يمشن).

-**التأنيث:** للفصحى ثلاث علامات للتأنيث هي: التاء المربوطة، الألف المقصورة، الألف الممدودة مع تسهيل أو حذف الهمزة مثال:(حمراء-حمرا-حمره - في الحمراء)، (حوا-حوه في حواء) وهذا ما أخضعه رمضان عبد التواب لقانون السهولة والتسيير...).[2]

-**أسماء الإشارة:** تلتزم اللهجة به للتنبه في كل حالات اسم الإشارة، بل قد تقتصر عليها في بعض حالات الإشارة للقريب، مثال: هناك القُفَةُ - ذ هذه القفة كما تلتزم بالكاف في كل حالات الإشارة للبعيد، مثال: (هاذاك،هاذيك)، ونجدها تلتزم بالميم للدلالة على جميع المشار

[1] - جهاد تيوه، سالمة شريط: **الازدواجية اللغوية وأثرها على المنطوق المحلي السوفي**، مذكرة مكملة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص علوم اللسان، اش: عبد العزيز مصباحي، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 1437-1438ه/ 2016-2017م، ص18.

[2] - جهاد تيوه, سالمة شريط: المرجع السابق, ص19.

إليه (هاذم الشباب) و(هذوكم الشباب) كما تلتزم بنون النسوة للإشارة إلى جمع المؤنث العاقل او غير العاقل مثال: (هاذينه لجمع المؤنث القريب)، (هاذكن للبعيد).[1]

-**العدد والمعدود:** يتوافق العدد والمعدود في النوع، وذلك في حالة كون العدد نعت للمعدود ومع العدد واحد مثل (راجل واحد، مَرَا وَحْدَة).

أو في حالة دلالة العدد على الرتبة مثل (الحُوش الثاني، الدار الثانية) أما سوى عن ذلك فلا توافق بين العدد والمعدود وبخاصة في النوع ففي الأعداد من ثلاثة إلى عشرة يقولون (أربع دجاجات، أربع سراديك)، وفي الأعداد من إحدى عشرة فما فوق يقولون (عشرين دجاجة وعشرين، سردوك)[2].

- **الخصائص التركيبية:** من بينها:

- **الاستفهام:** الاستفهام ب(عَلاشْ): هذا الأسلوب يتركب من حرف الجر (على) والشين التي هي اختصار شيء،والأصل:(على ايِّ شيء)، وقد حذفت(أيّ) للتخفيف.

الاستفهام ب (ولْ): هذا التعبير الاستفهامي يستعمل في مثل قولهم: جي فلان ولْ؟ واصلها جاء فلان والاَّ لاَ، وصيغة ول مخففة من (وإلا لاَ)، بحذف (لا) الثانية، فتصير (وإلاَّ)، ثم حذف الألف بعد اللام للتخفيف، فتصير(وإلَّ)،ثم حذف اللام المضاعفة، فتصير (وإلْ)، ثم حذف الهمزة، فتصير(ولْ)، وهم ينطقون اللام مفخمة.[3]

الاستفهام ب (امْنين): الاستفهام بهذه الصيغة عبارة عن تخفيف الصيغة الاستفهامية (منأين؟)، فحين يقول أحدهم." امنين جيت؟"، أي: من أين جئت؟ فخففت بتسكين الميم وحذف همزة (أين).

---

[1] – جهاد تيوه, سالمة شريط: المرجع السابق, ص19

[2] – أسماء عويش، لطيفة بالخير: المرجع السابق، ص60.

[3] – نور الدين مهري: **معجم الفصيح في لهجة وادي سوف**، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي،2016، ج1، ص ص 1819.

الاستفهام ب(ماخِي): عبارة (ماخِي) الاستفهامية تتركب من ما الاستفهامية، وكلمة (اخي)، واصلها (مه يا اخي؟)، فحذفت هاء السكت المتصلة ب (ما)، ويا النداء وهمزة اخي، فصارت (ماخِي)، وبعضهم يحذف الألف ويعوضها بتشديد الخاء، فيقول (مخّي).

الاستفهام ب (وُشُو): وهذه الصيغة تستعمل لطلب معرفة شيء مجهول، فيقال مثلا: وشو هذا؟ وصيغة (وشو) في الأصل تتكون من استفهام وضمير، واصلها أي شيء هو؟فأبدلت الهمزة في (أيّ) واوا وحذفت الياء، وبقي حرف الشين من (شيء) وبقي الواو من الضمير (هو)،وصيغة الاستفهام (وُشُو) تخفف كذلك إلى (وَاشْ)، لتصل في النهاية إلى (وَشْ)، فيقال: (وش كاين؟)، و(وش حصل؟).[1]

- **أسلوب الشرط:** لا تكاد نجد اختلافا بين أسلوب الشرط الفصيح، وأسلوب اللهجات إلا اختلاط في الأداة والأفعال المساعدة على إقامة هذا الأسلوب مع غياب معظم الأدوات المستعملة في الفحص مثل:(أن، إن، أينما، أيان) عن اللهجة، فالركن الأول (الأداة)حاضر، سواء أكانت أصلية فصيحة أم متطورة عامية، فمن النوع الأول: إذا لا تظهر إلا قليلا مثل: "أذا كنت صحيح، كاين ما أصلح منك" والنوع الثاني: إلينا وهي كثيرا ما تقيم الشرط بواسطة فعل مساعدة (دعاء) أو كان مثل "اليا كان كبر ولدك خاويه" ولما كثر دخول هذه الأداة على الفعل المساعدة(كان) ذهب استعمال الأداة للشرط[2].

- **التعجب:** لقد شاع عن اللهجة أنها استعملت الصيغة (ما افعله) بشروط قريبة مما هي عليه من كتب النحاة وهي الصيغة الأكثر شيوعا، فمنهما:

-ما اخشن قشرة وجهه.

-ما أطول ظهره.[3]

[1] - نور الدين مهري: المرجع السابق، ص ص18، 19.

[2] - جهاد تيوه: المرجع السابق، ص20.

[3] - أسماء عويش: المرجع السابق، ص57.

- **الاستثناء:** هو إخراج بإلاّ أو إحدى أخواتها لِمَا كان داخلاً في الحكم السابق عليها، فليس هذا الإخراج إلاّ (الطرح)، بإسقاط ما بعدها من المعنى الذي قبلها ومخالفته للتقدم عليها فيما تقرر من أمر مثبتْ أو منفي. وبعبارة أخرى هو إخراج ما بعد الاستثناء من حكم ما قبلها، ويرد في اللهجة السوفية بمختلف الأحوال التي يرد في الفصحى، وتستعمل اللهجة مختلف الأدوات المعروفة، لكن نلاحظ تطور كان إلى أداة استثناء، في الاستعمال مثل:

-جاوْ الناس (ما كان) إلاّ محمد ما جاشْ.

-جاوْ الناس(كان) محمد ما جاشْ.

كما نلاحظ غياب بعض الأدوات في اللهجة مثل خلا وعدا ويقتصر استعمال حاشى على الدعاء مثل: صابتهم مصيبة حاشاك.

كما توجد أدوات استثناء أخرى عامية مثل: (كلاّش، خاطي) مثل:

-مانروحش معاك كلاّش تعطيني حاجة.

-الناس الكل جتْ خاطي انت ما جيتشْ[1].

- **الخصائص الصوتية:** تحتوي لهجة المنطقة على جميع أصوات الأبجدية العربية وهي تنطق إلا أنه في بعض الحالات يعتبر بها تنويع لهجي حسب المواضع التي يوجد فيها، الصوت داخل الكلمة من بين تلك الأصوات الهمزة التي تخفف في مواضع وتحذف في أخرى، والتاء التي تنطق مشربة الشين والجيم الذي ينطق شين مجهورة وغير معطشة،والإدغام لبعض الحروف كما تنطق قاف غينا في بعض الحالات، وظاهرة الإمالة واختلاس الحركات والنظام المقطعي، ونظام النبر،إلى غيرها من الظواهر الصوتية[2].

[1] - مباركة بالغيث: المرجع السابق، ص ص45، 46.

[2] - جهاد تيوه: المرجع السابق، ص21.

المطلب الثاني: التعليم القرآني والعربي الإسلامي للفتيات:

1 ــ تعليم القرآن الكريم للفتاة السوفية:

كانت مسألة تعليم العربية وتحفيظ القران الكريم محل اهتمام الآباء في سوف[1]، ويتجسد هذا فيما تؤكده الكاتبة الفرنسية "سليلي مليلي" في كتابها الحكايات الصحراوية بسوف حيث تقول: "وليس من الغريب أن تجد واحدا من عشرة أشخاص يحفظ القران كله بوادي سوف بينما في إفريقيا الشمالية هذه المعرفة محصورة في الطلبة وبعض الخواص بنسبة واحد من الألف"[2].

فقد انتشرت المدارس القرآنية في كل مكان، ففي كل قرية أو حي نجد على الأقل مدرسة أو اثنتين لتعليم القران، ومن المساجد التي اشتهرت بتعليم القران جامع الظهارة وجامع أولاد خليفة وجامع سيدي سالم والجبيرات وجامع أولاد احمد وجامع سيدي مسعود وجامع سيدي الحسن حمادي بالنخلة ...الخ، ناهيك عن الزوايا التي تقوم بدورها بتحفيظ القران مثل زاوية الشيخ الهاشمي سيدي ليمام بالبياضة والزاوية التيجانية بقمار، هذا بالإضافة للمدارس الخاصة مثل مدرسة القروي ومدرسة سعدودي بالوادي[3]، ومدرسة الشيخ حسني الهاشمي بأولاد أحمد منذ العشرينات ولكن اعتراها التوقف، ثم استرجعت نشاطها في الأربعينات، واستمرت تلك المدارس في التعليم إلى الاستقلال[4], وكانت السيدة سكينة زوجة الشيخ الهاشمي حسني تساعد زوجها في تعليم البنات في مدرسة اولاد احمد القرانية, وتخلف زوجها عندما يعتقل وتدرس الاطفال[5].

---

[1] – عثمان زقب: المرجع السابق، ص169.

[2] – عمار عوادي: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف...، ص ص 44، 45.

[3] – عثمان زقب: المرجع السابق, ص 169.

[4] – علي غنابزية: **الشيخ محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العصري في المدرسة النجاح بقمار**, ديسمبر 2004, ص3.

[5] – علي غنابزية : **برنامج بيوت عامرة**, سبتمبر 2003.

الا أن الملاحظ في تحفيظ القران بسوف غياب العنصر النسوي إلا نادرا ويبررها مدرس القران بالأسباب الدينية على أساس أن خروج المرأة خارج البيت في سوف من الممنوعات إلا بالضرورة بسبب النمط المحافظ للمنطقة[1].

ظلت الفتاة بعيدة عن التعلم حتى في المدارس القرآنية إلى فترة الخمسينات وتعود أسباب هذا التأخير إلى:

أ – الجهل المطبق من افراد المجتمع الذي عانت منه المراة الجزائرية بصفة عامة في عهد الاستعمار, وهذا ما جعلها عرضة للتأثر بالغزو الفكري، الذي يمس سلوكها، ويهدد مظهر المحافظة عندها، وعلى القيم والمبادئ الإسلامية التي تحلت بها، والأخلاق الكريمة التي طبعت سلوكها[2].

ب– التشديد على المرأة من قبل الطبقة المحافظة، أن أي تفكير في التحرر من قيود الجهل، أو الخروج من صرح البيت إلى فضاء الشارع ومؤسسات المجتمع، يمثل انحرافا خطيرا، بل خروجا عن قيم الإسلام ومبادئه، وعبر عن ذلك الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي، وكان طالبا بزاوية طولقة الرحمانية، والذي جعل عنون مقاله " قول فصل وما هو بالهزل" الذي نشره في صحيفة "كوكب إفريقيا" العدد 225، بتاريخ 1911/11/25. معتبرا خروج المرأة عن بيتها خروج عن دينها[3].

ج ــ مشروع الغزو الفكري الاستعماري: كانت السياسة الاستعمارية، تتحين الفرص، وتتخذ الأساليب من أجل إخراج المرأة من برجها العاجي (بيتها) عن طريق التعليم، من ــجل دمجها في المجتمع[4].

---

[1] – عثمان زقب: المرجع السابق، ص ص169، 170.

[2] – علي غنابزية: تطور **اهتمامات الحركة الإصلاحية نحو قضايا المرأة الجزائرية لمواجهة مخاطر الجهل والغزو الثقافي الفرنسي (1900-1956)**, يوم دراسي النخبة الإصلاحية الجزائرية وإسهاماتها في يقظة الوعي الجمعي الوطني, جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي, قسم العلوم الإنسانية, الثلاثاء 15 نوفمبر2016 , ص ص 2, 3.

[3] – نفسه.

[4] – علي غنابزية: تطور اهتمامات الحركة الاصلاحية..., المرجع السابق, ص3.

2 ــ تعليم الفتيات في المدارس العربية:

لقد عرفت وادي سوف مع مطلع القرن العشرين وجود علماء متعددي المهام: كالقضاة والأئمة، كما ظهرت في وادي سوف ابتداء من الفترة المذكورة ثلاثة حواضر علمية وهي: الزقم وقمار، وكذلك الوادي، انتشر في هذه الأماكن مجموعة من العلماء وخاصة من خريجي جامع الزيتونة، ولذلك فقد أنشئت عدة مدارس عربية[1]، وهي المدارس التي جددت في الوسائل والمناهج والمواد الدراسية باللغة العربية، فأطلق عليها العصرية لمخالفتها الطرق التقليدية، واستقطبت جل فئات المجتمع. ونظرا للحكم العسكري المستبد، فإنها لم تسلم من المضايقة والمراقبة المستمرة، لأنها تنافس المدارس الرسمية الفرنسية، وتبث الوعي الوطني، وتربي الناشئة على القيم العربية الإسلامية، وأبرزها[2]:

مدرسة الوادي العصرية: أسسها الشيخ عبد العزيز الشريف بالزاوية القادرية بالوادي, بعد انتمائه إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, فاستقدم لها أساتذة أكفاء, أمثال: الشيخ عبد القادر الياجوري, والشيخ علي بن سعد خيران, المعروفين بغزارة علمهما وبراعتهما في ميدان التعليم والإرشاد, وكانت الدراسة في أقسام ومناضد معدة, وسبورة, وهي وسائل حديثة. ويتلقى الصبيان مختلف العلوم من فقه, وحديث, وسيرة, فضلا عن المعارف اللغوية والأدبية, ولكن هذه المدرسة أجهض نشاطها بعد اعتقال شيوخها وإيداع بعضهم سجن الكدية بقسنطينة سنة 1356ه /1938م[3].

مدرسة النجاح الحرة بقمار: تم تأسيسها من طرف الجمعية المحلية التي عرفت بجمعية الإصلاح في الخمسينيات من القرن14ه/أواخر الثلاثينات من القرن 20م, وأعضاؤها من أعيان قمار, وكُلّف بإدارتها الشيخ محمد الطاهر التليلي (1328-1424ه/1910-2003م),

[1]- عمار عوادي: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف...، ص45.

[2] - الزبير بن بردي: المرجع السابق، ص ص 42.

[3] - الزبير بن بردي: المرجع السابق, ص42.

رفقة ثلة من العلماء والمدرسين, ومن أهمهم: الشيخ سعداني محمود, وسعداني عبد العزيز, والشيخ محمد التركي. وتعتبر هذه الأخيرة إحدى المدارس النموذجية بوادي سوف خلال تلك الفترة, وحاولت أن تكون جامعة لأطراف المجتمع بكل أطيافه, فاستطاعت أن تكون منارة للعلم, أضحت خلالها قمار صرحا للثقافة الأصلية أثناء العهد الاستعماري, كما عملت المدرسة على غرس الروح الوطنية, وإثارة النخوة العربية الأصلية لدى أبناء المنطقة[1]. ان المتتبع لطبيعة تلاميذ مدرسة النجاح في هذا العهد يلاحظ انهم ينتمون الى مختلف الشرائح الاجتماعية الموجودة في البلدة بمن فيهم شريحة السلطة المحلية والطرق الصوفية وكان يدرس بالمدرسة الجنسان:

-الذكور: وهم صنفان: الصنف الاول: التلاميذ المشاركون الذين يدرسون بالمدرستين , مدرسة النجاح والمدرسة الفرنسية معا ومنهم التلاميذ الملازمون الذين يدرسون بمدرسة النجاح فقط.

-البنات: ويدرسن بمدرسة النجاح فقط وذلك خلال الفترة الصباحية وتوقيتها من التاسعة الى الحادية عشر تقريبا أي في الوقت الذي يكون فيه الذكور المشاركون يدرسون بالمدرسة الفرنسية, ومن المعلوم ان تعليم البنت بسوف كان نادرا, ويعتقد ا ن اول من علم البنت القران الكريم هو الشيخ مصباح بن سالم احد شيوخ الزاوية السالمية الرحمانية بوادي سوف اذ تمكن من تحفيظ ابنته خديجة نصف القران الكريم لكن الموت عاجلها قبل اتمامه[2].

مدرسة الشعب بالبياضة: أسسها الشيخ احمد بن محمد العيد التجاني(1318-1376ه/1901-1957م) بمساعدة السكان, وكان ذلك في حدود الخمسينيات من القرن 14ه/الثلاثينيات من القرن20م, ومن أساتذتها: الشيخ محمد بن محمد العيد التجاني, وعمار بوصبيع بن العايش.

[1] - نفسه.

[2] - يوسف زغوان: **التعليم العربي الحر بوادي سوف(1931-1962), من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية**, مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر, إش: علي غنابزية, جامعة حمه لخضر-الوادي, 2015/2014, ص93.

وكانت هذه المدرسة مركزا لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي, مع بعض التوجيهات والأناشيد التي كانت تلقن للتلاميذ[1].

مدرسة الشيخ الإمام الشريف بالرباح: أسسها الأخير في زاويته سنه 1313ه/1896م, واستقدم لها مدرسين متخرجين من الزيتونة, منهم محمد بن حمد لغريبي, وعلي بن سعيد[2].

مدرسة الفلاح بالخبنة: للمدرسة شيخ واحد هو المعلم والمسير للمدرسة التي تتكون من حجرة واحدة تدرس بها جميع الافواج وهذا الشيخ هو محمد التركي المولود بقمار سنة 1919, بلغ عدد تلاميذة هذه المدرسة حوالي 30 تلميذا وكلهم من ابناء الفلاحين البسطاء وكان يغلب على اوليائهم انتماؤهم للحركة الاصلاحية والوطنية, وفيما يلي اسماء بعض التلميذات الاناث: نجمة فالح بنت مصطفى, تبر فالح بنت عمار, فاطمة فالح بنت عمار, مسعودة حمايتي بنت لخضر, تبر قريون, مريم تركي ابنة الشيخ, التومية برييش المدعوة تبر, غالية برييش(لم تمكث الا حوالي اسبوع وانقطعت), وبنت لم يذكر اسمها يقال لها بنت ابريزة, فعدد الاناث كان حوالي ثمانية, ويبدوا ان الاناث كان انقطاعهن اكبر من الذكور خصوصا من اصبح عمرها كبيرا نسبيا وبقيت الصغيرات منهن لان المنطقة ريفية ومحافظة ولأن الابناء والبنات الكبار يحتاجهم اهلهم لمساعدتهم في العمل الفلاحي, اما معظم تلاميذ المدرسة كانوا يحفظون القران الكريم فمنهم من يحفظ بضعة احزاب ومنهم من يحفظ الربع الاخير ومنهم من يحفظ اكثر وهكذا, فالبنات كن يحفظن القران خصوصا في وقت العطلة, وقد حفظ بعضهن على الشيخ الكفيف سي علي عبد اللاوي صهر العربي موساوي في منزل مصطفى بن عمار فالح. فقد خصص لكل فوج صفا بالحجرة الدراسية التي توجد بها ثلاث صفوف من الطاولات والكراسي الملتصقة ببعضها البعض بها سبورة في الامام يقسمها الشيخ الى ثلاثه اقسام لكل فوج او طبقة من التلاميذ قسم منها, فالبنات كن يدرسن مع الذكور وترجع دراستهن معهم في

[1] – نفسه: ص43.

[2] – الزبير بن بردي: المرجع السابق, ص43.

حجرة واحدة الى صغر سنهن وقلة عددهن, وعدم توفر الحجرات الدراسية لفصلهن عن الذكور كما كان الحال في مدرسة النجاح بقمار, وكانت المواد المدرسة تشمل التوحيد والفقه والسيرة والتاريخ و الجغرافيا والإنشاء والخصائص والحساب والهندسة والنحو والصرف والإملاء والأخلاق والمحفوظات, إضافة إلى القران الكريم[1] .

مدرسة الإصلاح بالزقم: كان كل تلاميذة مدرسة الإصلاح بالزقم هم من الذكور فقط, أما البنات فإنهن لم يدرسن بها وتعلمن القران الكريم فقط على يد الشيخ العربي حمودة بن الطالب صالح وهو مصلح كفيف[2].

مدرسة سيدي عون للشيخ العربي صالحي: قامت المدرسة على مجهودات خاصة من الشيخ العربي وابناء المنطقة المؤيدين للفكر الاصلاحي, فكانت الامكانيات بسيطة, حيث يفترش التلاميذ على الارض ويجلسون في شكل حلقة, بينما احضر تجار المنطقة السبورة والكراريس واقلام الرصاص والطباشير من بسكرة, في البداية كانت المدرسة عبارة عن غرفة في منزل بلقاسم بن البشير موساوي, وفي السنة الثانية انتقلت الى منزل محمودي علي حيث تضاعف العدد في سنة 1947م فانضمت البنات للمدرسة وتم تدريسهن في منزل حمي دودي, فاصبح عدد التلاميذ يقارب العشرين وانضم بعض الذكور من القرى القريبة ومنها المقرن وقرية سويهلة ليزداد عدد البنات والبنين في السنة الثالثة والرابعة, كان الشيخ العربي يدرس تلاميذه على النمط الزيتوني فاعتمد في تدريسهم تصحيح العقيدة بتحفيظ القران وشرح جوهرة التوحيد لابراهيم اللقاني فكان يحفظهم البيت منها ثم شرحه لهم حتى اتقنوها حفظا وفهما وكانو قبل الدرس يكررون ما حفظوه بصفة جماعية بتغنيم جميل, و ركز في التدريس الحساب على الارقام كانطلاقة وصولا الى العمليات الحسابية البسيطة والمعقدة, كما اهتم في تدريس التاريخ والجغرافيا فدرس الظواهر الكونية وجغرافية الجزائر والتاريخ الاسلامي وتاريخ الاستعمار

[1] – يوسف زغوان: المرجع السابق, ص ص 107– 109.

[2] – نفسه: ص112.

الاوربي كما حذر من الاستعمار الفرنسي وسياسته هذا ما دفع بالحكومه الفرنسية بتتبعه لتعدمه فقرر الشيخ العربي الخروج الى تونس في اواخر سنة 1951.[1]

3 - تعليم الفتيات في المدرسة الفرنسية والمهنية:

تؤكد المصادر أن أول مدرسة فرنسية بالمنطقة هي:

مدرسة الأهالي: بالوادي المعروفة حاليا ب" مدرسة ميهي بالحاج" وقد افتتحت المدرسة في 1886/11/02م تحت إدارة "قراي تيودور سيلا"، واستمرت الإدارة في توسيع دائرة التعليم الفرنسي بالمنطقة فعملت على فتح مدرسة أخرى بمنطقة كوينين سنه 1893م ومدرسة ثالثة بقمار والمعروفة ب "المدرسة الأهلية" حيث بدأت الأشغال بها سنة 1904م وافتتحت خلال الموسم الدراسي (1907-1908).

أما بالنسبة لمدرسة الأهالي فقد بدأت عمليات البناء والإنشاء بها سنة 1884م، وتزامنا مع هذا فقد عمدت السلطات الفرنسية إلى فتح قسمين لتعليم الكبار حيث تم كراء منزلين بحي أولاد احمد، واختير للمدرسة مجال مناسب لها فتطلّب اختيار موقعا تخطيطيا دقيقا بحيث كان في منطقة قريبة للأهالي في الأحياء الثلاثة العتيقة (الأعشاش- المصاعبة- أولاد احمد) كما أنها وسط الحي الأوربي، وقرب الثكنة العسكرية والإدارة الفرنسية مما يوفر لها الحماية في وقت الحاجّة[2].

إن تغيُّر فكر ومظهر المتعلّم في المجتمع وتأثير الأحداث المحلية والعالمية على السكّان، وحصول المتعلمين على عمل ذو دخل معتبر وغير ذلك، هذا كلّه أدّى إلى تغيّر نظرة المجتمع والأهالي للمدرسة والتعليم بها الفرنسي عموما، فأدى ذلك إلى إقبال التلاميذ على الدّراسة بدافع من عائلاتهم بمرور الزمن الأمر الذي أدى بالإدارة الفرنسية للتفكير في توسيع

---

[1] - بشيرة شكيمة: **الاسهامات الاصلاحية والفكرية للمهاجرين السوافة بتونس(الشيخ العربي بن عمار-انموذجا-)(1947-2015)**, مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر, اش: رضا ميموني, جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي, 2018/2017, ص- ص37-49.

[2] - البشير مقدود: "التعليم الفرنسي بمنطقة سوف خلال العهد الاستعماري بين الرفض والتأثير" - في - **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، الع:04، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، (د.ت)، ص-ص 146، 149.

مدرسة الأهالي، من خلال فتح مدارس في المناطق المجاورة مثل: كوينين، قمار، الزقم، البهيمة، والمقرن، ورماس، الرقيبة، البياضة سنه 1947، وبنت أخرى في تكسبت1949 ثم الطريفاوي، وحاسي خليفة وعميش 1952، وهكذا توالى إنشاء المدارس بالمنطقة خدمة لمصالحها،وللإشارة بعد إقبال البنات على الدراسة عملت السلطات الفرنسية على فتح مدرسة البنات 1949، فبنسبة لمدرسة الأهالي[1] بدأ دخول البنات فيها بمبادرة المعلم الأهلي " العيد بن الساسي هقي" بتدريس بناته الثلاث بالقسم المختلط بمدينة قمار في أكتوبر 1919، وهن الزهرة، وفاطمة، وتبر، وفُسح المجال لابنته الرابعة "مريم" بمدرسة الوادي، وتم تسجيلها يوم 1927/12/17، فكانت أول فتاة تدرس في المدرسة الأهلية[2]. وكذلك الأمر بنسبة للمدرسة الأهلية بقمار في سنه 1948م،أي بعد حوالي 40 سنه من افتتاح المدرستين على التوالي[3].

فتح الشيخ العيد بن الساسي هقي المجال لسكان قمار بعدم ارسال بناتهم, وكانت المبادرة الاولى من الحاج العربي بتدريس بنتيه وريدة المولودة سنة 1913م والتي التحقت بالمدرسة في 1924/10/1م واختها مباركة المولودة خلال 1916م والتحقت في 1924/10/1 وحولت لفرع الزربية في ما بعد, وفي بداية اكتوبر 1933م التحقت التلميذة فاطمة بنت السايح المولودة خلال سنة 1923م[4] .

إن البرامج التعليمية المطبقة في هذه المدارس ظلّت ذات طابع فرنسي وتعددت المواد فيها أكثرها: اللغة الفرنسية-الحساب- التاريخ- الجغرافيا- الرسم- التربية الخلقية-العمل اليدوي- اللغة العربية- الأناشيد وغيرها من المواد، كما أولت المدرسة اهتماما بالبرنامج

[1] – البشير مقدود: المرجع السابق, ص147.

[2] – علي غنابزية: دور العادات والتقاليد في تثبيت هوية المرأة بمجتمع وادي سوف..., المرجع السابق, ص5.

[3] – البشير مقدود: المرجع السابق، ص147.

[4] – سهيلة خشانة, كوثر خامسة: **التعليم الاهلي بقمار مدرسة البنات انموذجا (1948-1962)**, مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر,اش: علي غنابزية, جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي, 201/2016, ص 35.

الصحي لان سلامة العقل من سلامة الجسم،إضافة إلى برامج ترفيهية ورياضية مثل: الرّحلات والسينما والخرجات الميدانية وتقديم وجبات إطعام مدرسية[1].

المدرسة الفرنسية للبنات بقمار: ظهرت فكرة انشاء المدارس الخاصة بالفتيات و تعليم البنات عام 1845م من طرف القادة الفرنسيين, فقد اهتمت بهذا الموضوع احدى المربيات الفرنسيات تدعى أليكس لوس "luce alixe". ففي سنة1948 م فتحت مدرستين واحدة بالوادي والاخرى بقمار. وبافتتاح مدرسة البنات بقمار سنة 1948م كانت وحسب سجل القيد لا توجد مديرة للمدرسة واقتصر مهام المدير على المعلمتين القائمتين بتلك المدرسة, ففي سنة 1953م عينت "laura guisppielli" مديرة لمدرسة البنات الى غاية سنة 1967م وامتازت هذه المديرة باخلاق عالية والعمل المتقن, فقامت الادارة الفرنسية بتوظيف معلمات فرنسيات لمدرسة البنات بقمار وكانت اولى المعلمات الفرنسيات هي "pagrave marie" من مواليد 20مارس 1923, وجاءت كمتربصة لتلتحق بها في الشهر الموالي من نفس السنة "lauise dabrousse marie" في07 /11/ 1948 وهي من مواليد 23 ماي 1906 تحمل صفة مرسمة حاصلة على شهادة البكالوريا وشهادة كفاءة مهنية في اكتوبر 1949م, وظلت هاتين المعلمتين تدرسان بالمدرسة الى غاية 1950. وكانت السيدة "بورجال" هي المعلمة الوحيدة من الجزائريات التي درست في المدرسة من تاريخ تاسيسها1948م الى غاية الاستقلال1962م [2].

اما اقبال البنات لدراسة في هذه المدرسة يرجع الى درجة الوعي وحب السكان لطلب العلم, وكانو بنات الطبقة الاولى فرصة لتدريس بناتهم ويمكن من خلال الجدول التالي توضيح بنات الطبقة الاولى:

اسم ولقب التلميذة	تاريخ الالتحاق	اسم الأب	مهنته
- دحة خديجة	1948/10/01	محمد	شيخ
- خلف مسعودة	1948/10/01	بشير	سكرتير الاغا
- هلالي حكيمة	1949/10/01	لخضر	اغا قمار
- براهيمي بشيرة	1950/10/26	محمد	رئيس المحطة
- بكي رجوية	1950/10/01	لخضر	كاتب في برج الدخان

[1] - البشير مقدود: المرجع السابق, ص147.

[2] - سهيلة خشانة, كوثر خامسة: المرجع السابق, ص-ص37, 53.

- شابي فاطمة الزهرة	1954/10/01	إبراهيم	سكرتير القايد
- قاضي فوزية	1956/10/01	زهار المكي	قاضي
- بن شيخة مامه	1957/10/01	لخضر	قومي

جدول يوضح بعض التلميذات ومهن آبائهن

كما التحقت تلميذات من حاضرة تغزوت بمدرسة البنات بقمار هن من بنات المرابطين للزاوية التجانية بتغزوت, ومنها ينبوعي رقية والتلميذة عوادي الجبارية[1].

أما موقف أهل سوف من التعليم الفرنسي كان سلبيا إذ قاوم أهل المنطقة هذا التعليم ولم يرسلوا أبنائهم إلى المدارس الفرنسية خوفا عليهم على دينهم.[2] تقول الراوية: "عرضت الفكرة الدراسة في المدارس الفرنسية على والدي فرفض ذلك وأجبرني بالاكتفاء بالتعليم القرآني في المسجد لأنه كان غير مؤيد لفكرة إرسال البنات لتعلم في المدارس فقد كان يعتبر ذلك بداية إلى طريق الانحلال"[3] .

بينما السيدة سكينة مصطفاوي قالت أكملت دراستي رغبة في تحقيق حلم أمي التي حرمت من حقها في التعليم فأرادت أمي أن توصلني إلى أعلى المراتب وان أعيش حياة أفضل من حياتها وكان سبب خروجي للعمل عام 1969 للمساهمة في تحسين ظروف المعيشة بنسبة أحيانا 100% وهي نسبة مجبورة لدفعها إلى زوجي حتى يقبل بخروجي إلى العمل في مدرسة محطة البنين المعروفة حاليا باسم "نصرات حشاني"، حيث كان راتبي الشهري يقدر ب700 دينار جزائري ، ومن بين المعلمات اللاتي كانوا يدرسون معي ولازالوا على قيد

[1] - نفسه: ص ص 55, 56.

[2] - حنان مسعودي: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف 1918م-1956م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، اش: وافية نفطي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 1436-1437ه/2014-2015م،ص35.

[3] - مباركة باقي: الرواية السابقة.

الحياة اذكر: حليمة كير، فضيلة العمودي، جبارية دركي. أما المتوفيات : زهرة بليمة، عزة وناسة، العمودي جميلة، تومي نعيمة[1].

أما التعليم المهني فقد تدعم في سوف عام 1940 بافتتاح "مشغل الأخوات البيض" بهدف منح تعليم منزلي للفتيات الصغار، وقد شهد المشغل عملية تهيئة وتوسيع وتجهيز سنة 1944 وضمّ المشغل 100 طفلة صغيرة سنة 1948 من سكان سوف يتلقون تعليم تطبيقي بالمشغل، وفي سنة 1947 دعّم المشغل ببناء ورشة نسيج وكان هناك 26 امرأة وفتاة بينهم 16 ممتهنة يعملون يوميا في أشغال نسيج البساط حتى أن المشغل نال08 جوائز و05 شهادات عن أحسن يد عاملة حرفية جزائرية منحت لعاملات المشغل سنه1947،إن الانجاز الأكثر أهمية أيضا هو الذي شهدته وادي سوف في 1 أكتوبر 1947 ويتمثل في افتتاح مؤسسة الدروس المهنية شمال محطة القطار بالوادي، وكان يعد انجازا هاما للتعليم المهني بوادي سوف حيث يضم ورشات للنسيج والنجارة والحدادة ومصبغة ومخبر...الخ، وكان يمثل انطلاقة حقيقة للتعليم المهني في منطقة سوف[2].

انفراد اللهجة السوفية بالطابع العروبي سهل على نساء سوف حفظ القرآن وهذا راجع الى تأييد اهاليهم لدراسة في الكتاتيب والعزوف عن الدراسة في المدارس الرسمية, الا ان الاقلية منهن تمكن من مزاولة التعليم في المدارس الفرنسية والحكومية فنتج عن دراستهن نخبة مثقفة ومشبعة بالطابع الاسلامي العروبي وهذا ما يجسده المبحث الموالي.

[1] – سكينة مصطفاوي: الرواية السابقة.

[2] – عثمان زقب: المرجع السابق، ص176.

المبحث الثاني

مساهمات المرأة السوفية في الثقافة الشعبية

يرتبط اصطلاح الفولكلور folklore من الناحية التاريخية ومن الناحية ابتداعه بلوليم جون تومز،(W.J.THOMS)، وبجمعية الفولكلور الانجليزية، فتومز هو أول من صاغ هذا الاصطلاح، وجمعية الفولكلور الانجليزية هي التي أكدت هذا الاصطلاح عندما تأسست في لندن سنه 1877م، وقد اقترح تومز هذا الاصطلاح ليدل على دراسة العادات المأثورة والمعتقدات، وكذلك ما كان معروفا حتى ذلك الوقت – بشكل غامض بالآثار الشعبية القديمة.[1]

أما الثقافة المأثورة: فهي الثقافة المتوارثة في المجموعة (من الناس) التي تحمل الثقافة، ففي سائر الطبقات الاجتماعية يوجد قدر من الثقافة التي تكون غالبا موروثة، وهي على الأقل مستوعبة، ومتمثلة بصفة فردية، بحيث يمكن اعتبارها مأثورة[2]. وتعتبر الثقافة الشعبية مثل الثقافة المأثورة الحية تماما، والتراث الشعبي وهو الثقافة التي انتقلت من جيل إلى آخر بصفة عامة.[3]

لقد كان للمرأة السوفية حضورها الواضح في الثقافة الشعبية ودورها الهام في صناعتها وظهورها وفيما يلي نسلط الضوء على أشكال مختلفة من التراث الشعبي:

المطلب الأول: تعامل المرأة مع الأمثال الشعبية:

1 ــ تعريف المثل الشعبي:

– **المثل لغة:** كشبه وشبه والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنه يذكر مورى به عن مثله في المعنى. وقولهم: مثل به، إذا نكل، هو من هذا أيضا، لان المعنى فيه انه إذا نكل به جعل ذلك

[1] – فوزي العنتيل: **الفلكلور ماهو؟ دراسات في التراث الشعبي**، دار المعارف، مصر، 1965، ص 15.

[2] – نفسه، ص ص 76، 77.

[3] – ثريا التيجاني: **دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا**، دار هومة، الجزائر، (د.ت)، ص12.

مثالا لكل من صنع ذلك الصنيع أو أراد صنعه[1].

- **المثل اصطلاحا:** المثل جمع أمثال وهو الحديث والعبرة والقول السائرين الناس الممثل بمضربة أي الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام. وألفاظ الأمثال لا تغير تذكيرا وتأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا بل ينظر فيها دائما إلى مورد المثل أي أصله؛ يقال المثل السائر، الصفة، الحجة، الشبه، النظير.[2]

والأمثال نوع من أنواع الأدب، يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منها امة من الأمم، ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب،[3] وليست في ذلك كالشعر والنثر الفني فإنهما لا ينبعان إلا من الطبقة الارستقراطية في الأدب.[4]

ومن بين الأمثلة الشعبية التي تناولت بشكل أساسي موضوع المرأة السوفية من عدة جوانب كالصبر والأخلاق واصل والزواج والإنجاب وأمثال تقلل من قيمة المرأة ...الخ. وتتلفظ في حديثها اليومي.

2ــ صورة المرأة في الأمثال الشعبية السوفية :

- **أمثال شعبية على التربية والأخلاق والأصل:**

" يرحم من رباك" ويطلق هذا المثل على تصرف نبيل من فتاة فالمجتمع السوفي يولي أهمية كبيرة للتربية والأخلاق[5].

---

[1] – حمد بن فارس بن زكريا لابي الحسين، **معجم مقياس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، ج5، دار الفكر، بيروت، ص ص 296، 297.

[2] – **المنجد الأبجدي:** معاجم دار المشرق ش م م، ط5، بيروت لبنان ،1986، ص903.

[3] – احمد امين: **قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012-2013، ص 69.

[4] – محمد الصالح بن علي: **رحلة المثل الشعبي من المورد الى المضرب قصص أمثال من وادي سوف**، ط1، مطبعة الرمال، الوادي، 2016، ص13.

[5] – وفاء بن عمر، منى هميسي: **المرأة في الأمثال الشعبية السوفية بين القيم الدينية والأعراف الاجتماعية**، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر (ل.م.د) في الأدب العربي، اش: كمال بن عمر، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2018/2017م، ص54.

"لا يعجبك نوار الدفلى في الواد عامل ظلايل ولا يغرك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل"[1] يتحدث هذا المثل في الشطر الأول عن شجرة تدعى الدفلة وهي شجرة تنتج أزهار بنفسجية كثيرة، وقد يرى ويعجب المرء بكمية أزهارها المتناثرة فوق مياه النهر التي تغطي سطحه لكن الحقيقة ان هاته الأزهار لا رائحة لها ولا فائدة منها إلا المظهر، أما الشطر الثاني من المثل فهو يحذر من المغالط الذي يمكن أن يقع فيه المرء حيث كثيرا ما يعجب المرء بجمال المرأة وهي من الأساسيات التي يعتمد الرجال في خطبتهم للنساء لكن في الحقيقة ليس الشكل هو المعيار الأساسي لاختيار شريك الحياة لأنه قد يؤدي إلى الندم.

"البنات عن لامات" أي أن البنت صنيعة أمها وتكتسب طباعها فإذا أردنا أن نعرف البنت يستوجب علينا معرفة الأم أولا فان كانت الأم صالحة ومن أصل طيب وذات أخلاق حميدة فان البنت ستكون بنفس أخلاق أمها وإذا كانت العكس فالبنت تكون كذلك[2].

"جيب بنت الأصل والناس ايجي ولدك مرفوع الرأس" من كثرة الخوف والقلق على أخلاق البنت واصلها دعا أجدادنا للنسل الطيب والبذرة التي ستنجب من صلب هاته المرأة الأصلية والمتربية تربية حسنة في العائلة الصغيرة والكبيرة من أبناء تلك النساء الأصيلات المتخلقات حتى يعم الخلق الحسن والدين وصون العرض[3] .

"اخطب بنت الأصول علاش الزمان ايدور"[4]ويقصد بالأصل في هذا المثل التربية التي تتلقاها البنت في صغرها من طرف الأبوين وتشمل عموما الأدب والأخلاق[5].

---

[1] – محمد الصالح بن علي: **1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف**، ط1، مطبعة عمار قرفي، باتنه، 1998، ص66.

[2] – وفاء بن عمر: المرجع السابق، ص ص54، 62.

[3] – وفاء بن عمر: المرجع السابق، ص 59.

[4] – محمد الصالح بن علي: **الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة**، ط1، مطبعة سخري، الوادي،2012، ص27.

[5] – وفاء بن عمر: المرجع السابق، ص60.

- **أمثال شعبية على الإنجاب:**

"عياطها وزياطها وجابت بنت" أي رغم ما أحدثته من ضوضاء أثناء المخاض أنجبت بنت[1].

"بنيات ولا العقر معيزات ولا الفقر"[2]بنيات تصغير لكلمة بنت، بنيات جمع البنات التقليل من الشيء بمعنى إذا كانت الخلفة كلها بنات خير من العاقر[3].

"أولادي قبل أفادي" ومعنى هذا المثل هو أن الأم تفضل أبناءها على نفسها، فهو يبين مدى حب الأم لأولادها لذا فهو دعوة لبر الوالدين وخاصة الأم، فالأم هي من عانت في الحمل والولادة والإرضاع والتربية[4].

- **أمثال شعبية التي تخالف فيها الأعراف الاجتماعية والدينية:**

"عيشة راجل" تطلق هذه السخرية على المرأة المسترجلة التي تقلد الرجل في لبسته ومشيته وتصرفها الرجولي وفي تضخيم صوتها[5].

"النساء ياسر والقربة يابسة"[6] يضرب هذا المثل في معرض الحديث عن النساء إذا كثرت في البيت فكل واحدة منهن تعول وتتكل على أختها في القيام بشؤون المنزل حتى ابسط الأعمال ملء القربة[7].

---

[1] – وفاء بن عمر: المرجع السابق، ص72.

[2] – محمد الصالح بن علي: الموسوعة السوفية ...، ص43.

[3] – وفاء بن عمر: المرجع السابق،ص 72.

[4] – وفاء بن عمر: المرجع السابق، ص 53.

[5] – بوبكر تامه: **تجليات البيئة الاجتماعية في الأمثال الشعبية السوفية،** مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص أدب شعبي، اش: كمال بن عمر، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي،1437-1438ه/2016-2017م، ص57.

[6] – محمد الصلح بن علي: 1500 مثل وحكمة...، ص89.

[7] – جهاد سلطاني: **الأمثال الشعبية في منطقة وادي سوف دراسة موضوعاتية،** مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي، اش: السعيد قرفي، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 1435-1436ه/2014-2015م، ص46.

"لفعتين في غار ولا بنتين في دار" نرى في هذا المثل مدى كره البنات وتفضيل إنجاب الذكور[1].

"تخاف المرا من الشيب خوف النعجة من الذيب"[2] أي أن المرأة المتزوجة تخاف من الكبر والتقدم في العمر لان اغلب النساء يفضلن الصغر والرشاقه وخوفا من فقدان جمالهن.

"إذا كانت الأم حوت ولبا وزف يجي الولد إخ تف". [3] أي انه إذا كانت ألام كالحوت هي المسيطرة في البيت كسيطرة الحوت في البحر وإذا كان الاب ضعيف ضعف السمك الصغير المقدد الوزف أي بمعنى كان الاختلاف والتناقض ظاهر جدا بين الأم والأب فانه ينتج عن ذلك ولد زهيد، مثله كمثل البصقة التي ترمى على الأرض[4].

"النطل وطول اللسان" يحوي هذا المثل نقد ضمني موجه للمرأة ويتمثل في التقصير والتفريط في واجبات البيت وهو المعبر عنه بلفظ (النطل)، وطول اللسان الذي يشير إلى كثرة الانشغال بالكلام[5].

"الزرس المعلولة دواها الكلاب والمرا النطيلة دواها الطلاق"[6] ويشير هذا المثل إلى القلع والتخلص من الضرس الفاسدة أو المرأة الكسولة المهملة لأشغالها، وبيتها وزوجها وعلاجها الطلاق ذلك من اجل التحسين من طباعها[7].

---

[1] -حكيمة فائزي: **تجليات التناص في الأمثال الشعبية الجزائرية منطقة وادي سوف أنموذجا**، مذكرة معدة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في الأدب العربي، اش: مسعود وقاد، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 1437-1438ه/2016-2017م، ص97.

[2] - وفاء بن عمر: المرجع السابق، ص70.

[3] - محمد الصالح بن علي: 1500 مثل وحكمة...، ص14.

[4] - وفاء بن عمر: المرجع السابق، ص63.

[5] - حكيمة فائزي: المرجع السابق، ص136.

[6] - محمد الصالح بن علي: الموسوعة السوفية ...، ص75.

[7] - وفاء بن عمر: المرجع السابق، ص66.

- **أمثلة شعبية على صبر المرأة:**

"الحرة تصبر ولبيتها تعمر" أي أن المرأة التي تصبر على زوجها في شدائد الدهر وضيقات العيش تساهم في تماسك الأسرة وتلاحمها[1].

- **أمثلة شعبية على الزواج:**

"بن عمي بحلاسه خير من البراني باللباسه"[2] المرأة السوفية تبحث عن الرجل الصالح فهي تفضل الزواج بابن عمها حتى ولو كان فقيرا -بحلاسه- عن الرجل الأجنبي عنها حتى ولو كان غنيا-بلباسه-[3].

- **أمثلة شعبية على المال:**

"تفكري يا مرا من تسالي" يضرب لمن يطلب حق ميؤوس منه[4].

المطلب الثاني: ممارسة المرأة للشعر الشعبي:

الشعر الشعبي، هو الذي يعبر بصدق عن حياة الشعب من أحاسيس وأفكار وقيم اجتماعية، بلغة الشعب البسيطة التي يفهمها، وبالمعاني والصور التي تناسب ذوقه مما يجعله يتواتر بين الناس عن طريق الرواية الشفاهية، ولا بأس عن طريق وسائل الطباعة أو وسائل الإعلام الأخرى. وقد أطلقت على الشعر الشعبي عدة تسميات أخرى بالإضافة إلى تسميته بالشعر الشعبي منها: الملحون، والعامي، والزجل، وذهب آخرون إلى إطلاق تسمية الشعر الطبيعي عليه.[5]

---

[1] – وفاء بن عمر: المرجع السابق، ص58.

[2] – محمد الصالح بن علي: 1500 مثل وحكمة...، ص20.

[3] – جهاد سلطاني: المرجع السابق، ص49.

[4] – محمد الصالح بن علي: الموسوعة السوفية ...، ص25.

[5] – ميسون موساوي: **مجتمع وادي سوف من خلال الشعر الشعبي**، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي، اش: مسعود وقاد، جامعة حمه لخضر بالوادي، 1435-1436ه/2014-2015م، ص44.

لقد تميزت المرأة السوفية في مختلف المجالات ومن ابرز هذه المجالات الأدب الشعبي فقد وجدت في تاريخنا المرأة السوفية الشاعرة التي تتغنى بوطنها وبابنها وبمنطقتها وبقصائد دينية وثورية.. الخ، ومن بين الأشعار النسوية الشعبية التي رددتها شاعرات سوف اذكر:

1ــ القصيدة الدينية:

تمدح الشاعرة عائشة بنت اللبة أو عائشة بنت علي عون شيوخ الطريقة القادرية خصوصا الشيخ عبد القادر الجيلاني والهاشمي بن إبراهيم، وهذه الكلمات هي دلالات على أن الشاعرة تابعه لهذه الطريقة ومن قصائدها نذكر:

يستاهل راية في القبـــــة *** عن شيخي لمطاوع ربـــه
قـــــولولـــي بثبـــــــات *** شي ظاهر لا فيه ختـــلات
قالو قويدر عصره فـــات *** وما عـــادلكـــم حتى سبه
نعيط عن بحـــر الدزات *** يجيني قويدر مليح الصربة [1]

2 ــ القصيدة الثورية:

تعبر الشاعرة فاطمة منصوري عن حبها للمجاهدين، وتقول أن محبتهم خالصة لأجل الدين والوطن، وتطلب ممن يستمع إليها أن يبلغهم تلك المشاعر:

خويا خويا دير مزيـــة *** للهـــــم دز اســـــوال
اللي حبهم خويا ساكن *** اجو جية في قلبي شعال
يا مولاي راقب فـــــي *** راك عـــالم لســـــرار
راهي محبة ربانيـــــه *** على الديـــن اوخيـــــان [2]

[1] – ميسون موساوي: المرجع السابق، ص ص 67، 68.

[2] – احمد زغب: "دور الشعر الشفوي في النضال الوطني وثورة التحرير بمنطقة سوف" – في – **مجلة البحوث والدراسات**، ع:1، الوادي، افريل 2004، ص186.

كما تثني الشاعرة على أحد المجاهدين تسميه حمود، قد يكون البطل المعروف حمه لخضر[1]، وتشيد ببطولاته وضربه للعدو:

رايس سلطانه مسمي حمود *** في عـــــرش أوطانه
دقاق العديان سيد الرجالـــة *** بالمدفع والكور متغلب فيها

تتقعد ليام وبلادي نجيها[2]

3 ــ قصيدة الإشادة بالأبناء:

تصف الشاعرة مريم لعبيدي شوقها لأبنائها المسافرين وتعتبرهم نزهة البال وفرحته، فالشاعرة قلبها حزين ويحترق من شدة شوقها لأبنائها المسافرين بسبب العمل فقد ذهب عليها النوم ولم تعد تغمض عينها بسبب الفراق، فتقول:

عقلي سفر يا ناس مالـــي *** خش الجبل لاحق نزاية بالـــــي
سفـــــــــر ماجاشـــــي *** وعقلـــي تقسم بين ثلاث حواشي
في أدهم جمل دهدوك ماجاناشي *** وجات خدمته تحت الجبل العالي
سفـــــــر مـــا ولـــــــــــى *** وقلبي عليه صهر الجمر يتملـــى
راني عليك مرايفـــــه بالعلـــــه *** هم الفراق الصبر ما خلالـــــي
سفـــــــــر مضنونـــــــــي *** والنوم حرم من شفر عيوبـــــي
والنار شعلت في لهـــب مكنوني *** خالتك عليك مرايفه يا غالـــــي[3]

---

[1] – وهو عمارة محمد الأخضر بن إبراهيم وحفصية بنت عبد الله، المولود عام 1930 بالجديدة بلدية الدبيلة، انضم إلى الحركة الوطنية وعمره لم يتجاوز18، تميز بكرهه للاستعمار الفرنسي، تأثر برجال المقاومة التونسية، وكان من الأوائل الذين التحقوا بالثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954، لكن ألقى عليه القبض يوم1954/10/27، وأفرج عنه يوم7 نوفمبر بتدخل من = = شيخ العرش فالتحق بالفوج الجهادي تحت قيادة المجاهد صوادقية صالح، وفي عام1955 عين مسؤولا على ناحية وادي سوف، وفي أوت 1955 سقط القائد حمه لخضر شهيدا في ساحة الوغى. للمزيد أكثر ينظر: عبد الحميد بن نصر بسر: **الأمجاد من أبناء سوف**، ج1، سامي للطباعة والنشر، 2019، ص ص62، 64.

[2] – احمد زغب: المرجع السابق، ص185.

[3] – ميسون موساوي: المرجع السابق، ص97.

4 ــ قصيدة على قيمة الصبر: تقول الشاعرة لابنتها:

يَا بِنْتِ كُونِي فِي دَارِكْ صَبَّارَةْ *** لاَ لِكْ حَبِيبْ وأُمُّكْ حْذَاكْ جَارهْ

الصَبْرْ عُولَه... ولاَ مِنْ سِفرْ *** لِلْعِيبْ جَابْ حْمُولَهْ[1]

المطلب الثالث: المرأة والأغنية الشعبية:

ونعني بالأغنية الشعبية كنص شعري أدبي يختلف في قوته وبلاغته عن الشعر الشعبي الذي نظم للإلقاء لا للغناء، وهو شعر بسيط في معانيه، مباشر في صورة فنية، وهو قصير في عدد كلماته وأبياته، ويأخذ موضوعه من المناسبة التي نظم لها[2]، ومنطقة سوف تزخر بالأغاني التراثية، فهي منطقة حافظت على أصالتها وعراقتها، ولم تستطع القرون الطويلة من الاستعمار مسخها أو تدنيسها، فقد ظلت أصيلة وظل تراثها الشعري ينبع من النفس الصافية العفيفة.[3] ونذكر من بين هذه الأغاني التي كانت ترددها المرأة السوفية في مختلف المناسبات:

1 ــ أغاني المناسبات الدينية:

- تبريش عاشوراء:

برشت بين الدواوير نبغي ملم الصبايــا *** وندعي على من فارقني بحربي[4] ودقو زغايا[5] عندي زماله رقيقة[6] في ملعب الخيل طاحت*** عناها يا بن أمي ساقت جملها وراحــت مضحك على بن أمي جوهر طلع في المدينة *** منظوم بالسلك الأحمر يصعب على إلي شارينه يا ميمتي رق حالي كيما رقت غزل الوسادة *** فم يضحك ويلعب وقلب جدد كساده

---

[1] – نفسه: ص115.

[2] – محمد الصالح بن علي: الألغاز الشعبية بوادي سوف .....، ص18.

[3] – حسان الجيلاني: **التراث الغنائي بوادي سوف** ، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنه الجزائر، (د.ت)، ص30.

[4] – وتعني الرمح.

[5] – وهو السيف نوع من الأسلحة .

[6] – وتعني اللفافة التي توضع على راس الرجال.

يا ميمتي رق حالي كيما رق غزل القطيفـــة***الفم يضحك ويلعب والقلب جدد نحيبـــه[1]

تاراس[2] يظهر يبقس ما بين الواد والزريبة *** هذاك خوي بن أمي رجع سلام الغريبـــة

يا ميمتي خوفوني بحنش طول المثانـــي[3] *** رأسه قد بيت مكة وذيله قد الغروانـــــــي[4]

قدوارتك يا بن امي بسلك الذهب خيطوهـــا *** ودوها لبيت مكة تصعب على إلي يلبسوهـــا[5]

- **أغنية بالله يا زيار:** وهي من كلمات مبروكة بنت عناد رحمها الله تغنى هذه الأغنية في المناسبات السعيدة والحج:

بالله يا زيار ردوا سلامي عن النبي المختار وبالله بالله

يا زايرين لجدة حجاج ردوا سلامي بلا عدة

معشوق هذا حده قبة محمد شعشعت بأنوار

سره يلوح جهار وبالله بالله

يا زايرين لمكة يا طايفين إن شاء الله بالبركة

ردوا سلامي بركة على محمد شارق الأنوار

سره يلوح جهار وبالله بالله

يا زايرين منى يا طايفين إن شاء الله بالهناء

سلموا على المصطفى يوم عرفة صون يا ستار

ني حاير ومحتار وبالله بالله

يا زايرين المدينة حجاج ردوا سلامنا على نبينا

الشفيع بن يمينة قلوبنا غدت وما بقتشي فينا

سفرت مع الزيار

---

[1] - وهو البكاء بالصوت.

[2] - هو الرجل في عمر الشباب.

[3] - اي به كثير الثنيات.

[4] - منطقة في تونس.

[5] - لقاء مع السيدة عائشة بن عمارة: مواليد 1952/2/14، العقلة، يوم2020/5/1، على الساعة: 9:00

ني قلب عندي من ضلوعه طار وبالله بالله
قلبي سفر ما ولى خفق سبق الطيارة
وتعلى معشوق في رسول الله
والي طلب يا خالقي كمله وعلى لي نظم لشعار
اخر حياته في المدينة جار وبالله بالله
يا زايرين قدامي بالله على الرسول ردوا سلامي عنه كثير
غرامي حب النبي ما يقوماش قوامي ولا يحكره حكار
قلبي قفز شرق مع الزيار وبالله بالله
حين لعطو بالسدة تجملت غواشي وتملت الردة
والقلب واصل حده والدمع على رؤوس الحجام
وبده هاضوا علي افكار
يا سيدي عنك لجالي غرام وبالله بالله
عنك غرامي جاير والقلب في المكنون ديما حاير
حتى منامي طاير ياريتني عن كرهبة ني ساير ولا على طيار
نوصل قد الشفيع بو الانوار وبالله بالله
سعد لي نظر في الثروة وسعد لي جرى بين الصفاء والمروة
ومن بير زمزم يروى ربي عطاه متعة بالأنظار
وسقاه من الأسرار وبالله بالله
ان شاء الله نزور الهادي من صغري جايب عليه انشادي
الشريف محمد يارتني نعاسن غادي ونجاوره بالدار
مناع الأمة من صهيد النار وبالله بالله[1].

2 ــ أغاني المناسبات السعيدة والأفراح:

-أغاني الفرح: وهي أغنية من التراث القديم تغنى في الأعراس:

رانا جينا يا ضاربين الفرح رانا جينا *** دوم فرحكــم عــقب على غاليــنا
يا ضاربين الفرح يدوم هنـــــــاكم *** ان شاء الله تجونا كيما حنا جيناكــم

[1]- عائشة بن عمارة: الراوية السابقة.

ضرب عرسكم صبت عليه النـــــدوة *** والي ما حضرش اليوم يحضر غدوة

ضربت عرسكم جابوا التوريس[1] اخباره *** فيكمش يضرب الزنـــاد بنـــــاره[2]

العرس ما يحمـــوه كـــان شناتـــــه[3] *** والخـــو ما يغلـــوه كان اخواتـــــه

لخوات سبعه وعرس خـــوهن بـــارد *** تحميه كان رقبـــة غزال الشـــــارد

هالفـــــرح نرجـــه فيـــه لـــي مـــدة *** يجعل عقابـــه لا نكـــــد لا شـــــدة

هالفـــــرح نرجـــــه فيه لي ياســـر *** يجعل مولاه في الربح ماشي خاســـــر

هذا فـــــرح الغاليـــــــة والغالـــــي *** يجعل عقابه رعـــــد برقه يشالـــــي

هـــــذا فرحـــك يا رقيـــــق اللحفـــة *** وهذا نهـــار المعرقـــــة والجحفـــة

العـــرس مـــا يحمنه كـــان خواتـــه *** نهـــــار جحفتـــه ولا نهار ماتـــــه

مخضت ولـــد العم خاتي شوايـــــد *** نوع من ورد البيـــــر حبـــله بايـــد

بلغـــة جديـــدة بالعـــــدس تضـــاوى *** مشيت خديـــجة شرعـــت نفـــزاوى

بلغـــــة جديـــدة والثنيـــــة حرشـــه *** مارخص بن ادم كان مرق من عرشه

يا عين مادامـــــك غريبـــة ذلـــــي *** لا تتملي بالكحل ولا تتحلـــــــــــــي

جايني الخبـــــر زوفرت يا بن عمـــي *** دز طلقتي فـــي البوشطـــــة توصلنـــي

زوفرت ولبست الطويل الســـوري*** ندزلك طلقتك خايف عليك تبـــــوري[4]

-أغاني الاحتفال بميلاد مولود: هذه الأغنية لام اسمها الجبارية فطحيزة رزقت بولد بعد تسعة سنين

تهزت ركبي يا فرحة قلبي وطلبت ربي وكمل علي

علي كمل الشدة في ربي عليه نعمل

---

[1] – الاجانب والسياح .

[2] – يضرب بالبندقية النار.

[3] – معناها الشباب.

[4] – عائشة بن عمارة: الراوية السابقة.

مهوش معطي عبدي الي عني متجمل ناي طلبته وتوجه لي
إن شاء الله يقرا ويعود لي معلم شاد الكراسة بسياسة وعقلية
الله يفتح عنك وتمشي متجول يقرا نوع خاله في مكة السعودية
فرحي وفراحي دزوا لوالدتي قلها هيا راحي وطلبت ربي وطلق سراحي
وكنت مغبونة وماذا ساير في
كنت مريضة وبريت جراحي إلي كانت تسطر كي الحبة الدمية
وان شاء الله تحضر لفرحي ونجاحي وبيديها تخمل وتهز العطرية
يحن المولى وان شاء الله تكبر ونلحق فيك الدوله
وعقبت الايام الصابغة مرورة ومشت ايام الشدة علي
وان شاء الله نوني عن راية وطهوره وندق جلابه والدايا حية
ني كنت مشغوبة كان تو تهنيت إن شاء الله يكبر
وتربي عن يديك أو فضله واسع وكمل علي
من بعد تسعه علي ضويت ما يشافاشي جميع العدا في
فتح الباب برد علي الجاير والمشهاب
ان قرضن في ودارن ميعاد وذني تسقر ونشوف نعني
حليلي ياربي او قلبي طاب رد بالك مني ولا تفرط في
إن شاء الله يكبر بالسبحة وراد ماشي مديني للزاوية الغربية
فتح لي بابه برد علي جابلي سمح صوابه
إن شاء الله يقرا ويحل كتابه قالي المعلم ناجح في الأهلية
إن شاء الله يكبر ويحجج بابا يهزه عن أكتافه من غير مزية[1]

3 ـــــ أغنية في الرثاء:

وهي أغنية روتها السيدة فجرة عبابة المولودة خلال 1920 بالرباح عند وفاة جديها، ان خالتها زينب بعد الوفاة بفترة قدمت إلى منزل أهلها في غياب الوالدين المتوفين تصف حزنها وتصور الم فراقهما:

[1] – عائشة بن عمارة: الراوية السابقة.

راهم رقدو الاثنين *** كف يا دمع العين

راهم رقدو الاقران *** في ليلة ونهـــــار

واملاك الرحمـــان *** عنهم مجموليـــن

ابـــن ادم صبـــار *** يصبر وش عايدير

يما طال رقـــادك *** تفكرنا ميعـــــادك

حلقة انتي و أولادك *** وكـــلنا مجموليـــن

ثوري لواش رقادك *** الحمـــل عليا ثقيـــل

راهم رقدو الاثنيـــن *** كف يا دمع العيـــن

رقدوا وما ثـــاروش[1] *** تهنو ما اشغبوش

جيت رايحة للحوش *** نلقى الفج كبيـــــر

عنهم ما تبكـــــوش *** وادعو بالترحيـــم

راهم رقدو الاثنين *** كف يا دمع العيـــن[2]

ومما سبق يمكن القول أن المرأة السوفية أثرت بشكل كبير في الثقافة الشعبية من خلال تقلدها دور الشاعرة والفنانة , كما أن الأمثال الشعبية قدمت صور للمرأة في المجتمع السوفي لما تحمله من صفات التي كان لزاما على المرأة المحافظة عليها كالأخلاق والصبر بالرغم من قساوة الطبيعة التي جعلتها تستحدث مواهب جديدة كالأنشطة الترفيهية.

[1] – لم ينهضوا

[2] – الطاهر عبابة، وحيد عبيد: **الأغنية الشعبية النسوية في منطقة وادي سوف الدلالة والوظيفة**، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، اش: كمال بن عمر، جامعة حمه لخضر بالوادي، 2019/2018م، ص88.

المبحث الثالث

ثقافة الترفيه في حياة المرأة السوفية

في أوقات معينة تواجه النساء متاعب نفسية وعقبات وإحساس بتوتر نتيجة ضغوط الحياة التي أملتها البيئة الجغرافية والروتين اليومي، ولان هذه الحياة مستمرة فهن بحاجة إلى إزاحة الشعور بالملل هذا ما دفع النسوة إلى ابتكار العديد من أنشطة ترفيهية المتنوعة من اجل استعادة نشاط أجسامهن وحيوته ومن هذه الأنشطة الترفيهية نذكر:

المطلب الأول: النكتة الشعبية في حياة المرأة:

النكتة نتاج أدبي ينبع من الاهتمام الروحي الشعبي، والنكتة خبر قصير في شكل حكاية، أو هي عبارة أو لفظة تثير الضحك[1]. والقصد منها الترويح عن النفس، والتخفيف عن الذهن والنأي به قليلا عن أعباء الحياة، وعناء العمل. فالذهن يكل من العمل المتواصل، وتسأم النفس من الجد المستمر. لذلك كانت الراحة والترويح من ألزم الضرورات للإنسان لاسترجاع حيويته، واستعادة نشاطه، وتجديد استعداده لما يستقبل من أعمال. وإذا وجدنا في النوم قسطا كبيرا من الراحة فان الترويح عن النفس لا يمكن أن يوجد إلا فيما يشيع الابتسامة على الوجوه، ويبعث الفرح والابتهاج في القلوب. ولئن كانت الوسائل لذلك كثيرة فان النكتة مؤثرة في المجتمعات حيث تلوح البسمة فيها كإشراقة الأمل في ظلمة اليأس القاتم[2].

تقول الراوية "رغم شظف العيش وقساوة الطبيعية كانت سهراتنا تحتوي على كل مشاعر الحنان وتآزر بين أفراد العائلة في جو مليء بالضحك، وكانت ليالي الشتاء الباردة من أروع السهرات لان في ليالي الصيف الحارة يغلب على الإنسان الفشل والنوم، وما يميز فصل الشتاء الطبيعة التي تحمل معها أصوات البرق والرعد وهطول الأمطار والرياح، فلا يحلو

[1] – نبيلة إبراهيم: **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، مطبعة دار العالم العربي، دار نهضة مصر، القاهرة، (دت)، ص176.

[2] – موسى الأحمدي نويوات: **طرائف وملح**، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 5، 6.

السهر إلا أمام الكانون الذي يحمل عدة أباريق لصنع الشاي، والبطاطا المدفونة تحت الجمر التي تترك حتى تنضج وكل مرة نتفقد نضجها بواسطة شوكة، وفي هذا الوقت يتسابق الأطفال للالتفاف حولي لأسرد لهم حكايات مشوقة فعند انتهاء الحكاية أقول "تفاحة ليا وتفاحة لوالديا وتفاحة لمن يسمع فيا وتفاحة تحت الكسكاس وتعم عن كل الناس"، وأحيانا يطلبون مني إعادتها لسماعها مرة أخرى دون الشعور بالملل" واختلفت أنواع هذه الحكايات منها حكايات خرافية هزلية بطل هذه الحكاية غالبا ما يكون الجحا والنصيص، وحكايات خياليه كالجن والغول والوحش والعفاريت، وحكايات مستوحاة من الواقع لأخذ العبر ...الخ[1].

المطلب الثاني: الألغاز الشعبية ومرح الاطفال:

اللغز مصدر من لغز يلغز، جاء في لسان العرب (لغز وألغز الكلام وألغز فيه عمى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره، واللغز الكلام الملتبس وألغز يلغز ألغازا إذا وري فيه وعرض ليخفي، واللغيزاء جحر اليربوع تكون ذات جهتين يدخل من جهة ويخرج من جهة أخرى فاستعير لمعارض الكلام وملاحته، والألغاز طرق تلتوي وتشتكل على سالكها.)[2]

أما في **الاصطلاح** فهو جنس أدبي يطلق عليه في المفهوم الشعبي: الحجاية، المحاجية[3]، ويعرف في معظم المجتمعات العربية باسم الفوازير وفي بعض الأحيان يطلق عليه بالحرز "حزر فزر"[4]، أما في تونس يطلق عليه التشنشنية وهي مقولات لغوية تمتاز بالغموض والالتباس في بنيتها اللغوية الشكلية، يتطلب جهدا عقليا ونصيبا من الذكاء والخبرة من اجل إزالة الغموض واللبس الحاصل والتعرف على ما تخفيه العبارة من أمر يطلب صراحة

[1] – لقاء مع السيدة الجبارية بن عمارة: مواليد 1961، العقلة، يوم 2020/5/1، الساعة: 11:00.

[2] – احمد زغب، **الأدب الشعبي الدرس والتطبيق**، ط1، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2008، ص91.

[3] – نفسه، ص91.

[4] – شوقي عبد الحكيم، **الحكايات الشعبية العربية**، مؤسسة هنداوي، وندسور المملكة المتحدة،2017، ص122.

تفكيكه، معتدا في إضفاء الغموض على الاستعارة أو التلاعب بالألفاظ أو وسيلة أخرى من وسائل التعمية، كخلق مفارقة ظاهرية في القول[1].

إن **الهدف من الألغاز** هو تحفيز العقول على التفكير والترويح على النفس إذا تعبت وكلت، وتنشيطها إذا سئمت وملت لأنها ترتاح إلى تغير الأحوال، وقد قال العرب(ان دوام الحال من المحال)، وقد روي عن رسول الله انه قال: "روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب إذا أكلت عميت". وقال سيدنا علي (كرم الله وجهه): "اجموا هذه القلوب والتمسوا لها الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان" لان النفس مؤثرة للهوى أخذة بالهوينى، جانحة إلى اللهو، مستوطنة بالعجز، طالبة للراحة، نافرة عن العمل، فان أكرهتها أضنيتها، وان أهملتها أرديتها[2]. واغلب الالغاز تطرحها المرأة للأطفال الصغار للمرح، واضفاء نوع من السعادة في وقت السهر بالليل.

اللغز الشعبي كلون من ألوان الأدب الشعبي، هو إنتاج شخص أو أشخاص ينتمون إلى مجتمع يستند على مقومات وقيم وموروثات وأعراف تحكمه وتنعكس على سلوكاته، وحتما ستتضمنها فنونه وآدابه فتتجلى واضحة من خلال إبعادها الآتية:

- **البعد الديني:** المجتمع في وادي سوف مجتمع مسلم تحكمه شريعة الإسلام في عباداته ومعاملاته، أفعاله وأقواله، فالكلمة مسؤولية قال تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾[3]. والكلمة رسالة وهدف، والكلمة وسيلة من وسائل التعبير، والكلمة روح الأدب، والأدب لسان حال منتجه، وهذا ما نلمسه في الألغاز الشعبية بوادي سوف، فلم تكن الألغاز دعوية لتحل محل الداعية والإمام الخطيب، لكن لها من الأبعاد ما يحمل مقومات ثقافة مرجعيتها الدين الإسلامي[4]، ومنها:

---

[1] – احمد زغب: المرجع السابق، ص91.

[2] – موسى الأحمدي نويوات: **الألغاز والمعميات**، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص7.

[3] – سورة ق، الآية18.

[4] – بن علي محمد الصالح: **الألغاز الشعبية بوادي سوف**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي،2012، ص82.

الأنبياء: اسمه بالعين والعين ما تنطقاشي، كنوه بأمه، وأباه ما تعرفاشي، فالمقصود هو عيسى عليه السلام وقد نسب لامه مريم بنت عمران الصديقة البتول العذراء الطاهرة التي تربت في حجر الفضيلة وعاشت عيشة الطهر والنزاهة وقد بشرها الله عن طريق جبريل عليه السلام بغلام وهي امرأة بكر لم تتزوج اذ قضى الله بان يخلق دون أب، وهذا اللغز أيضا مستوحى من قصة عيسى عليه السلام وأمه مريم من القران الكريم[1]﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾[2].

ليلة القدر: اسمها غالي ونورها الالي، ساكنة في العلالي، اتجي في العشرة التوالي.

القران الكريم: دواء بلا طبيب لا هو عسل ولا هو حليب،لا عنده خو لا ربيب، وصى عنه الرب والنبي الحبيب.

شهر رمضان: اسمه بالراء والراء كل عام اتهل، في النهار يحرم وفي الليل احل[3]. يوضح اللغز أن شهر رمضان يحرم فيه كل مبطلات الصوم في الفترة الممتدة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. بنص الآية: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**﴾[4].

الصلاة: تبدأ بالصاد والصاد شجرة متينة، فيها خمسة أغصان، ثلاثة في الظل، واثنين في الشمس ديمة.[5]

- **البعد الاجتماعي:** ما تتضمنه الألغاز من مؤشرات حول الحالة الاجتماعية ومن أمثلتها:

---

[1] – كلثوم بالمسعود: **الألغاز الشعبية وعلاقتها بالبعد الثقافي للمجتمع(وادي سوف أنموذجا)**، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، اش: عباس بلحاج، جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي،1436/1435ه-2015/2014م، ص ص67، 68.

[2] – سورة ال عمران، الآية45.

[3] – بن علي محمد الصالح: المرجع السابق، ص ص80، 82.

[4] – سورة البقرة،الآية187.

[5] – بن علي محمد الصالح: المرجع السابق، ص82.

الوالدان: زوز منابع سيالات، بالرحمة والخير هيالات، ماكانش كيفهم هيهات، يا سعد اللي في خدمتهم مات.

الأعياد: اخوة ولثنين املاح، واحد حلواني وواحد قتال لرواح[1].

الجنين: صريرة في البير، ما عرفناه لا قمح ولا شعير.

ـــ **نمط العيش:** الغاز تصف بساطة العيش والوسائل المستعملة في العصر ومن ذلك[2]:

الخيمة: من البعد باينه زماهير ومن القرب سمح انصابه مخلطة بياض وامعيز ورجليها عودان غابة.

الماء والبئر: ولد قبل اباه في لرض غمه كي ولد اباه خرج من فمه.

خبزة الملة: متفرشة بالهم ومتغطية بالهم واللي رايحتله أظلم واظلم[3].

• **البعد الاقتصادي:** ما تتضمنه الألغاز الشعبية من المفاهيم الاقتصادية وعناصر الثروة التي تتمثل قديما في الموارد الغذائية مثل القمح والشعير والتمر، والثروات مثل الغنم والنخيل، وعامل النهوض هو المطر التي تحي الأرض وتنبت الكلأ، ومن أمثلة ذلك:

القمح والشعير: زوز قصب، أصبن صب، وحدة فضة، ووحدة ذهب .

المطر والماء: مرسول من عند الرب، لا عنده لا أم لا أب، يفك الفلاح والراعي من الغلب.

الغنم: اسمه بالكاف والكاف هو لباسه، محبوب عند الناس وسلاحه في رأسه[4].

---

[1] – بن علي محمد الصالح: المرجع السابق،ص85.

[2] – كلثوم بالمسعود: المرجع السابق، ص86.

[3] – بن علي محمد الصالح: **الالغاز الشعبية 230 لغزا في وادي سوف**، ط1، سلسلة الثقافة الشعبية، الوادي،1998،ص ص 23، 25.

[4] – بن علي محمد الصالح، الألغاز الشعبية بوادي سوف، ص ص85، 86.

التمر: اخضر من لعشب، واصفر من الذهب، واسود من الليل اللي ضرب. هذا اللغز يصور مراحل تطور التمر ابتداء بالبلح الأخضر، مرورا بالبسر أو الرطب الأصفر، وانتهاء بالتمر الأسود[1].

- **البعد الثقافي:** نلمس البعد الثقافي في الألغاز الشعبية من خلال توظيف عناصر الثقافة ووسائلها في حلول الألغاز أو متونها مثل:

القلم والكتابة: عود فياض سواد لبياض، عند الرب مذكور، ريقته نور.

الكتاب: علم من لعلام، نوار لظلام، النطق ما ينطقشي وهو مليان كلام[2].

المطلب الثالث: الألعاب الأنثوية بوادي سوف:

تعد الألعاب الشعبية جزء من التراث الشعبي السوفي، ولها أهميتها كوسيلة لتسلية والترويح عن النفس وتخفيف من قسوة الحياة، أن هذه الألعاب مصنفه، فهناك العاب خاصة بالفتيه والرجال ومنها ما هو خاص بالفتيات والنساء، إن أهم ما يميز العاب البنات أنها لا تتطلب جهدا بدنيا ولا يختلط فيها الذكور، وكانت اغلبها يتم ممارستها في منتصف النهار ومن بين الألعاب الخاصة بالإناث نذكر:

-**العشائش:** نسبه لكلمة العشة وتعني الأسرة وهي اللعبة الأكثر شيوعا في سوف، تتقمص فيها البنات عدة ادوار كتقليد دور ربة البيت لتؤهلها للمسؤولية في الحياة الاجتماعية واليومية، كترتيب المنزل وإعداد الطعام وتربية الأولاد وخياطة الملابس وتبادل الزيارات[3].

-**لعبة لماري أو الردايه:** تمارس هذه اللعبة برجل واحدة، وفيها يتم حفر عدة دوائر على ارض فيها تراب في شكل مخطط، ثم ترمي اللاعبة حجر صغير في أول حفرة وتقفز برجل

[1] – كمال بن عمر: **الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف(جمع وتصنيف ودراسة)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي الجزائري، اش: معمر حجيج، جامعة الحاج لخضر باتنه،2007/2006، ص115.

[2] – محمد الصالح بن علي: الألغاز الشعبية بوادي سوف، ص86.

[3] – الجبارية بن عمارة: الراوية السابقة.

واحدة وتمر على الدوائر الأخرى وتعود لأخذ الحجر فاذا أكملت جميع الدوائر دون خطأ تعتبر فائزة، يشارك في هذه اللعبة عدد لا يقل عن اثنين[1].

-**لعبة اللقفة:** أو **لكعاب**، والكعبة عضم يؤخذ من رجل الشاة وهي أربعة مع اللقاف. أو هي خمس حجرات، أربعه منها حجم متوسط وواحدة بحجم كبير يسمى اللقاف، وتلعب عادة على التراب في الهواء الطلق، يشارك في هذه اللعبة عادة ما لا يقل عن بنتين، تبدأ اللاعبة بقذف اللقاف إلى الأعلى ورمي بقية الأحجار بشكل عشوائي وغير منظم وأثناء ارتفاع اللقاف تحاول اللاعبة التقاط الحجر وحدة تلوى الأخرى قبل سقوطه، ثم تنتقل إلى المرحلة الثانية وهي جمع كل حجرتين مع بعض، ثم المرحلة الثالثة وهي جمع ثلاث حجرات مع بعض ثم جمع حجرة واحدة، ثم المرحلة الأخيرة تجمع جميع الحجرات الأربعة في يد واحدة وهي لحظة إعلان فوز اللاعبة مع تهافت اللاعبات الأخريات بكلمة حلوجيها حلوجيها أي اجمعيها فاذا تم جمعها ولم يسقط اللقاف أعلن عن فوز اللاعبة، وإذا أخطأت تنتقل اللعبة إلى اللاعبة الأخرة التي سوف تلعب بنفس الطريقة[2].

-**لعبة الحبيلة:** وهي لعبة تلعب بواسطة الحبل ويمكن أن تلعبها البنت بمفردها بمسك الحبل من طرفين وتبدأ اللعب بالقفز، كما يمكن لعبها مع عدة بنات فيتم إمساك الحبل من طرف البنتين، وتبدأ اللاعبة بالقفز فاذا لمست الحبل تكون خاسرة وتنتقل اللعبة إلى بنت أخرى وهكذا يتبادلن الأدوار[3].

-**لعبة الحليلة أو الغميضه أو الاختباء:** يشارك في هذه اللعبة مجموعه من البنات، فيتم اختيار واحدة منهن لتقوم بدور الباحثة عن الأخريات أما الباقي يختبئن في أماكن معينه وبعد الاختباء

[1] – لقاء مع السيدة قدرية عسيلة: مواليد 1960، العقلة، يوم2020/5/1، على الساعه: 13:00

[2] – لقاء مع السيدة الزهرة قطرون: مواليد 1962، العقلة، يوم 2020/5/1، على الساعة: 13:45.

[3] – لقاء مع السيدة لبيض الجبارية: مواليد1947، الرباح، يوم 2020/2/23، على الساعة: 10:00

تعطي للباحثة إشارة للبدء بالبحث وهي كلمة "قاق"، فتبدأ بالبحث عن المختبئات وتنتهي اللعبة برؤية إحداهن التي سوف تقوم بالبحث ولعب بنفس المنوال[1].

-**السرسيبه:** تعد لعبة الأكثر شيوعا نظرا لطبيعة البيئة الغنية بالكثبان الرملية يلعبها الصغار والكبار وهي لعبة التزلج على الرمال.

-**لعبة البلح:** تلعب في موسم البلح، بحيث يتم جمع كمية من البلح وتدفن تحت التراب، وتلعب عن طريق رمي الشوكة والتقاط حبات البلح.

-**لعبة الدرجيحه:** وتتم هذه اللعبة بتعليق حبل من طرفيه بين شجرتين أو في أماكن ثابتة ثم تجلس البنت في الوسط على مخدة وتدفع بمساعدة أخرى بقوة من الخلف واللاعبة تستمتع بالتأرجح إلى الأمام والى الخلف[2].

-**لعبة المحي:** وتمارس هذه اللعبة بين بنتين بشد اليد على شكل حرف اكس(x) وتبدأ اللعبة بالدوران والحركة وتنتهي اللعبة بإغماء إحداهن [3].

-**لعبه الداعه:** تقوم بها بنتين، حيث تلتقيان معا على مستوى معاكس للظهر ثم تحمل كل واحده على ظهر الأخرى وتتجول بها في البيت[4].

-**لعبة الفئال:** وهي أن تخبئ شيئا ما، قطعه نقدية، في الرمل ثم يقسم الرمل إلى أكوام وتمسك يد رفيقتها وهي تردد وتيلله... وعند الانتهاء تطلب اللاعبة من خصمها أين يوجد المخبأ؟ وهي لعبة حظ[5].

-**لعبة الغوار:** وتسمى الربيعه أم تربع وتسمى أيضا المنقلة أو mancala وهي كذلك لعبه فكرية يمكن أن يلعبها الرجال والنساء كل على حده، تمارس اللعبة بوضع أربعه قطع تستخدم

---

[1] – لقاء مع السيدة واده الصافية: مواليد خلال 1938، العقلة، 2020/3/16، على الساعة: 14:00

[2] – عائشة بن عمارة: الرواية السابقة.

[3] – لقاء مع السيدة مسعودة بوزنة: مواليد خلال1940، حي اولاد احمد، يوم 2020/2/20، على الساعة 16:30.

[4] – مسعودة بوزنة: الرواية السابقة.

[5] – احمد محمد زغب: **عبور القبيلة العربية من البدو إلى الحضر دراسة سوسيو-ثقافية لقبيلة أولاد جامع في منطقة سوف والطيبات**، سامي للطباعة ونشر وتوزيع، الوادي الجزائر،2019، ص35.

في البادية من بعر الإبل وفي الحاضرة من الحجارة، توضع أربعه بيادق في كل خانة يقوم اللاعب الأول بأخذ أربعه قطع من أي خانه شاء، ثم يوزع القطع على الحفر ويتحرك على اليمين، فيضع قطعة في كل خانة وحين تقع القطعة الأخيرة على مجموعة من القطع يأخذها ويستمر في التوزيع حتى تقع القطعة الأخيرة في خانة فارغة عندها يتوقف عن اللعب، يعود الدور في اللعب إلى اللاعب المقابل[1].

ويحق لكل لاعب أن يأخذ القطع التي وصلت إلى أربع قطع حين تكون في الجهة الموالية له، أما إن نسي فلم يأخذ خانة إلى أن وصل عدد القطع فيها إلى خمس لم يعد من حقه حيازتها. وإذا كان بيده قطعة واحدة وأوقعها على ثلاث قطع من خانات خصمه أخذها إلى حيازته. وفي أخر اللعبة بعد أن تنفذ كل القطع. ينظر كل لاعب إلى القطع التي حازها، فإذا كان عدد القطع يملأ عدد كل الخانات التي في جهته، فاللعبة متعادلة، أما إن عجز أحد اللاعبين عن أن يملأ إحدى الخانات فيحوزها الخصم الذي يملؤها مما ربحه من القطع وتتحول الخانة التي كانت للاعب المقابل لتصبح له. تأخذ عدد الحفر في التناقص إلى أن يصبح اللاعب الخاسر عاجزا عن استرداد ما فقده من خانات[2].

ساهمت المراة في ثقافة هذا المجتمع بصفتها تلميذة ومعلمه حيث تكبدت متاعب التعليم اوله من تهميش اسرتها لحقها التعليمي وثانيا نظرة المجتمع لها كامرأة متعلمة الا ان حنكة المراة وصبرها جعلها تتميز في موروثها الشعبي كالشعر و الغناء وامثال شعبية والعاب...الخ.

[1] – احمد زغب: **الألعاب الشعبية**، ط1، مطبعة الوادي، الوادي الجزائر،2016، ص40.

[2] – احمد زغب: الألعاب الشعبية...، مرجع سابق، ص40.

الخاتمة

وبعد دراستي لهذا الموضوع والوقوف على الدور الاجتماعي والثقافي الذي لعبته المرأة السوفية خرجت بجملة من النتائج:

مكانة المرأة السوفية أساسية، لها احترامها في مختلف مراحل حياتها، وفق العرف، وفهم المجتمع للقيم والمبادئ الدينية.

تعددت أصناف المرأة السوفية في الحياة، كما انفردت بالعديد من الملامح والصفات التي استمدتها من بيئتها كاللباس والحلي وأدوات الزينة.

وكان للمرأة السوفية دورها الفعال في الحياة أولا في بناء أسرتها وتربية أبنائها معتمدة على معرفتها البسيطة، والوقوف مع زوجها في السراء والضراء ومواجهة تحديات الحياة في حلوها ومرها حيث كان دورها متكاملا مع دور الرجل، وثانيا مرتبطا بالمجتمع وتوفير احتياجاته من خلال ممارستها العديد من المهن والمشاريع الصغيرة.

استطاعت المرأة السوفية رغم بساطة المنطقة في الإبداع، بتصنيف المأكولات والمشروبات وابتكار طرق لتصبير الطعام.

كما تألق الخيال الشعبي لدى المرأة السوفية وتميزها بالذكاء بخلق مهن وحرف يدوية أبدعت في ممارستها.

حرصت المرأة السوفية على المحافظة على صلة الرحم من خلال تبادل الزيارات بين العائلات لتفقدهم ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم.

المرأة السوفية قديما امرأة بدائية طغى على فكرها الجهل والأمية مما اجبرها للخضوع وممارسة بعض الطقوس السحرية خاصة التي تعزز مكانتها الاجتماعية كالزواج والإنجاب

تمسك المرأة بالعادات الموروثة عن الأجداد في معالجة الكثير من الأمراض الجسدية والروحية من خلال اعتمادها على الأعشاب الطبية للتداوي، وطرق أخرى من أساليب العلاج كالتداوي بالحيوان وزيارة الأضرحة والعديد من أنواع المياه.

حافظت المرأة السوفية على بعض العادات والتقاليد في المناسبات المختلفة الاجتماعية منها الخطوبة والزواج والولادة والختان والموت، والعادات الدينية متمثلة في احياء المناسبات كالمولد النبوي وعاشوراء ورمضان والأعياد الدينية والحج.

تعتبر لهجة نساء وادي سوف من أقرب اللهجات إلى العربية الفصحى التي تمتاز بخصائص عديدة منها: خصائص دلالية، وخصائص صرفية، وخصائص تركيبية، وخصائص صوتية.

حدث تردد عند المرأة السوفية لمزاولة الدراسة في المدارس بسبب السياسة الاستعمارية والأعراف الاجتماعية التي تحبس المرأة وترى البيت هو مكانها الوحيد فقد حافظ سكان سوف على دينهم من خلال بعث بناتهم لدراسة في الكتاتيب والزوايا.

شجعت هجرة طلاب وادي سوف لطلب العلم في تونس النساء لمزاولة التعليم في المدارس الفرنسية وخروج المجتمع من الجهل إلى الوعي.

أثرت المرأة السوفية في الثقافة الشعبية فلم تترك شكلا إلا وضعت بصمتها فيه ومن أشكال الثقافة الشعبية اذكر:

تعددت مجالات استعمال الأمثال الشعبية التي جسدت صورة المرأة السوفية بشتى أصنافها داخل مجتمعها والذي عكس ذكاء وتفكير أفراد المجتمع السوفي الذي تميز بعدم الثبات بنظرته إلى المرأة.

لعبت المرأة دور الشاعرة فقد أبدعت في الكثير من القصائد الدينية والثورية منها وغيرها من الأشعار المختلفة وكلها تعبر على صدق مشاعرها.

تعددت مجالات الأغنية النسوية الشعبية في وادي سوف، فقد اتخذت أغاني تؤدي في المناسبات السعيدة والمناسبات الحزينة، وكلها أغاني تعبر عن أحاسيس المرأة بمختلف الظروف التي تمر بها في حياتها اليومية.

نتيجة ضغوط الحياة التي أملتها البيئة الجغرافية، ومن اجل إزاحة الشعور بالملل دفع العديد من النساء والبنات إلى ابتكار أنشطة الترفيهية كتبادل النكت الشعبية المثيرة للضحك،

والألغاز التي اختلفت وظائفها وموضوعاتها وأبعادها المتعلقة بالمنطقة، والألعاب التي تتميز بعدم اختلاطها مع ذكور ولا تتطلب جهد بدني، وكانت وظائف هذه الأنشطة الترفيهية تنحصر في وظيفة الترفيه والتسلية والتعليم.

كانت هذه أهم النتائج المستخلصة من البحث وانا لا ادعي انني أحطت بكل جوانب البحث بل هناك العديد من القضايا التي مازالت قابلة للبحث مثل المرأة والمعتقدات الشعبية أو المرأة وممارسة الطب الغيبي, والتي ستكون انطلاقة لأبحاث لاحقة من شأنها أن توسع أفق الدراسة والتنقيب، وبالله التوفيق.

الملاحق

ملحق رقم 01[1]

صورة للباس التقليدي للمرأة السوفية

ملحق رقم 02

صورة للحاف بوعوينة

[1] – كلثوم بالمسعود : المرجع السابق ، ص 167.

[2] – محمد الساكر، المرجع السابق، ص 94.

ملحق رقم 03[1]

صورة الكسكس

ملحق رقم 04

صورة الشاي

[1] – من إعدادي الشخصي.

[2] - نفسه

ملحق رقم 05[1]

صورة القديد

ملحق رقم 06[2]

صورة المحور

[1] - من إعدادي الشخصي.
[2] - نفسه

[1]

ملحق رقم 07

صورة المنسج

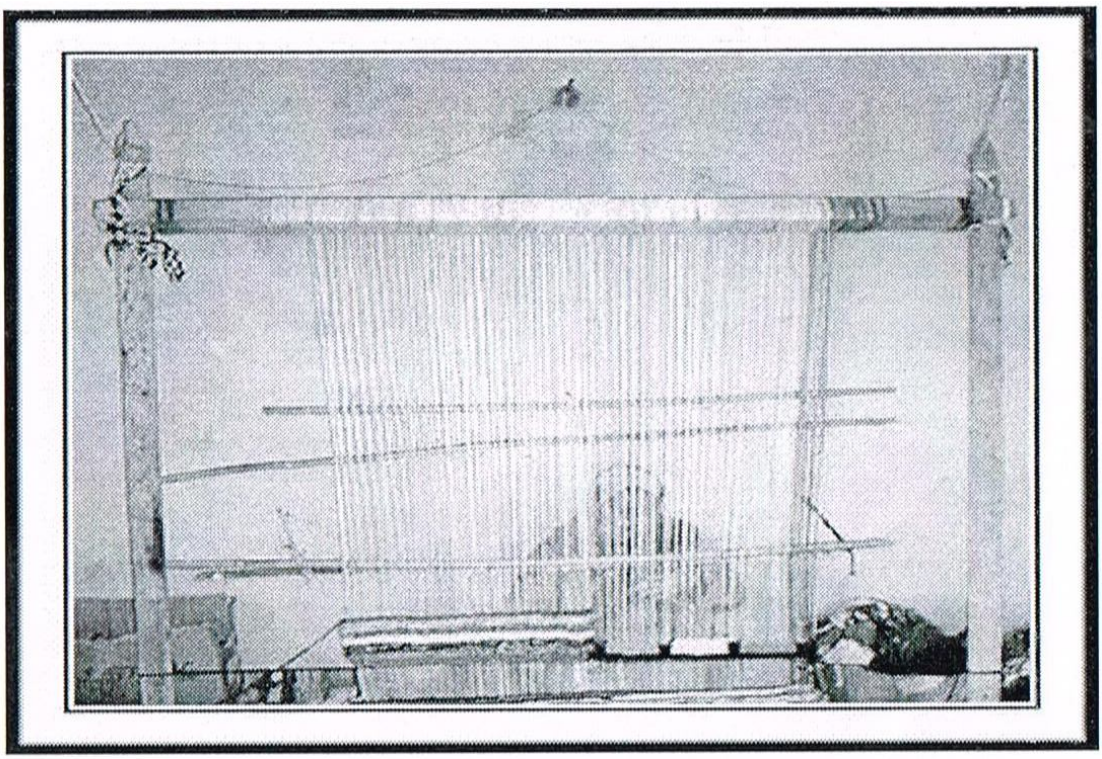

ملحق رقم 08[2]

صورة القشبية

[1] - محمد الساكر: المرجع السابق ص 96

[2] - من إعدادي الشخصي

البطاقة

ملحق رقم 09 [1]

الاسم واللقب: فاطمة باقي

النسب والعرش: الشبابطة

السكن: البياضة

تاريخ الميلاد: خلال 1943

العمر: 77 سنة

المستوى الثقافي: درست في محو الأمية عام 2013 بمدرسة ابتدائية الأخوين بن عمر بالبياضة

عرض التجربة: هي فاطمة بنت محمد وأمها الزهرة زايد,تزوجت من بلقاسم باقي ابن البشير وهي في عمر 14 سنة ليتركها أرملة عام 1969, في عمر 26 سنة مع أبناءها الثلاثه الأيتام, الأكبر فيهم وهو البشير وعمره لا يتجاوز10 سنوات ومريم أربعة سنوات وإسماعيل عمره عام ونصف, ومن الشدة ضغط الحياة والفقر اضطرت فاطمة إلى الخروج للعمل في مطعم مدرسة شوشان سلطاني وتنظيف أقسامه, مع أنها في عدة وفاة زوجها, أو تشتغل في النسيج في أوقات فراغها, فكانت تعمل مقابل مبلغ بسيط, فقد ضحت بشبابها وحياتها من اجل فلذة أكبادها فهي نموذج للمراة السوفية الشجاعة الصابرة المكافحة على الرغم ما عاشته من مأساة تحملت أعباء قد يعجز عنها الرجال .

[1] - من إعدادي الشخصي

ملحق رقم 10[1]

صورة الجلاب

ملحق رقم 11[2]

صورة رفع الاوكاس

[1] - من إعدادي الشخصي

[2] - محمد الساكر ، المرجع السابق ، ص 107 .

قائمة
البيبليوغرافيا

أولا: القران الكريم

ثانيا: الحديث النبوي

ثالثا: المصادر:

الروايات الشفوية:

1. لقاء مع السيدة باقي رقية حي المنظر الجميل 2019/12/22
2. لقاء مع السيدة باقي مباركة حي 18 فيفري2019/12/23
3. لقاء مع السيدة باقي فاطمة البياضة2019/12/21
4. لقاء مع السيدة بدادة حفصة حي اولاد احمد 2019/12/29
5. لقاء مع السيدة بورقعة الزهرة حي 18 فيفري2019/12/23
6. لقاء مع السيدة بوزنة مسعودة حي اولاد احمد 2020/2/20
7. لقاء مع السيدة بوشعالة خيرة وادي العلندة 2019/12/27
8. لقاء مع السيدة بوشكاية تونس سوق الوادي 2020/2/16
9. لقاء مع السيدة بوصبيع صالح مريم حي الشهداء 2020/2/4
10. لقاء مع السيدة تواتي طلبية جمعية البياضة2020/2/9
11. لقاء مع السيدة تواوه عائشة الرقيبة 2020/3/3
12. لقاء مع السيدة حطابي حدي الزقم 2020/2/19
13. لقاء مع السيدة دراجي مطيرة حي الاعشاش 2019/12/29
14. لقاء مع السيدة درقيش خديجة قمار 2020/3/1
15. لقاء مع السيدة ديده مسعودة الرقيبة 2020/3/3
16. لقاء مع السيدة زبيدي مباركة حي 19 مارس 2020/2/18
17. لقاء مع السيدة زربيط عائشة حي اولاد احمد 2020/2/20
18. لقاء مع السيدة ساسي حدي البياضة2019/12/27

19. لقاء مع السيدة شريط فاطمة البياضة 2019/12/21
20. لقاء مع السيدة شريط فاطمة حي 19 مارس 2020/2/4
21. لقاء مع السيدة شلالقة فطيمة حي 19 مارس 2020/2/18
22. لقاء مع السيدة طواهرية حورية الرباح 2020/2/23
23. لقاء مع السيدة عسيلة قدرية العقلة 2020/5/1
24. لقاء مع السيدة عطاالله الزهرة حي القواطين2019/12/24
25. لقاء مع السيدة عطاالله وريدة حي القواطين 2019/12/24
26. لقاء مع السيدة بن عمارة عائشة العقلة 2020/5/1
27. لقاء مع السيدة بن عمارة الجبارية العقلة 2020/5/1
28. لقاء مع السيدة بن عمر خديجة البياضة 2020/2/8
29. لقاء مع السيدة بن عمر اليامنة البياضة 2019/12/27
30. لقاء مع السيدة بن عمر فاطمة البياضة 2019/12/21
31. لقاء مع السيدة بن عمر الزهرة القداشي 2020/3/21
32. لقاء مع السيدة عويمر تبر قمار 2020/3/1
33. لقاء مع السيدة غندير مريم حي اولاد احمد 2020/2/20
34. لقاء مع السيدة قطرون الزهرة العقلة 2020/5/1
35. لقاء مع السيدة قعيد ام هاني الرقيبة 2020/3/3
36. لقاء مع السيدة كروشي سعيدة قمار 2020/3/1
37. لقاء مع السيدة لبيض الجبارية الرباح 2020/2/23
38. لقاء مع السيدة لعويد مسعودة قمار 2020/3/2
39. لقاء مع السيدة مصطفاوي سكينة حي الشهداء 2020/2/4
40. لقاء مع السيدة مدلل الزهرة وادي العلندة 2019/12/27

41. لقاء مع السيدة بن ناصر عائشة حي اولاد تواتي 2020/2/22

42. لقاء مع السيدة نايلي مباركة النخلة 2020/2/7

43. لقاء مع السيدة نصيب مريم حي القواطين 2019/12/24

44. لقاء مع السيدة هقي سعاد حي تكسبت 2020/4/4

45. لقاء مع السيدة واده الصافية العقلة 2020/3/16

46. لقاء مع السيدة ونايسية حدة قمار 2020/3/2

رابعا: المراجع:

1/الكتب:

47. ابراهيم نبيلة اشكال التعبير في الادب الشعبي، مطبعة دار العالم العربي، دار النهضة، مصر القاهرة، (د.ت).

48. احمد عابدين علية دراسة في سيكولوجية الملابس، دار الفكر العربي القاهرة،1460ه-2000م.

49. امين احمد قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012-2013م .

50. بسر عبد الحميد الامجاد من ابناء سوف، ج1، سامي للطباعة والنشر، 2019.

51. (---، ---) الشهيد القائد الطالب العربي قمودي، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2014

52. بن البشير لعمامرة سعد، بن الطاهر منصوري احمد: اعلام من سوف في الفقه والادب، شركة مزوار للطباعة، الوادي،2006 .

53. بالهادف بن سالم: سوف تاريخ مجيد وثقافة اصلية، الجمعية الثقافية، المعارف، الوادي،2002 .

54. (---، ---): سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الجزائر،2008.

55. بن ابي بكر ابي زكريا يحي: كتاب سير الائمة واخبارهم، تح: اسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان،1402ه-1982م.

56. التجاني امينة: جماليات الرمز في الشعر الصوفي الجزائري، خمرية ابي مدين التلمساني نموذجا مقاربة اسلوبية جمالية، مديرية الثقافة لولاية الوادي، ط1، مطبعة مزوار، 2013 .

57. التجاني ثريا: دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا، دار هومة، الجزائر.

58. الجيلاني حسان: التراث الغنائي بوادي سوف دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنه الجزائر،(د.ت).

59. حسن كمال الدين: دراسات في الادب الشعبي،(د.ن)، القاهرة،2001.

60. ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا: معجم مقياس اللغة، تح:عبد السلام محمد هارون، ج5، دار الفكر، بيروت.

61. حموي ياقوت: معجم البلدان، دار صادر بيروت،1397ه-1977م.

62. (----، ---): معجم البلدان، مج:3، دار صادر، بيروت،(د.ت).

63. زغب احمد: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ط1، مطبعة مزوار، الوادي،2012 .

64. (---، ---): الادب الشعبي الدرس والتطبيق، ط1، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي،2008 .

65. (---، ---): الالعاب الشعبية، ط1، مطبعة الوادي، الوادي الجزائر، 2016 .

66. زغب احمد محمد: عبور القبيلة العربية من البدو الى الحضر دراسة سوسيو ثقافية لقبيلة أولاد جامع في منطقة سوف والطيبات،سامي للطباعة والنشر والتوزيع،الوادي الجزائر،2019 .

67. زايد ابو يوسف محمد: من طيب الكلم في صلة الرحم (د.ن)، 1426ه/2005م.

68. ساكر محمد: العادات والتقاليد في وادي سوف في الفترة ما بين 1945 الى 1962، ط1، مديرية الثقافة لولاية الوادي، الوادي، .2016

69. السبكي محمود محمد خطاب: الدين الخاص او إرشاد الخلق الى دين الحق، ج7، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971.

70. سراج الدين عبد الله: مناسك الحج، ط3، مطبعة الصباح، دمشق، 1426ه/2005م.

71. سعد الله ابو القاسم: ابحاث واراء في تاريخ الجزائر، ج2، دارالبصائر، الجزائر،2007 .

72. (---، ---): حياتي، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2015 .

73. سيد احمد عبد الحكيم خليل: دراسات في المعتقدات الشعبية، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،2013.

74. سيرنج فليب: الرموز في الفن- الاديان-الحياة، تر:عبد الهادي عباس، ط1، دار دمشق، سوريا،1912 .

75. الشحيمي محمد سعد خلف الله: آداب واحكام من أحاديث صلة الارحام، اخ: محي الدين بن حسين يوسف، ط1، دائرة الشؤون الاسلامية والعمل الخيري بدبي، الامارات العربية المتحدة،1429ه/2008م.

76. شرابي هشام: مقدمات لدراسة المجتمع العربي، ط3، الدار المتحدة للنشر، لبنان،.1984

77. شويخ ابراهيم، عوادي عمار، عوادي لزهاري: اسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية المحلية 1918-1998 من خلال المصادر، دار هومة، الجزائر، 2015م.

78. ابي ضاهر اديب: عادات الشعوب وتقاليدها، ط1، دار الشراف، الرياض،1993 .

79. عبد الحكيم شوقي: الحكايات الشعبية العربية، مؤسسة هنداوي، وندسور المملكة المتحدة، 2017 .

80. عتر نور الدين: الحج والعمرة في الفقه الاسلامي، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت،1404ه/1984م.

81. العدواني محمد: تاريخ العدواني، تح: ابو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1996.

82. العلوي الهادي: فصول عن المرأة، ط1، دار الكنوز الادبية، بيروت لبنان،1996 .

83. علواني احمد: ديوان فاطمة منصوري،تع: احمد زغب، مطبعة سخري، الوادي،2012 .

84. بن علي محمد الصالح: رحلة المثل الشعبي من المورد الى المضرب قصص امثال من وادي سوف، ط1، مطبعة الرمال، الوادي،2016 .

85. (---، ---): 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، ط1، مطبعة عمار قرفي، باتنه،.1998

86. (---، ---): الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة، ط1، مطبعة سخري، الوادي،2012 .

87. (---، ---): الالغاز الشعبية بوادي سوف، ط1، مطبعة مزوار، الوادي،2012 .

88. (---، ---): الالغاز الشعبية 230 لغز في وادي سوف، ط1، سلسلة الثقافة الشعبية، الوادي،1998 .

89. العمامرة سعد، العوامر الجيلاني: شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النخلة، بوزريعة.

90. العنتيل فوزي: الفلكلور ماهو؟ دراسات في التراث الشعبي، دار المعارف، مصر،1965 .

91. بن عمر محمد الفضيل: تاريخ وانساب المصاعبة أولاد احمد الأعشاش الفرق الهلالية، تق: الطاهر عمارة الادغم، ط2، مطبعة الرمال،الوادي، 2016 .

92. عوادي عمار: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957، ط1، مطبعةسخري، الوادي،2011 .

93. العوامر ابراهيم محمد الساسي: الصروف في تاريخ الصحراء سوف، تع: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، منشورات تالة، الجزائر،2007.

94. غنابزية علي: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر(13ه) التاسع عشر(19م)، مطبعة الرمال، الوادي،2019 .

95. القائمي علي: دور الام في التربية، ط5، دار النبلاء، لبنان،1426ه/2005م.

96. قانصو أكرم: التصوير الشعبي العربي: عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،.1995

97. القحطاني سعيد بن علي بن وهف: صلة الأرحام مفهوم وفضائل وآداب وأحكام في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان، الرياض، 1426ه.

98. قدع محمد العيد: الشيخ الحسين حمادي دوره الاجتماعي ونشاطه العلمي والتربوي بتونس ووادي سوف 1902–1982م، ط1، مطبعة ذويب، الوادي، 2013 .

99. قمعون عاشوري: الشيخان، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010.

100. ابن القيم الجوزية: الطب النبوي، دار الفكر، بيروت،(د.ت).

101. كوفي جستون: مذكرات حول سوف والسوافة، تر: عبد القادر ميهي، ط1، مطبعة الرمال، من اصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، الوادي الجزائر،2016 .

102. ماني محمد: العرف المعروف في طريقة قسمة اغواط وتراب سوف، ط1، مطبعة مزوار، الوادي،2015 .

103. محمد عبد الحليم نبيلة: معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، دار نشر الثقافة الاسكندرية،(د.ت).

104. مجمع اللغة العربي: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، 1403ه–1983م.

105. منصوري احمد بن الطاهر: الدر المرصوف في تاريخ سوف، ج1، دار الهدى، الوادي،2000.

106. المنجد الابجدي: معاجم، دار المشرق ش م م، ط5، بيروت، لبنان،1986.

107. ابن المنظور ابي الفضل جمال الدين: لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت،(د. ت).

108. مهري نور الدين: معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، ج1،2016 .

109. مياسي ابراهيم: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر،1999 .

110. (---، ---): قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر،2010 .

111. (---، ---): الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837-1943م، دار هومة، الجزائر،2005 .

112. ناصح علوان عبد الله: تربية الاولاد في الاسلام، ط1، دار السلام،جده، ج1، 1396 ه/1976م.

113. نشوان حسين: المرأة في المثل الشعبي في الأردن وفلسطين دراسة سوسيولوجية لواقع المرأة ومكانتها، ط3، دار ازمنة، عمان،2000 .

114. النغيمشي فهد بن سريع بن عبد العزيز: صلة الرحم ضوابط فقهية وتطبيقات معاصرة، تق: عبد الله بن صالح الفوزان، ط1، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،1433ه.

115. النووي الامام: رياض الصالحين، تح: محمد ناصر الدين الالباني، ط1، المكتب الاسلامي، بيروت، 1416ه-1996م.

116. نويوات موسى الاحمدي:طرائف وملح، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2009 .

117. (---، ---): الألغاز والمعميات، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2008.

118. هولتكرانس ايكه: قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور، تر: محمد الجوهري، حسن الشامي، ط1، دار المعارف، مصر،1972 .

119. وافي علي عبد الواحد: فقه اللغة، ط3، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2004.

2/المذكرات:

أ/مذكرات الدكتوراه:

120. غنابزية علي مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الى بداية الثورة التحريرية 1300-1374ه/1882-1954م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف عمر بن حروف، جامعة الجزائر،2009/2008م.

ب/مذكرات ماجستير:

121. زغوان يوسف: التعليم العربي الحربوادي سوف(1931-1962م)من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية, مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر, اش: علي غنابزية, جامعة حمه لخضر الوادي, 2015/2014م.

122. زقب عثمان: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية بمنطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف يوسف مناصرية، جامعة الحاج لخضر باتنه،2006/2005م.

123. بن عمر كمال: الالغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الادب الشعبي الجزائري، اشراف معمر حجيج، جامعة الحاج لخضر باتنه،2007/2006م.

ج/مذكرات ماستر:

124. بالغيث مباركة: علاقة اللغة العامية باللغة الفصحى دراسة تأصيلية لمفردات المعجم الشعري السوفي، مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص علوم اللسان، إشراف: عبد الحميد بوترعة، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي1435-1436ه/2014-2015م.

125. بالمسعود كلثوم: الالغاز الشعبية وعلاقتها بالبعد الثقافي للمجتمع (وادي سوف انموذجا)، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي، اشراف عباس بلحاج، جامعة الشهيد حمه لخضرالوادي،1435-1436ه/20114-2015م.

126. بن البردي الزبير: الحياة العلمية بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بتونس (1317-1358ه/1900-1939م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص الاستعمار

وحركات التحرر في افريقيا بين القرنين 15 و20، اشراف محمد حوتيه، الجامعة الافريقية العقيد احمد دارية ادرار،2014/2013م.

127. تامة بوبكر: تجليات البيئة الاجتماعية في الأمثال الشعبية السوفية، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، اشراف كمال بن عمر، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي،2017/2016م.

128. تيوه جهاد، سالمة شريط: الازدواجية اللغوية وأثرها على المنطوق المحلي السوفي، مذكرة مكملة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة والادب العربي، اشراف عبد العزيز مصباحي، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،2017/2016م.

129. حمادي صباح، فاطمة رجيل: الطب الشعبي واثاره الاجتماعية على وادي سوف خلال فترة الاحتلال، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، اشراف موسى بن موسى، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،2018/2017م.

130. بن خليفة سمية، وحيدة بيصة: المعتقدات الشعبية في علاج العقم عند المرأة في منطقة وادي سوف، مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الادب العربي، اشراف احمد زغب، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي،2018/2017م.

131. خشانة سهيلة, خامسة كوثر: التعليم الاهلي بقمار مدرسة البنات انموذجا (1948-1962), مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر, اش: علي غنابزية, جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي, 2017/2016.

131. زروق نور الهدى:المرأة السوفية في الحكاية الشعبية دراسة وظائفية، مذكرة تخرج معدة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في الأدب العربي، اشراف حمزة حمادة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،2016/2015م.

132. سديرة حنان، علية جاب الله: الصناعات التقليدية والحرف اليدوية بوادي سوف خلال الفترة الاستعمارية1962/1854، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، اشراف الجباري عثماني، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،2017/2016م.

133. سلطاني جهاد: الامثال الشعبية في منطقة وادي سوف دراسة موضوعاتيه، مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الادب العربي، اشراف السعيد قرفي، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،2015/2014م.

134. شيباني زينة: النسق الثقافي في الحلي التقليدية عند المرأة في منطقة وادي سوف، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الادب العربي، اشراف احمد زغب، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2015/2014م.

135. طويل سليمة: صورة المرأة في الأمثال الشعبية في منطقة وادي سوف، مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الادب العربي، اشراف بشير مناعي، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2015/2014م.

136. عبابة الطاهر، عبيد وحيد: الاغنية الشعبية النسوية في منطقة وادي سوف الدلالة والوظيفة، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة والادب العربي، اشراف كمال بن عمر، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي،2019/2018م.

137. بن عمر وفاء، هميسي منى:المرأة في الأمثال الشعبية السوفية بين القيم الدينية والاعراف الاجتماعية، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الادب العربي، اشراف كمال بن عمر، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي،2018/2017م.

138. عويش اسماء، بلخير لطيفة: التطور اللغوي في لهجة وادي سوف دراسة صوتيه دلالية للأمثال الشعبية (انموذجا)، مذكرة مكملة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في الادب العربي، اشراف عبد العزيز مصباحي، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2017/2016م.

139. فائزي حكيمة: تجليات التناص في الأمثال الشعبية الجزائرية منطقة وادي سوف انموذجا، مذكرة معدة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في الادب العربي، اشراف مسعود وقاد، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2017/2016م.

140. مدني نور الايمان: دور منطقة وادي سوف في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر، اشراف وافية نفطي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014م.

141. مسعودي حنان: الحركة الاصلاحية بوادي سوف 1918-1956م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، اشراف وافية نفطي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014م.

142. موساوي ميسون: مجتمع وادي سوف من خلال الشعر الشعبي، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الادب العربي، اشراف مسعود وقاد، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، 2015/2014م.

د/ مذكرات الليسانس:

143. بن بردي خولة، حميداتو سليمه، شتحونة ريحانه: العمران بسوف خلال الفترة الاستعمارية 1830م-1962م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف عمار غرايسة، المركز الجامعي بالوادي،2011،2012م.

3/المجلات والمقالات :

144. الجيلاني حسان: التغير الثقافي في المجتمع الصحراوي وادي سوف انموذجا، مجلة البحوث والدراسات دورية اكاديمية محكمة، يصدرهاالمركز الجامعي بالوادي، العدد9، السنة السابعة محرم 1431ه/يناير 2010، الوادي.

145. زغب احمد: دور الشعر الشفوي في النضال الوطني وثورة التحرير بمنطقة سوف مجلة البحوث والدراسات، العدد01، الوادي، افريل2004.

146. عثماني الجباري: مظاهر العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة بوادي سوف في اواخر القرن 19م، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد الثاني، جامعة الوادي، نوفمبر 2013.

147. (---، ---): عادات وتقاليد الخطوبة والزفاف في مجتمع وادي سوف خلال القرنين 19و20 الميلاديين، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد02، جامعة حمه لخضر الوادي.

148. عمادي مباركة: واقع وافاق المرأة الريفية ومساهمتها في التنمية المحلية بمنطقة وادي سوف، مجلة العلوم الاجتماعية،العدد السادس، جامعة محمد الامين دباغين سطيف، برلين المانيا، اكتوبر 2018.

149. بن عمارة محمد: البيئة الصحراوية وعلاقتها بالعادات الاجتماعية الغذائية دراسة ميدانية عن البدو الرحل بوادي سوف، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد10، جامعة بشار الجزائر، جوان .2014

150. غنابزية علي: دور العادات والتقاليد في تثبيت هوية المراة بمجتمع وادي سوف, مركز الجامعي بالوادي,22 افريل 2010 .

151. (---,---): تطور اهتمامات الحركة الاصلاحية نحو قضايا المراة الجزائرية لمواجهة مخاطر الجهل والغزو الثقافي الفرنسي(1900-1956), يوم دراسي النخبة الاصلاحية الجزائرية واسهاماتها في يقظة الوعي الجمعي الوطني, جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي, قسم العلوم الانسانية, الثلاثاء 15 نوفمبر2016 .

152. (---,---): الشيخ محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العصري في مدرسة النجاح بقمار, ديسمبر2004 .

153. (---,---): برنامج بيوت عامرة.

154. مقدود البشير: التعليم الفرنسي بمنطقة سوف خلال العهد الاستعماري بين الرفض والتأثير، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد04، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي (د.ت).

155. مياطة التجاني: المحفل السوفي كصورة اتصال رمزي وفني ذو محتوى، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد الرابع، جامعة الوادي، جانفي 2014.

156. (---، ---): دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد السادس، جامعة الوادي، افريل 2014.

157. بنت ناصر العجاجي تهاني: الحلي وأدوات الزينة التقليدية في البادية نجد من المملكة العربية السعودية، مجلة الثقافة الشعبية، العدد20، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، البحرين، 2013.

4/ مواقع الانترنت:

158. سلامة مراد: بر الوالدين نجاة في الدنيا والاخرة(خطبة)، شبكة الالوكة الشرعية يوم2020/4/21، متاح في: https://www.alukah.net/sharia/0/133231/

الفهرس

العنـــــــــوان	الصفحة
الشكر والتقدير	01
الإهداء	02
قائمة المختصرات	03
مقدمة	05
مدخل : التعريف بوادي سوف وبمكانة المرأة في المجتمع	
أولا: الإطار الجغرافي لمنطقة وادي سوف	09
1. أصل تسمية وادي سوف	09
2. موقع وحدود منطقة وادي سوف	13
ثانيا: مكانة المرأة في المجتمع السوفي	14
1. المرأة في المنظومة اللغوية	14
2. مكانة المرأة في المجتمع السوفي	15
الفصل الأول : الدور الاجتماعي للمرأة السوفية 1945-1978م	
المبحث الأول: اهتمامات المرأة ووظائفها داخل الاسرة بوادي سوف	18
المطلب الأول: اهتمامات المرأة بمظهرها الجمالي	18
1. اللباس ومستلزماته الضرورية	18
2. أهمية الحلي التقليدية	22
3. أدوات الزينة والتجميل	25
4. تسريحات شعر المرأة	27
المطلب الثاني: وظائف المرأة داخل الاسرة والمجتمع	28
1. المرأة في مرحلة الأم	28
2. المرأة "الكنة " في بيت العائلة	28
3. وضعية المرأة "السلفة" داخل البيت	30
4. المرأة "الضرة" في بيت الزوجية	30
5. وضعية المرأة "المطلقة" في المجتمع	30

6. مكانة المرأة "العجوز" في البيت والمجتمع	31
المبحث الثاني : أعمال المرأة السوفية في حياتها اليومية	32
المطلب الأول: دور المرأة داخل الأسرة	32
1. دور المرأة في الأعمال المنزلية	32
2. مساهمة المرأة في الصناعة اليدوية	39
3. كفاح المرأة في البيت والمجتمع	42
4. دور المرأة السوفية في تربية أبنائها	44
5. دور المرأة في صلة الأرحام	46
المطلب الثاني: المرأة بين ممارسة الطب الشعبي والمعتقدات الشعبية	48
1. ماهية الطب الشعبي	49
2. طبيعة الطب الغيبي	51
3. الاعتماد على المعتقدات الشعبية	55
المبحث الثالث: ممارسة المرأة للعادات والتقاليد الاجتماعية والدينية	58
المطلب الأول: عادات وتقاليد المناسبات الاجتماعية	58
1. عادات خطوبة المرأة	58
2. عادات المرأة مع مراسيم الزواج	60
3. العادات عند الولادة والنفاس	63
4.مراسيم ختان المولود	65
5.عادات النساء عند الموت	66
المطلب الثاني : العادات والتقاليد الدينية	67
1. الاحتفال بأيام عاشوراء	67
2. الاحتفال بالمولد النبوي الشريف	68
3. العادات والتقاليد في رمضان	69
4.مراسيم الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى	70

5.مراسيم العودة من رحلة الحج	71
الفصل الثاني: الدور الثقافي للمرأة السوفيه 1945م-1978م	
المبحث الأول: الثقافة والتعليم في حياة المرأة السوفية	75
المطلب الأول: لهجة النساء في وادي سوف	76
1. عوامل تشكل لهجة وادي سوف	77
2. خصائص لهجة وادي سوف	77
المطلب الثاني: التعليم القرآني والعربي الإسلامي للفتيات	81
1.تعليم القرآن الكريم للفتاة السوفية	81
2.تعليم الفتيات في المدارس العربية	83
3.تعليم الفتيات في المدرسة الفرنسية والمهنية	87
المبحث الثاني: مساهمات المرأة السوفية في الثقافة الشعبية	93
المطلب الأول: تعامل المرأة مع الأمثال الشعبية	93
1. تعريف المثل الشعبي	93
2. صورة المرأة في الأمثال الشعبية السوفية	94
المطلب الثاني: ممارسة المرأة للشعر الشعبي	98
1. القصيدة الدينية	99
2. القصيدة الثورية	99
3. قصيدة الإشادة بالأبناء	100
4. قصيدة على قيمة الصبر	100
المطلب الثالث: المرأة والأغنية الشعبية	101
1. أغاني المناسبات الدينية	101
2. أغاني المناسبات السعيدة والأفراح	103
3. أغنية في الرثاء	105
المبحث الثالث: ثقافة الترفيه في حياة المرأة السوفية	107

المطلب الأول: النكتة الشعبية في حياة المرأة	107
المطلب الثاني: الألغاز الشعبية ومرح الاطفال	108
المطلب الثالث: الألعاب الأنثوية بوادي سوف	112
الخاتمة	117
الملاحق	121
قائمة الببليوغرافيا	128
الفهرس	142

B